

المستطرف [جزء 2 - صفحة 391]

- (وترمى بالصدود وبالتجني ... وتنحلك)
(الرعود الكاذبات
فكن جلدا ولا تك ذا لجاج ... فما يغنيك إن)
(وقال البيطار) فات الفوات
يقولون هذي أم عمرو قريبة ... دنت بك)
(أرض نحوها وسماء
ألا إنما قرب الحبيب وبعده ... إذا هو لم)
(وقال غيره) يوصل إليه سواء
وقالوا بع حبيبك وابغ عنه ... حبيبا آخرا)
(تحيا سعيدا
إذا كان القديم هو المصافي ... وخان)
(وقال آخر) فكيف أتمن الجديدا
لم أنس إذ قلت من وجدي لها غلطا ...)
(ووجهها مشرق في حندس الظلم
سلوت عنك فقالت وهي ضاحكة ...)
(وقال آخر) لتقرعن علي السن من ندم
أمن المروءة أن أبيت مسهدا ... قلقا أبل)
(ملابسي بدموعي
وتبيت ريان الجفون من الكرى ... وأبيت)
(وقال آخر) منك بليلة الملسوع
إلى الله أشكو جور أهيف شاذن ... وقعت)
(فما لي من يدميه خلاص)

جرحت بعيني خده وهو جارح ... بعينه)
وقال آخر (قلبي والجروح قصاص
قد كنت أسمع بالهوى فأكذب ... وأرى)
(المحب وما يقول فأعجب
حتى رميت بحلوه وبمره ... من كان يتهم)
وقال آخر (الهوى فيجرب
سألها التقبيل من خدها ... عشرا وما)
(زاد يكون احتساب

المستطرف [جزء 2 - صفحة 392]

فمذ تلاقينا وقبلتها ... غلطت في العد)
وقال آخر (وضاع الحساب
يا من سقامي من سقام جفونه ...)
(وسواد حظي من سواد عيونه
قد كنت لا أرضى الوصال وفوقه ...)
وقال آخر (واليوم أقنع بالخيال ودونه
صبحته عند المساء فقال لي ... تهزي)
(بقدري أو تريد مزاحا
فأجبتة إشراق وجهك غرني ... حتى)
أبو عبد الله (توهمت المساء صباحا
الغواص
من عذيري من عذول في رشا ... فأمر)
(القلب هواه فقمير

قمر لم يبق مني حسنه ... وهواه غير)
وقال آخر (مقلوب قمر
جاذبتها والريح تجذب برقعا ... من فوق)
(خد مثل قلب العقرب
وظفقت أثم ثغرها فتحجبت ... وتستررت)
وقال آخر (عني بقلب العقرب
لو مت من كثرة الأشواق وانبدلت ...)
(مدامعي بدم من كثرة السهر
ما اخترت عنك سلوا لا ولا نظرت ... عيني)
إبراهيم بن (لغير محيا وجهك القمر
العباس
تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضى ...)
(ويسرع قلبي إذ يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وإنما ... هوى كل)
وقال النوفلي (نفس أين حل حبيبها
إذا اختلجت عيني رأت من تحبه ... فدام)
(لعيني ما حيت اختلاجها
وما ذقت كأسا مذ علقت بحبها ...)
(فأشربه إلا ودمعي مزاجها

المستطرف [جزء 2 - صفحة 393]

وقال آخر رحمه الله تعالى
ياذا الذي زار وما زارا ... كأنه مقتبس ناراً

(
قام ببياب الدار من تيهه ... ما ضره لو)
وقال آخر (دخل الدارا
ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ... وأبحت)
(مني ظاهري لجليسي
فالكل مني للجليس مؤانس ... وحبيب)
ابن نباتة (قلبي في الفؤاد أنيسي
أناشده الرحمن في جمع شملنا فيقسم)
(هذا لا يكون إلى الحشر
إذا ما غدا مثل الحديد فؤاده ... فوالعصر)
أمين الدين بن (إن العاشقين لفي خسر
أبي الوفاء
يا نازلا مني فؤادا راحلا ... ومن العجائب)
(نازلا في راحل
أضرمت قلب متيم أهلكته ... وسكنته)
وقال آخر (والنار مثوى القاتل
يا عاذلي في هواه ... إذا بدا كيف أسلو)
(يمر بي كل وقت ... وكلما مر يحلو)
الحاجبي
ملأت فؤادي من محبة فاتن ... أميل إليه)
(وهو كالطبي رائغ
وقلت لقلبي قم لتعشق شادنا ... سواء)
وقال ديك الجن (فقال القلب ما أنا فارغ
ولي كبد حري ونفس كأنها ... بكف عدو)
(ما يريد سراحها)

كأن على قلبي قطاة تذكرت ... على ظمأ
(وردا فهزت جناحها)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 394]

وقال عبد الله بن طاهر
أقام ببلدة ورحلت عنه ... كلانا بعد صاحبه
(غريب)

أقل الناس في الدنيا سرورا ... محب قد
وقال آخر (نأى عنه الحبيب
ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى ... والله)
(لا مللا ولا لتحنب)

لكن خشيت بأن أموت صبابة ... فيقال
وقال ابن المعتز (أنت قتلته فتقاد بي
(هب لعيني رقادها ... وانف عنها سهادها)
(وارحم المقلة التي ... كنت فيها سوادها)
(كن صلاحا لها كما ... كنت دهرا فسادها)

وقال آخر
وقالوا دع مراقبة الثريا ... ونم فالليل
(مسعود الجناح)

فقلت وهل أفاق القلب حتى ... أفرق
وقال آخر (بين ليلي والصباح
ولي فؤاد إذا طال النزاع به ... طار)
(اشتياقا إلى لقيا معذبه)

يفديك بالنفس صب لو يكون له ... أعز)
وقال آخر (من نفسه شيء فداك به
وما هجرتك النفس يأمي إنها ... قلتك ولا)
(أن قل منك نصيبها
ولكنهم يا أحسن الناس أولعوا ... بقول)
وقال المحاربي (إذا ما جئت هذا حبيبها
إذا أنت لم توقن بما صنع الهوى ... بأهل)
(الهوى فافقد حبيبا وجرب

المستطرف [جزء 2 - صفحة 395]

تري حرقات يلدغ القلب حرها ... بأنضج)
وقال الأقرع بن (من كي الغضى المتلهب
معاذ
أقول لمفت ذات يوم لقيته ... بمكة)
(والانضاء ملقى رحالها
بحقك أخبرني أما تأثم التي ... أضر)
(بجسمي منذ مر خيالها
فقال بلى والله أو سيصيبها ... من الله)
(بلوى في الزمان تنالها
فقلت ولم أملك سوابق عبرة ... سريع)
(على جيب القميص انهمالها
عفا الله عنها كل ذنب ولقيت ... منها)
وقال آخر (وإن كانت قليلا نوالها

بالله ربكما عوجا على سكتي ... وعاتباه)
(لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما ... ما ضر)
(لو بوصول منك تسعفه
فإن تبسم قولا عن ملاطفة ... ما بال)
(عبدك بالهجران تتلفه
وإن بدا لكما من سيدي غضب ... فغالطاه)
(وقال عبد الله بن أبي) وقولا ليس نعرفه
الشيص
ومعرضة تظن الهجر فرضا ... تخال)
(لحاظها للضعف مرضى
كأنني قد قتلت لها قتيلا ... فما مني بغير)
(وقال الحسين بن الضحاك) الهجر ترضى
بعضي بنار الهجر مات حريقا ... والبعض)
(أضحى بالدموع غريقا
لم يشك عشقا عاشق فسمعته ... إلا)
(ظننتك ذلك المعشوقا

المستطرف [جزء 2 - صفحة 396]

وقال آخر
وأجيل فكري في هواك ... بلا لسان)
(ناطق)
(أدعو عليك بحرقة ... من غير قلب صادق)

وقال آخر
يا ويح من خبل الأعبة قلبه ... حتى إذا
(ظفروا به قتلوه)
عزوا ومال به الهوى فأذله ... إن العزيز
(على الذليل يتيه)
أنظر إلى جسد أضرب به الهوى ... لولا
(تغلب طرفه دفنوه)
من كان خلوا من تباريح الهوى ... فأنا
وقال أحمد بن (الهوى وحليفه وأخوه
طاهر
تقول العاذلات تسل عنها ... وداو عليل)
(صبرك بالسلو)
فكيف ونظرة منها اختلاسا ... أذ من
وقال إسحاق مولى (الشمامة بالعدو
المهلب
هيني يا معذبتى أسأت ... وبالهجران)
(قلبكم بدأت)
فأين الفضل منك فدتك نفسي ... علي
وقال أبو العتاهية (إذا أسأت كما أسأت
يقول أناس لو نعت لنا الهوى ... ووالله)
(ما أدري لهم كيف أنعت)
سقام على جسمي كثير موسع ... ونوم)
(على عيني قليل مفوت)
إذا اشتد ما بي كان أفضل حيلتي ... له)
وقال بشار (وضع كفي فوق خدي وأسكت

يا قرة العين إني لا أسميكي ... أكني)
(بأخرى أسميها وأعنيك)
أخشى عليك من الجارات حاسد ... أو)
(سهم غيران يرميني ويرميك)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 397]

(لولا الرقيبان إذ ودعت غادية ... قبلت)
(فاك وقلت النفس تفديك)
(يا أطيب الناس ريقا غير مختبر ... إلا)
(شهادة أطراف المساويك)
(قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ... بالله لا)
(وقال آخر) جعليها بيضة الديك)
(ألم تعلمي يا أحسن الناس أنني ... أحبك)
(حبا مستكنا وباديا)
(أحبك ما لو كان بين قبائل ... من الناس)
(وقال آخر) أعداء لجر التصافيا)
(أقول لشادن في الحسن أضحي ... يصيد)
(بطرفه قلب الكمي)
(ملكت الحسن أجمع في نصاب ... فاد)
(زكاة منظر ك البهي)
(وذاك بأن تجود لمستهام ... برشف من)
(مقبلك الشهى)
(فقال أبو حنيفة لي إمام ... يرى أن لا)

وقال آخر (زكاة على الصبي
سقى الله ربعا كنت أخلو بوجهكم ...)
(وثغر الهنا في روضة الحسن ضاحك
أقمنا زمانا والعيون قريرة ... وأصبحت)
وقال آخر (يوما والجفون سوافك
ألم تعلمي يا عذبة الماء أنني ... أظل إذا)
(لم أسق ماءك صاديا
وما زلت بي يا بين حتلو أنني ... من)
أبو العباس (الوجد استبكي الحمام بكى ليا
الشهير بالنفيس
يا راحلا وجميل الصبر يتبعه ... هل من)
(سبيل إلى لقياك يتفق
ما أنصفتك جفوني وهي دامية ... ولا)
الوزير ظهير (وفي لك قلبي وهو يحترق
الدين الملقب بأبي شجاع

المستطرف [جزء 2 - صفحة 398]

لأعذب العين غير مفكر ... فيها بكت)
(بالدمع أو فاضت دما
ولأهجرن من الرقاد لذيده ... حتى يعود)
(علي الجفون محرما
هي أوقعتني في حائل فتنة ... لو لم)
(تكن نظرت لكنت مسلما

سفكت دمي فلأسفحن دموعها ... وهي)
وقال العتبي) التي بدأت فكانت أظلما
أضحت بخدي للدموع رسوم ... أسفا)
(عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمي في المواطن كلها ... إلا)
الرفاء الأندلسي) عليك فإنه مذموم
ومهفهف كالغصن إلا أنه ... تتحير الألباب)
أضحى ينام وقد تكلل خده ...) عند لقائه
وقال آخر) عرقا فقلت الورد رش بمائه
اخضر واصفر لا اعتلال ... فصار كالنرجس)
(المضعف
كأن نسرين وجنتيه ... بشعر أصداعه)
(مغلف
يرشح منه الجبين ماء ... كأنه لؤلؤ منصف)
وقال آخر)
ما زال ينهل من صرف الطلا قمري ...)
(حتى غدت وجنتاه البيض كالشفق
وقام يخطر والأرداف تقعده ... طورا)
(وحاول أن يسعى فلم يطق
فعائل فعلت فعل الشمول به ... فعل)
(النسيم بغصن البانة الورق
جاذبته لعناقى فانشى خجلا ... وكللت)
(وجنتاه الحمر بالعرق
وقال لي بفتور من لواحظه ... إن العناق)
وقال آخر) حرام قلت في عنقي

بأركان هذا البيت إني لطائف ... وفي)
(الكون أسرار وفيه لطائف)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 399]

رعى الله أياما وناسا عهدتهم ... جيادا)
(ولكن الليالي صيارف
وبي ذهبي اللون صيغ لمحنتي ... يريد)
(امتحاناتي وما أنا زائف
يذيب فؤادا وهو لا غش عنده ... فيا ذهبي)
(وقال آخر) اللون إنك خائف
أسنى ليالي الدهر عندي ليلة ... لم أخل)
(فيها الكأس من أعمالني
فرقت فيها بين جفني والكرى ...)
ومما قيل) وجمعت بين القرط والخلخال
في الرقباء
لو أن لي في الحب أمرا نافذا ... وملكت)
(بسط الأمر في التعذيب
لقطعت السنة العواذل كلها ... ولكنك)
(وقال إعرابي) أقلع عين كل رقيب
بسهم الحب كلم في فؤادي ... ولا كالكلم)
(من عين الرقيب
تمكن ناظراه به وأضحى ... مكان)
(الكاتبين من الذنوب

ومن حذر الرقيب إذا التقينا ... نسلم)
(كالغريب على الغريب
ولولاه تشاكينا جميعا ... كما يشكو)
وقال آخر (المحب إلى الحبيب
من عاش في الدنيا بغير حبيب ... فحياته)
(فيها حياة غريب
عين الرقيب غرقت في البحر العمى ... لا)
وقال أحمد بن (أنت لا بل عين كل رقيب
أبي سلمة
يعذلني فيه جميع الورى ... كأنتي جئت)
(بأمر عجيب
أظن نفسي لو تعشقتها ... بليت فيها)
(بملام الرقيب
وأنا الغريب فلا ألام على البكا ... إن البكا)
(حسن بكل غريب

المستطرف [جزء 2 - صفحة 400]

وقال آخر
وما فارقت سعدى عن قلاها ... ولكن)
(شقوة بلغت مداها
بكيت نعم بكيت وكل إلف ... إذا بانتي)
وقال آخر (حبيته بكاها
رقائلة ما بال دمك أبيض ... فقلت لها يا)

(علو هذا الذي بقي
ألم تعلمي أن البكا طال عمره ... فشابت
(دموعي عندما شاب مفرقي
وعما قليل لا دموع ولا دما ... ولم يبق إلا
وقال آخر (لوعتي وتحرقني
ولم أر مثلي غار من طول ليله ... عليه)
(لأن الليل يعشقه معي
وما زلت أبكي في دجى الليل صبوة ...)
(من الوجد حتى أبيض من فيض أدمعي
وقال آخر
رجوت طيف خيال ... وكيف لي بهجوع)
والذاريات جفوني ... والمرسلات دموعي)
وقال آخر)
يا نازح الطيف من نومي يعاودني ... فقد
(بكيت لفرط النازحين دما
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها ... فكيف)
وقال آخر (وهي التي لم تبلغ الحلم
أرحم رحمت لوعتي ... وأبعث خيالك في
الكرى)
ودموع عيني لا تسيل ... عن حالها ياما)
وقال آخر (جرى
أملت أن تتعطفوا بوصالكم ... فرأيت من)
(هجرانكم ما لا أرى)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 401]

وعلمت أن فراقكم لا بد أن ... يجري به)
وقال آخر (دمعي دما وكذا جرى
إن عيني مذ غاب شخصك عنها ... يأمر)
(السهد في كراها وينهي
بدموع كأنهن الغوادي ... لا تسل ما جرى)
وقال آخر (على الخد منها
يقولون لي والدمع قرح مقلتي ... بنار)
(أسى من حبة القلب تقدح
أدمعك جمر قلت لا تتعجبوا ... فكل وعاء)
وقال البدر الذهبي (بالذي فيه ينضح
قالوا تباكى بالدموع وما بكى ... بدم على)
(عيش تصرم وانقضى
فأجبتهم هو من دمي لكنه ... لما تصاعد)
قال ابن مطروح في (صار يقطر أبيضاً
الغيرة
ولو أمسى على تلفي مصراً ... لقلت)
(معذبي بالله زدني
ولا تسمح بوصولك لي فإني ... أغار عليك)
وقال آخر (منك فكيف مني
أغار عليك من نظري ومني ... ومنك ومن)
(مكانك والزمان
ولو أني خباتك في جفوني ... إلى يوم)
المظفر بن عمر الأمدي (القيامة ما كفاني

قولي لمن قد جفوني إذ لهجت بهم ...
(دون الأنام وخير القول أصدقه
أحبكم وهلاكى في محبتكم ... كعابد النار)
يهواها وتحرقه)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 402]

وقال غيره
لم أنس أيام الصبا والهوى ... لله أيام)
(النجا والنجاح
ذاك زمان مر حلو الجنى ... ظفرت فيه)
الشريف الرضى (بحبيب وراح
عللاني بذكركم واسقياني ... وامزجا لي)
(دمعي بكأس دهاق
وخذا النوم من جفوني فإني ... قد خلعت)
وقال آخر (الكرى على العشاق
قالوا أترقد مذ غبنا فقلت لهم ... نعم)
(وأشفق من دمعي على بصري
ما حق طرف هداني نحو حسنكم ... أني)
عز الدين الموصلي (أعذبه بالدمع والسهر
فسدت لطول بعادكم أحلامنا ... وعقولنا)
(وجفا الجفون منام
والطيف قد وعد الجفون بزورة ... يا حبذا)
(إن صحت الأحلام

ومما قيل في السهر وطول الليل ونحو
ذلك قال الشاعر
ورب ليل سهرناه وقد طلعت ... بقية)
(البدر في أولى تسايره
كأنما أدهم الظلماء حين نجا ... من)
وقال آخر (أشهب الصبح ألقى نعل حافره
ليل المحبين مطوي جوانبه ... مشمر)
(الذيل منسوب إلى القصر
ما ذاك إلا لأن الصبح نم بنا ... فاطلع)
وقال غيره (الشمس من غيظ على القمر
فلم أر مثل ليل ذوي التصابي ... وكل)
(يشتكيه بكل حال

المستطرف [جزء 2 - صفحة 403]

فيشكو طوله أهل التجافي ... ويشكو)
وقال آخر (قصره أهل الوصال
ليلي وليلي سواء في اختلافهما ... قد)
(صبراني جميعا في الهوى مثلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت ... بالطول)
وقال آخر (ليلي وإن جادت به بخلا
إن الليالي للأنام مناهل ... تطوي وتنشر)
(بينها الأعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة ...)

وقال غيره (وطوالهن مع السرور قصار
رب ليل لم أذق فيه الكرا ... حظ عيني)
(فيه دمع وسهر
كلما هيج ليلي حرقى ... صحت يا ليل أما)
وقال آخر (فيك سحر
يا ليل ظل أو لا تظل ... لا بد لي من)
(سهرك
لو بات عندي قمري ... ما بت أرعى)
وقال بشار بن برد (قمرك
خليلي ما بال الدجى لا يزحزح ... وما بال)
(ضوء الصبح لا يتوضح
أضل إليها المستنير طريقه ... أم الدهر)
وقال آخر (ليل كله ليس يبرح
كأن الثريا راحة تشبر الدجى ... ليعلم)
(طال الليل أم قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب ... يقاس)
وقال ابن (بشبر كيف يرجى له انقضا
منقذ
لما رأيت النجم ساه طرفه ... والقطب)
(قد ألقى عليه سباتا

المستطرف [جزء 2 - صفحة 404]

وبنات نعش في الحداد سوافر ... أيقنت)

وقال آخر في ليلة (أن صباحهم قد ماتا
ممطرة
أقول والليل في امتداد ... وأدمع الغيث)
(في انسفاح
أظن ليل بغير شك ... قد بات يبكي على)
ومما جاء في الأشعار الخمرية (الصباح
قول صفى الدين الحلبي
بدت لنا الراح في تاج من الحب ...)
(فخرقت حلة الظلماء باللهب
بكر إذا زوجت بالماء أولدها ... أطفال در)
(على مهد من الذهب
بقية من بقايا قوم نوح إذا ... لاحت جلت)
(ظلم الأحران والكرب
بعيدة العهد بالمعصار لو نطقت ...)
(لحدثنا بما في سالف الحقب
باكرتها برفاق قد ذهبت بهم ... قبل)
(السلاف سلاف العلم والأدب
بكل متشح بالفضل مؤثر ... كأن في)
(لفظه ضربا من الضرب
بل رب ليل غدا مثل الإهاب غدت ...)
(تنقض فيه كؤوس الراح كالشهب
بذلت عقلي صداقا حين بت به ... أزوج)
(ابن سحاب باينة العنب
بتنا بكاساتها صرعى ومكربنا ... يعيد)
(أرواحنا من شدة الطرب

بعث ألم فلم تعلم لفرحتنا ... من نفخة)
(الصور أم من نفخة القصب
بروضة طل فيها الطل أدمعه ... والزهر)
وقال أيضا) مبتسم عن ثغره الشنب
تاب الزمان من الذنوب فوات ... واغنم)
(لذيذ العيش قبل فوات
تم السرور فقم يا صاحبي ... نستدرك)
(الماضي بنهب الآتي

المستطرف [جزء 2 - صفحة 405]

توج بكاسات الطلا هام الربا ... في روضة)
(مطلولة الزهرات
تغدو سلاف القطر دائرة بها ... والكأس)
(دائرة بكف سقاة
تلف النضار على العقار غنيمتي ...)
(وفراغ راحاني على الراحات
تركي لأكياس النضار جهالة ... من ذا أحق)
(بها من الكاسات
نبت يدا من تاب عن رشف الطلا ...)
(والكاس متقد كخد فتاة
تتابع إلى أوقاتها داعي الصبا ... واعجب)
(لما فيها من الآيات
تمم بها نقص السرور فإنها ... عند)

وقال أيضا (الكرام تنمة اللذات
حي الرفاق وطف بكاس الراح ... واطرز)
(بكاسك حلة الأفراح
حث الكؤوس على جسوم أصبحت ... فيها)
(المدام شريكة الأرواح
حاش الأنام وعاطني مشمولة ... ظنت)
(فسادي وهي عين صلاحي
حمراء لو ترك السقاة مزاجها ... لأغنى)
(تألؤها عن المصباح
حبب تظل به الكؤوس كأنها ... خصر)
(الفتاة ممنطق بوشاح
حجب الحباب شعاعها فكأنه ... شفق)
(تلهب تحت ذيل صباح
حكم الزمان وغض عنا طرفه ... يا صاح لا)
(وقال آخر) تقنع بانك صاح
قد قلت إذ أضحى يعبس كلما ... دارت)
(عليه بالمدام الأكؤس
تالله ما أنصفتها يا سيدي ... تأتيك باسمه)
(عز الدين الموصلي) وأنت تعبس
لئن شبه الساقى المدام بعسجد ... فقد)
(مال بالتشبيه عن صيغة الأدب
ولكن رآها جوهرًا سميت طلا ... فميز ما)
(يزيد بن معاوية) قد حلت الكاس بالذهب
وشمسة كرم برجها قعر دنها ... وطلعتها)
(الساقى ومغربها فمي)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 406]

- (مدام كتبر في إناء كفضة ... وساق كيدر)
وقال آخر (مع ندامى كأنجم
كأن الندامى والسقاة ودتنا ... وكاساتنا)
(في الروض تملى وتشرب
شموس وأقمار وفلك وأنجم ... ونور)
وقال آخر (ونوار وشرق ومغرب
فكأنها وكان حامل كأسها ... إذ قام)
(يجلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها ... بدر)
وقال كشاجم (الدجى بكواكب الجوزاء
صدح الديك في الدجى فاسقنيها ...)
(خمرة تترك الحلیم سفيها
لست أدري من رقة وصفاء ... هي في)
كمال الدين بن (الكاس أم هو الكاس فيها
النبیه
قم يا غلام ودع مقالة من نصح ... فالديك)
(قد صدع الدجى لما صدح
خفيت تباشير الصباح فاسقني ... ما ضل)
(في الظلماء من قدح القدح
صهباء ما لمعت بكف مديرها ... لمقطب)
(إلا تهلل وانشرح)

تالله ما مزج المدام بمائها ... لكنه مزج
(المسرة بالفرح
هي صفوة الكرم الكريم فما سرت ...)
(سراؤها في باخل إلا سمح
من كف قيان اللحاظ بوجهه ... عذر لمن)
وقال غيره (خلع العذار أو افتضح
وليلة أوسعتني ... حسنا ولهوا وأنسا)
(ما زلت أثم بدرا ... بها وأشهد شمسا)
عبد الله بن محمد العطار وقيل يزيد بن
(معاوية)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 407]

وكاس يرينا آية الصبح في الدجى ...)
(فأولها شمس وآخرها بدر
مقطبة ما لم يزرها مزاجها ... فإن جاءها)
(جاء التبسم والبشر
فيا عجباً للدهر لم يخل مهجة ... من)
وقال (العشق حتى الماء يعشقه الخمر
ابن تميم)
(ليلة بت أسقي من غياهبها ... راحا)
(تسل شبابي من يد الهرم
ما زلت أشربها حتى نظرت إلى ... غزاة)
(ابن مكناس) (الصبح ترعى نرجس الظلم

(نزل الطل بكرة ... وتوالى تجددا)
(والندامى تجمعوا ... فأجل كأسى على)
(الشيخ شهاب الدين بن حجازي) (الندى)
(كأسنا يا صاح صرفا ... جليت بين الندامى)
(لم نجد ماء لمزج ... فقتعنا بالندامى)
(صفى الدين الحلبي)
(كيف لا تخضع العقول لديها ... وهي)
(سلطان سائر المسكرات)
(الفوا في الكؤوس إذ مزجوها ... بين ماء)
(غيره) (الحيا وماء الممات)
(صهباء في الكاس صرفا ... غلبت ضوء)
(السراج)
(ظنها في الكاس نارا ... فطفاها بالمزاج)
(مجد الدين بن تميم)
(نديمي لا تسقني ... سوى الصرف فهو)
(الهنى)
(ودع كاسها أطلسا ... ولا تسقني مع دني)
()

المستطرف [جزء 2 - صفحة 408]

(تقي الدين بن حجة)
(حيا بها عاصرها في كاسها ... مشرقة)
(باسمه كالشعر)

- وقال هذي تحفة في عصرنا ... قلت (أبو الطيب) اسقنيها يا إمام العصر
المتنبي)
يا صاحبي امزجا كاس المدام لنا ... كيما (
يضياء لنا من أفقها الغسق
خمرا إذا ما نديمي هم يشربها ... أخشى (
عليه من الألاء يحترق
لو راح يحلف أن الشمس ما غربت ... في (
وقال آخر) فيه كذبه في وجهه الشفق
بنت كرم يتموها أمها ... وأهانوها بدوس (
بالقدم
ثم داروا حكموها فيهم ... ويلهم من جور (
وقال آخر) مظلوم حكم
عناقيد على قضب تدلت ... حكي (
منظومها عقد الآلي
إذا عصرت بدا في الكأس منها ... دوالي (
برهان الدين بن) قد تربت في دوالي
المعمار
باكر لكرم العنب المجتنى ... واستجنه من (
عند عنابه
واعصره واستخرج لنا ماءه ... لكي تزيل (
جولان العاذلي) اللهم عنابه
إذا ما الخمر في الكاسات صبت ... رأيت (
لها شموسا في بروج
وإن جليت على الندمان يوما ... تراحمت (

وقال في الشراب) (الهموم على الخروج
المطبوخ)
يا من يعذب ماء الكرم يحرقه ... بالنار)
(في أي شيء تظلم العنب)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 409]

ان التي طبختها الشمس أنفع لي ...)
وقال أيضا) ولست أخسر لا قدرا ولا حطبا
وعتيقة رقت وراق مزاجها ... لطفا)
(وأنحلها الزمان الغابر
لم يبق منها غير نور ساطع ... لا يستطيع)
(يجول فيه الناظر
ترنو إليك من الحباب بأعين ... خلقت ولم)
وقال غيره) تخلق لهن محاجر
لا تعصرن زيبا واعتصر عنبا ... فبين)
(هذين فرقنا بتصريح
هذا من الحي للأحياء معتصر ... وذاك)
وقال غيره) يعصر من جسم بلا روح
(عابوا علي مداما ... آخرتها لصبوح)
(واستنكروها وقالوا ... ارتحت قلت روعي)
وقال آخر في الشراب على الرعد والبرق)
أما ترى الرعد بكى فاشتكى ... والبرق قد)
(أومض فاستضحكا)

فاشرب على غيم كصبغ الدجى ... أضحك
(وجه الروض لما بكى
وانظر لماء النيل في مده ... كأنه صندل)
وقال آخر (أو مصطكا
يا ليلة جمعت لنا الأحبابا ... لو شئت دام)
(لنا النعيم وطابا
بتنا بها نسقى سلافا قرقفا ... يذر)
(الصحيح بعقله مرتابا
من كف غانية كأن بنانها ... من فضة قد)
وقال آخر (قمعت عنابا
أما ترى الغيث كالباكي بأدمعه ... والأرض)
(تضحك والأزهار في فرح
فقم فديتك نشكو ما نكابده ... من الزمان)
(وما نلقى إلى القدح

المستطرف [جزء 2 - صفحة 410]

نباتة
أما ترى الليل قد ولت غياهبه ... وعارض)
(الفجر بالإشراق قد طلعا
فاشرب على وردة وردية قدمت ... كأنها)
(ومن شعر عضد (خد ريم ريم فامتعا
الدولة
طربت إلى الصبوح مع الصباح ... وشرب)

(الراح والغرر الملاح
وكان الثلج كالكافور نثرا ... وناري بين)
(نارنجي وراحي
فمشمومي ومشروبي وناري ... وثلجي)
(والصبح مع الصباح
لهيب في لهيب في لهيب ... صباح في)
ابن وكيع (صباح في صباح
وصفراء من ماء الكروم كأنها ... فراق)
(عدو أو لقاء صديق
كأن الحباب المستدير بطوقها ... كواكب)
(در في سماء عقيق
صببت عليها الماء حتى تعوضت ... قميص)
وقال آخر (بهار من قميص شقيق
وحمرء قبل المزج صفراء بعده ... أتت)
(بين ثوبي نرجس وشقائق
حكمت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ...)
وقال (عليها مزاجا فاكسب لون عاشق
آخر
إذا الكروان صاح على الرمال ... وحل)
(البدر في برج الكمال
وجعد وجه بركتنا هبوب ... تمر به الجنوب)
(من الشمال
وحركت الغصون فشابهتها ... قدود)
(سقاتنا في كل حال
فهات الكأس مترعة ودعني ... أبادر لذتي)

(قبل ارتحالي)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 411]

فكل جماعة لا شك يوما ... يفرق بينهم)
وقال آخر في الشراب على (صرف الليالي
الغيم

أرى غيما تؤلفه جنوب ... ويوشك أن)
(يوافقنا بهطل

فوجه الرأي أن تدعو برطل ... فتشربه)
وقال آخر (وتدعو لي برطل

فيا بكر باكر بكرة بكر كرمه ... تفرز بكور)
(باكرتك بها بكر

وداو خمار الخمر بالخمر إنما ... دواء)
وقال (خمار الخمر من دائها الخمر

لا تبكين على الأطلال والدمن ... ولا على)
(منزل أقوى من السكن

وقم بنا نصطبح صهباء صافية ... تنفي)
(الهموم ولا تبقي على الحزن

بكرامعتة عذراء واضحة ... تبدو فتخبرنا)
(عن سالف الزمن

حمراء مروقة صفراء فاقعة ... كأنما)
(مزجت من طرفك الوسني

يسعى بها غنج في خده ضرج ... في ثغره)

(فلج ينمى إلى اليمن
في ريقه غسل قلبي به خبل ... في)
(مشيه ميل أربى على الغصن
كأنه قمر ما مثله بشر ... في طرفه حور)
(يرنو فيجرحتني
سبحان خالقه يا ويح عاشقه ... يهدي)
(لرامقه صنفا من الشجن
في روضة زهرت بالنبت قد حسنت ...)
(كأنها فرشت من وجهه الحسن
يا طيب مجلسنا والطير يطربنا ... والعود)
(كمال الدين بن) يسعدنا مع منشد لسن
النبيه
طاب الصبوح لنا فهاك وهات ... واشرب)
(هنيئا يا أبا اللذات

المستطرف [جزء 2 - صفحة 412]

(كم ذا التواني والزمان مساعد ... والدهر)
(سمح والحبيب مواتي
قم واغتبق من شمس كاسك واصطبج ...)
(بكواكب طلعت من الكاسات
حمراء صافية توقد نورها ... فعجبت)
(للنيران في الجنات
ينسل في قاع الظروف حبابها ... والدر)

- (مجتلب من الظلمات
عذراء واقعها المزاج أما ترى ... منديل)
(عذرتها بكف سقاء
يسعى بها عبل الروادف أهيف ... خنث)
(الشمائل شاطر الحركات
يهوي فتسبغه ذوائب شعره ... ملتفة)
(كأساود الحيات
لو قسمت أرزاقنا بيمينه ... عدل الزمان)
(وقال أيضا) على ذوي الحاجات
باكر صبوحك أهني العيش باكره ... فقد)
(نرتم فوق الأيك طائره
والليل تجري والدراري في مجرته ...)
(كالروض تطفو على نهر أزاهره
وكوكب الصبح نجاب على يده ... مخلق)
(تملأ الدنيا بشائره
فانهض إلى ذوب ياقوت لها حيب ...)
(تنوب عن ثغر من تهوى جواهره
حمراء من وجنة الساقى لها شبه ... فهل)
(جناها من العنقود عاصره
ساق تكون من صبح ومن غسق ... فابيض)
(خداه واسودت غدائره
بيض سوالفه لعس مراشفه ... نعس)
(نواظره خرس أساوره
مفلج الثغر معسول اللمى غنج ... مؤنث)
(الجفن فحل اللحظ شاطره

مهفهف القد يبدي جسمه ترفا ... مخصر)
(الخصر عبل الردف وافره
تعلمت بانه الوادية شمائله ... وزورت)
(سحر عينيه جاذره
كأنه بسواد اللحظ مكتحل ... وركبت فوق)
(صدغيه محاجرّه
فلو رأّت مقلتا هاروت آيته الكبرى ...)
(لآمن بعد الكفر ساحره

المستطرف [جزء 2 - صفحة 413]

خذ من زمانك ما أعطاك مغتتما ... وأنت)
(ناه لهذا الدهر أمره
فالعمر كالكاس تستحلي أوائله ... لكنه)
(ربما مرت أواخره
واجسر على فرص اللذات محتقرا ...)
(وقال آخر) عظيم ذنبك إن الله غافره
شربنا بالبواطى ثم رحنا ... نعلل)
(بالكؤوس وبالقناني
ولولا خيفة الإجرام قلنا ... لساقبها أدرها)
(برهان الدين القيراطى) بالدنان
أرى جرار الخمر تغلو وقد ... عزت)
(وبالإفلاس حالى عجيب
جئنا لخمارة قلنا له ... أحمل إلينا جرة)

(كي نطيب
قال زيبا تريدون أم ... خمرًا فإن الكل)
(مني قريب
قلنا له خمرًا فنأدى زنوا ... في جرة)
وقال أيضا (عشرين قلنا الزبيب
صرف الزبيب لصرف همي ... نص على)
(نفعه طيببي
أها على سكرة لعلي ... أن أخلط الهم)
وقال (بالزبيب
قالوا اترك الخمر واجتنبها ... لا تعد)
(الحرام حدا
قلت أراها للروح قوتا ... وطلب القوت ما)
ومما قيل في شرب الفقهاء (تعدى
يحمون بالفقه عرض الدين من سفه ...)
(عاما بمصريف أحوال وتحقيق
وبعضهم يكرع الصهباء مغتتما ... تحت)
فيمن يطيل (الظلام بأفواه الأباريق
الحديث والكأس في يده
وشادن نطقه جار إذا شفعت ... في)
(مجلس الشرب كأسات بطاسات

المستطرف [جزء 2 - صفحة 414]

يظل يحكي وكاس الراح في يده ... حكاية)

ومما قيل في (عرضها عرض السموات
كريم السكر لئيم الصحو
إذا هز اللئيم السكر يوما ... بدا في بذل
(مال فيه ضنا
يجود بماله في الشرب سكرًا ... ويأكل)
وقيل في شجاع (كفه في الصحو حزنا
السكر
إذا شرب الجبان الخمر يوما ... أعارته)
(الشجاعة باللسان
وعند الصحو تلقاه جزوعًا ... إذا اشتد)
وفيه أيضا (اللقا يوم الطعان
يقول جبان القوم في حال سكره ... وقد)
(شرب الصهباء هل من مبارز
وأين الخيول الأعوجيات في الوغى ...)
(أناقل فيها كل ليث مناhez
ومن لي بحرب ليس تخمد نارها ...)
(لعمرى إني لست فيها بعاجز
ففي السكر قيس وابن معدى وعامر ...)
وقال (وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز
في شرب الثلاثة
ثلاثة في مجلس طيب ... وعيشهم ما فيه)
(تكدير
هذا يغني ذا وهذا لذي ... يسقي وذا)
وقيل في شرب الأربعة (بالشرب مسرور
ألا إنما خير المجالس مجلس ... به وله)

(صفو الزمان مساعد
فتاة وساق والمغني وصاحب ...)
وقيل في (وخامسهم هم على الكل زائد
شرب الستة
خير المجالس خمسة أو ستة ... أو سبعة)
(وعلى الكثير ثمانية
فإذا تعدى صار شغلا شاغلا ... وتكسرت)
(بين الرجال الأنية
فاهرب إذا ما كنت تاسع مجلس ... ولئن)
(أتيت به فأملك زانيه)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 415]

ومما قيل في الشرب مع التجار
شربت مع التجار وكان يوما ... جعلت)
(حضورنا فيه وداعا
فذاك يقول كم أطلقت بيعا ... ووفيت)
(الذي بعث الذراعا
وهذا قال عندي كل شيء ... ولكن لا أبيع)
(ولا أباعا
فلا تجعلهمو أبدا ندامى ... فتكسب من)
(فيمن أكل على الشراب) مجالسهم صداعا
وندمان إذا ما الكاس دارت ... بغير الأكل)
(إرتعدت يداه)

- نديم دابه في السكر أكل ... فلا يبقى)
قيل في قدح) على شيء يراه
غرامي وجدى بالذي كان في الثرى ...)
(مهانا فأضحى في المجالس حاكما
قضى ما عليه من ورود جهنم ... فصار)
محمد بن جعفر) لجنات النعيم ملازما
الأنصاري يستدعي بعض أصدقائه إلى
الشراب
بساط الأرض مسك وعبير ... وزهر)
(الروض وشي أو حرير
وقد صفى الدنان الخمر حتى ... لقد عاد)
(لدينا وهي نور
ومن يرد السرور يعيش هنيئا ... إذ العيش)
(الهنيء هو السرور
وعندي اليوم فتیان كرام ... وجوههمو)
(شמוש أو بدور
وقطب الأمر أنت وهل لأمر ... بغير)
(القطب فيه رحى تدور
فرايك في الحضور فحق يومي ... عليك)
(وقال آخر) قد دعاك له الحضور
باكر صبحك واشربها مشعشة ... واهناً)
(بعيش حميد غير مذموم
حمراء من بعدما احمرت موردة ... طافت)
(علينا فسرت كل مهموم
كأن في كاسها والماء يقرعها ... أكارع)

(النمل أو نقش الخواتيم
لا صاحبتي يد لم تغن ألف يد ... ولم ترد)
(القنا حمر الخياشيم)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 416]

آخر
بادر بجودك بادر قبل عائقة ... فإن خلف)
سيف الدولة بن (الفتى عندي من اللون
حمدان في ساق
وساق في صبيح للصبح دعوته ... فقام)
(وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم ... فما بين)
(منقض علينا ومنقض
وقد نشرت أيدي النجوم مطارفا ... على)
(الجو دكنا والحواشي على الأرض
يطرزها قوس السماء بأصفر ... على)
(أحمر في أخضر تحت مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل ... مصبغة)
(ابن نباتة) والبعض أقصر من بعض
سقى وواعدني وصلا أذبه ... عند المنام)
(ولا والله ما وصلا
قبيلة الله من ساق مواعده ... كانت)
وقال آخر في (مواعيد عرقوب لها مثلا

ساق
وساق كالهلال سعى بكاس ... لربة)
(نرجس فسقى وحيا
فقلت تأملوا بدرا منيرا ... سقى شمساً)
وفيه لابن نباتة (وحيا بالثريا
ساق صحيفة خده ما سودت ... عبثا بلام)
(عذاره وبنونه
جمد الذي بيمينه في خده ... وجرى الذي)
في جارية ساقية (في خده بيمينه
نديمتي جارية ساقية ... ونزهتي ساقية)
(جارية
جارية أعينها جنة ... وجنة أعينها جارية)
فيمن حبس الكاس في يده
قالوا الذي تهواه يحبس كاسه ... في كفه)
(من غير ذنب موجب
فأجبتهم كفوا الملام فإنه ... قمر ينزه)
(طرفه في كوكب

المستطرف [جزء 2 - صفحة 417]

وقال آخر في مجلس أنس
ومجلس راق من واش يكدره ... ومن)
(رقيب له باللوم إيلام
ما فيه ساع سوى السافي وليس له ...)

صفي (على الندامى سوى الريحان نام
الدين الحلي في عود
وعود به عاد السرور لأنه ... حوى اللهو)
(قدما وهو ريان ناعم
يغرب في تغريده فكأنه ... يعيد لنا ما)
وقال آخر في زامرة (لقنته الحمائم
وناطقة بالفخ عن روح بها ... تعبر عما)
(دوننا وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت ... فنحن)
ومما قيل في (سكوت والهوى يتكلم
فانوس لابن تميم
انظر إلى الفانوس تلق متيما ... ذرفت)
(على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب جسمه لنحوه ... وتعد من)
وقال لابن قزل (تحت القميص ضلوعه
وكأنما الفانوس في غسق الدجى ... دنف)
(براه شوقه وسهاده
أضلاعه خفيت ورق أديمه ... وجرت)
ولبعضهم في شمعة (مدامعه وذاب فؤاده
حكنتي وقد أودى بي السقم شمعة ...)
(وإن كنت صبا دونها متوجعا
ضنى وسهادا واصفرارا ورقة ... وصبرا)
ومما قيل في (وصمتا واحتراقا وأدما
الربيع والرياض والبساتين والمياه
والنواعير ونحو ذلك قال الشاعر

هذا الربيع وهذه أزهاره ... متجاوب في
(أيكه أطيّاره)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 418]

وبدا البنفسج والشقائق مونق ... والورد
(يضحك بينها وبهاره)
فاشرب على وجه الحبيب وغن لي ... هذا
وقال غيره (هواك وهذه آثاره
غدونا على الروض الذي طله الندى ...)
(سحيرا وأوداج الأباريق تسفك
فلم نر شيئا كان أحسن منظرا ... من)
وقال آخر (النور يجري دمه وهو يضحك
أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها ...)
(بخضرة واكتسى بالنور عاريها
فللسماء بكاء في جوانبها ... وللربيع)
وقال غيره (ابتسام في نواحيها
إن السماء إذا لم تبك مقتلها ... لم تضحك)
(الأرض عن شيء من الزهر
والأرض لا تنجلي أنوارها أبدا ... إلا إذا)
وقال ابن قرناص (رمدت من شدة المطر
أيا حسنها من رياض غدا ... جنوني فنونا)
(بأفنانها
مشى الماء فيها على رأسه ... لتقبيل)

وقال آخر (أقدام أغصانها
أنظر إلى الأغصان كيف تعانقت ...)
(وتفارقت بعد التعانق رجعا
كالصب حلول قبلة من إلفه ... فرأى)
وقال ابن تميم (المراقب فانشى متوجعا
وحديقة ينساب فيها جدول ... طرفي)
(برونق حسنها مدهوش
يبدو خيال غصونها في مائه ... فكأنما هو)
(معصم منقوش)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 419]

أيضا عفا الله عنه
لم لا أهيم إن الرياض وحسنها ... وأظلم)
(منها تحت ظل صافي
والزهر حياني بثغر باسم ... والماء)
وقال آخر (وافاني بقلب صافي
قد سعينا نبغي زيارة دوح ... قد حباننا)
(باللطف والإكرام
ناولتنا أيدي الغصون ثمارا ... أخرجتها لنا)
ومما قيل في الأزهار (من الأكمام
قال بعضهم في الورد) والثمار
يا راقدا ونسيم الصبح منتبه ... في روضة)
(القصف والأطيوار تتحب

الورد ضيف فلا تجهل كرامته ... فهاتها)
(قهوة في الكاس تلتهب
سقيا له زائرا تحيا النفوس به ... وجود)
وقال آخر فيه (بالوصل شهرا ثم يحتجب
طاب الزمان وجاء الورد فاصطبحا ... ما)
(دام للورد أنوار وأزهار
واستقبلا عيشنا بالكأس مترعة ... لا)
وقال آخر (طولت للناس أعمار
اشرب على الورد من حمراء صافية ...)
(شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا
واستوف بالكأس من لهو ومن طرب ...)
وقال (فلست تأمن صرف الحادثات غدا
آخر
اشرب على ورد الخدود فإنها ... أيام ورد)
(والصبح يطيب
ما الورد أحسن منظرا من وجنة ... حمراء)
وقال بعضهم (جاد بها عليك حبيب
ولقد رأيت الورد يلطم خده ... ويقول)
(وهو على البنفسج يحنق

المستطرف [جزء 2 - صفحة 420]

لا تقربوه وإن تضوع نشره ... من بينكم)
ومما قيل في البنفسج (فهو العدو الأزرق

قال ابن المعتز)
ولا زوردية وافت بزورتها ... بين الرياض)
(على زرق اليواقيت
كأنمل فوق طاقات صففن بها ... أوائل)
وقال آخر) النار في أطراف كبريت
اشرب على زهر البنفسج قهوة ... تهدي)
(السرور لكل صب مكمد
فكأنه قرص بخد مهفف ... أو أعين زرق)
ولبعضهم في الورد) كحلن بأثمم
للورد فضل على زهر الربيع سوى ... أن)
(البنفسج أزكى منه في المهج
كأنه وعيون الناس ترمقه ... آثار قرص يد)
وقال آخر) في خذ ذي غنج
يا مهديا لي بنفسجا أرجا ... يرتاح صدري)
(له وينشرح
بشرتني عاجلا مصحفة ... بأن ضيق)
وقال غيره في النرجس) الأمور ينفسح
وقضب زمرد تعلق عليها ... عيون لم تذق)
(طعم الغماض
توهمت الغمام لها رقبيا ... فنكست)
وقال آخر فيه) الرؤوس إلى الرياض
أنت يا نرجس روض ... لزهور الأرض ست)
(
) ودليل القول فيك ... أن أوراقك ست)
وقال آخر

أقول وطرف النرجس الغصن شاخص ...
(إلي وللنمام حولي إمام
أيا رب حتى في الحدائق أعين ... علينا)
(وحتى في الرياحين نمام)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 421]

وقال أيضا فيه
لما تمادى الورد في زهوه ... وراح من)
(إعجابه يرأس
تلون المنشور مما به ... واصفر من غيظ)
ومما قيل في اللينوفر لابن (به النرجس
المعز المصري
وبركة تزهو بلينوفر ... نسيمه يشبه نشر)
(الحبيب
مفتح الأجفان في نومه ... حتى إذا)
(الشمس دنت للمغيب
أطبق جفنيه على خده ... وغاص في)
وقال تميم بن المعز (البركة خوف الرقيب
المصري
رأيت في البركة لينوفر ... فقلت ما)
(شأنك وسط البرك
فقال لي غرقت في أدمعي ... وصادني)
(ظبي الفلا بالشرك)

فقلت ما بال اصفرار بدا ... فيك وما هذا
(الذي غيرك)
فقال لي ألوان أهل الهوى ... صفر ولو
ومما قيل في البان (ذقت الهوى صفرك
قد أقبل الصيف وولى الشتا ... وعن)
(قليل تسأم الحرا
أما ترى البان بأغصانه ... قد قلب الفرو)
وقال آخر فيه (إلي تبرا
أو ما ترى البان الذي يزهو على ... كل)
(الغصون بقده المياس
وافى يبشر بالربيع وقربه ... يختال في)
وقال في الشقيق (السنجاب والبرطاس
حيته بشقائق في مجلس ... ورأى)
(الرقيب فشق ذاك عليه)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 422]

فاحمر من خجل فأنبت خده ... أضعاف ما
وقال آخر (حملت يداي إليه
لو لم أعانق من أحب بروضة ... أحداق)
(نرجسها إلينا تنظر
ما انشق جيب شقيقها حسدا ولا ... بات)
وقيل إن ابن الرومي (النسيم بذيله يتعثر
زار قبر أخيه يوما فوجد الشقائق قد نبتت

على قبره فأنشد يقول
(قالت شقائق قبره ... ولرب أخرس ناطق)
(فارفته ولزمته ... فأنا الشقيق الصادق)
ومما قيل في المنثور
تخال منشورها في الدوح منتثرا ... كأنما
(صيغ من در وعقيان
والطير ينشد في أغصانه سحرا ... هذا)
وقال آخر (هو العيش إلا أنه فاني
قد أقبل المنثور يا سيدي ... كالدر)
(والياقوت في نظمه
ثناك لا زال كأنفاسه ... ومخ من يشناك)
ولبعضهم فيه (مثل اسمه
ولقد خلوت مع الأحبة مرة ... في روضة)
(للزهر فيها معرك
ما بين منشور أقام ونرجس ... مع أقحوان)
(وصفه لا يدرك
هذا يشير بأصبع وعيون ذا ... ترنو إليه)
ومما قيل في الياسمين (وثغر هذا يضحك
والأرض تبسم عن ثغور رياضها ... والأفق)
(يسفر تارة ويقطب
وكان مخضر الرياض ملاءة ... والياسمين)
(لها طراز مذهب

المستطرف [جزء 2 - صفحة 423]

وقال آخر
رأيت الفأل بشرني بخير ... وقد أهدى
(إلي الياسمين)
فلا تحزن فإن الحزن شين ... ولا تيأس)
ومما قيل في السوسن (فإن اليأس مين
للأختل الأهوازي
سقيا لأرض إذا ما نمت نبهني ... بعد)
(الهدو بها قرع النواقيس
كأن سوسنها في كل شارقة ... على)
ومما قيل في (الميادين أذئاب الطواويس
الأقحوان لعبد القادر ابن مهنا المغربي
أفدي الذي زارني سرا فأتحفني ...)
(باقحوان يحاكي ثغر مبتسم
فبت من فرحي أفني مقبله ... لثما)
ولبعضهم فيه (وأرشف من ريق له شيم
إن فاه ثغر الأقاحي في تشبهه ... بثغر)
(حبك واستولى به الطرب
فقل له عندما يحكيه مبتسما ... لقد)
ومما قيل في (حكيت ولكن فاتك الشنب
الجلنار
وجلنار مشرق ... على أعالي شجره)
(كأنه في غصنه ... أحمره وأصفره)
(قراضة من ذهب ... في خرقة معصفرة)

ومما قيل في الآسى
أهديت مشبه قدك المياس ... غصنا)
(نضيرا ناعما من أس
فكأنما يحيك في حركاته ... وكأنما تحكيه)
(في الأنفاس

المستطرف [جزء 2 - صفحة 424]

ومما قيل في الريحان
وغصن من الريحان أخضر ناضر ... نما)
(بين غصني نرجس وشقائق
يريك إذا كف الصبا عبثت به ... شمائل)
(وفيه أيضا) معشوق وذلة عاشق
وريحان يמים بحسن قد ... يلذ بشمه)
(شرب الكؤوس
كسودان لبسن ثياب خز ... وقد قاموا)
وقال آخر (مكاشيف الرؤوس
قضيب من الريحان شاكل لونه ... إذا ما)
(بدا للعين لون الزبرجد
فشبهته لما بدا متجعدا ... عذار تيدى في)
(ومما قيل في الفواكه) (سوالف أغيد
قال ابن) والثمار على اختلافها في الأترج
الرومي
كل خلال اللي فيكم محاسنكم ...)

(تشابهت منكم الأخلاق والخلق
 كأنكم شجر الاترج طاب معا ... حملا)
 ولبعضهم فيه (ونشرا وطاب العود والورق
 حياك من تهوى بأترجة ... ناعمة مقدودة)
 غضه)
 فجلدها من ذهب أصفر ... وجسمها)
 وقال آخر (الناعم من فضه
 يا حبذا أترجة ... تحدث النفس الطرب)
 في (كأنها كافورة ... لها غشاء من ذهب)
 الليمون قول أبي الحسن رئيس الرؤساء
 يا حسن ليمونة حيا بها قمر ... حلو)
 (المقبل ألمى بارد الشنب
 كأنها أكره من فضة خرطت ...)
 (واستودعوها غلافا صيغ من ذهب)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 425]

أيضا
... وصاحب ناديته ... والطير لم يغرد)
 (انهض إلى الراح ولا ... ترضى بعيش نكد)
 (واشرب سلافا قرقفا ... من كف ساق)
 أغيد)
 (قد اكتست تلهبا ... من خده المورد)
 (ولا تدع مجتهدا ... لذة يوم لغد)

أما ترى الليمون في ... غصن من الزبرجد)
(كأكرة من فضة ... مملوءة من عسجد)
في النارج لعبد الله بن المعتز
نظرت إلى نارنجة في يمينه ... كجمرة)
(نار وهي باردة للمس
فقربها من خده فتألفت ... فشبهتها)
وقال آخر (المريخ في دارة الشمس
ونارنجة بين الرياض نظرتها ... على)
(غصن رطب كقامة أغيد
إذا ميلتها الريح مالت كأكره ... بدت ذهباً)
وقال آخر (في صولجان زبرجد
ونارج يلوح على غصون ... ومنه ما نرى)
(كالصولجان
أشبهها ثديا ناهدات ... غلائها صبغن)
وقال آخر (بزعفران
وأشجار نارج كأن ثمارها ... حقاق عقيق)
(قد ملئن من الدر
نطالعهما بين الغصون كأنها ... قدود)
(عذارى في ملاحفها الخضر
أت كل مشتاق برياً حبيبه ... فهاجت له)
(الأشجان من حيث لا يدري

في التفاح لبعضهم
ولما بدا التفاح أحمر مشرقا ... دعوت)
(بكاسي وهي ملأى من الشفق
وقلت لساقها أدرها فعندنا ... خدود)
وقال آخر (الأغاني قد جمعن على طبق
في تفاحة
وتفاحة من سندس صيغ نصفها ... ومن)
(حلنار نصفها وشقائق
كأن الهوى قد ضم من بعد فرقة ... بها)
ولبعضهم فيه (خد معشوق إلى خد عاشق
تفاحة كسيت لونين خلتهما ... خدي محب)
(ومحبوب قد التصقا
تعانقا فبدا واش فراعهما ... فاحمر ذا)
وقال آخر (خجلا واصفر ذا فرقا
وتفاحة وردية ذهبية ... تجلي عن)
(المهموم ليل همومه
كأن سلاف الخمر روى أديمها ... بخمر)
(فجاءت باحمرار أديمه
تذكرني شكل الحبيب وحسنه ... وتوريد)
وقال آخر (خديه وطيب نسيمه
حمرة التفاح في خضرتة ... أشبه الألوان)
(من قوس قزح
فعلى التفاح فاشرب قهوة ... واسقنيها)
وفيه أيضا (بنشاط وفرح

أهدى لنا التفاح من كفه ... من لم يزل
(يجنيه من خده
وخط بالمسك على بعضها ... قد عطف)
وقيل في السفرجل (المولى على عبده
حاز السفرجل لذات الوري فغدا ... على)
(الفواكه بالتفضيل مشهورا
كالراح طعما وشم المسك رائحة ...)
(والتبر لونا وشكل البدر تدويرا

المستطرف [جزء 2 - صفحة 427]

آخر
سفرجلة صفراء تحكي بلونها ... محيا)
(شجاه للحبيب فراق
إذا شمها المشتاق شبه ريحها ... بريح)
(حبيب لذ منه عناق
وطيبة عند المذاق فطعمها ... كريق)
وقال آخر (حبيب طاب منه مذاق
سفرجلة جمعت أربعا ... فكان لها كل)
(معنى عجيب
صفار النضار وطعم العقار ... ولون)
وقيل في الكمثري (المحب وريح الحبيب
وكمثري لذيذ الطعم حلو ... شهى جاء من)
(دوح الجنان

مناقير الطيور إذا اقتتلنا ... مغبرة بلون)
ابن برغش متغزلا (الزعفران
وكمثري سباني منه طعم ... كطعم)
(الشهد شيب بماء ورد
لذيذ خلقه لما أتانا ... نهود السمر في)
وما قيل في المشمش (معنى وقد
بدا مشمش الأشجار يذكو شهابه ... على)
(غصن أغصان من الروض مقيد
حكى وحكت أشجاره في اخضراره ...)
ما قيل في (جلاجل تبر في قباب زبرجد
الإجاص
أنظر إلى شجر الإجاص قد حملت ...)
(أغصانه ثمرا ناهيك من ثمر
تراه في أخضر الأوراق مستترا ... كما)
ما قيل (اختبى الزنج في خضر من الأزرق
في الخوخ
أهدى إلي الصديق خوفا ... منظره منظر)
(أنيق)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 428]

من كل مخصوصة بحسن ... معناه في)
(مثلها دقيق
حمراء صفراء مستعير ... بهجتها التبر)

(والعقيق
كوجنة مسها خلوق ... فزال عن بعضها)
وما قيل في الفستق (الخلوق
تفكرت في معنى الثمار فلم أجد ... لها)
(ثمرا يبدو بحسن مجرد
سوى الفستق الرطب الجنى فإنه ... زها)
(بمعان زينت بتجرد
غلالة مرجان على جسم فضة ... وأحشاء)
(ما قيل في البندق (ياقوت وقلب زبرجد
ولقد شربت مع الحبيب مدامة ... حمراء)
(صافية بغير مزاج
فتفضل الطيبي البهي ببندق ... شبهته)
(بنادق من ساج
فكسرتة فوجدت ثوبا أحمرآ ... قد لف)
ومما قيل في النبق (بنادق من عاج
وسدرة كل يوم ... من حسننها في فنون)
(كأنما النبق فيها ... وقد حلا في العيون)
(جلاجل من نضار ... قد علقت في)
ومما قيل في اللوز (الغصون
ومهد إلينا لوزة قد تضمنت ... لمبصرها)
(قلبين فيها تلاصقا
كأنهما حبان فازا بخلوة ... على رقبة في)
(في العنب لبعضهم (مجلس فتعانقا
هدية شرفتنا من أخ ثقة ... نعم الهدية إذ)
(وافتك من يده)

نوعان من عنب جاءا على طبق ... كأن
(طيبهما من طيب محتده)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 429]

فأبيض العين يحكي لون أبيضه ... وأسود
وقال في قصب (العين يحكي لون أسوده
السكر
ورماح لغير طعن وضرب ... بل لأكل
(ومص لب ورشف
كملت في استوائها واستقامت ...)
ومما قيل في (باعتدال وحسن قد ولطف
البطيخ الأصفر
أتانا غلام فاق حسنا على الورى ...)
(ببطيخة صفراء في لون عاشق
فشبهته بدرا يقدر أهلة ... من الشمس ما
وقال آخر (بين النجوم ببارق
وبطيخة وافى بها فوق كفه ... إلينا غلام
(فاق كل غلام
فخيل لي شمس الأصيل أهلة ... يقطعها
ومما قيل في البطيخ (بالبرق بدر تمام
الأخضر
وظبي أتى في الكف منه بمدية ... وقد
(لاح في خديه شبه شقيق

فمال إلى بطيخة ثم شقها ... وفرقها ما
(بين كل صديق
فشبهتها لما بدت في أكفهم ... وقد)
(عملت فيهم كؤوس رحيق
صفائح بلور بدت في زبرجد ... مرصعة)
وقال آخر (فيها فصوص عقيق
وبطيخة خضراء في كف أغيد ... أتانا بها)
(فارتاح ذو الهم وابتهج
وأقبل يفريها بمديته وقد فرى ... طرفه)
ومما قيل في (الساجي القلوب مع المهج
القضاء
أنظر إليها أنابيا منضدة ... من الزمرد)
(خضرا ما لها ورق
إذا قلبت اسمها بانث ملاحظتها ... وصار)
(في عكسه أني بكم أثق)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 430]

قيل في الباذنجان
وكأنما الابدنج سود حمائم ... أوكاره حمل)
(الربيع المبكر
نقرت مناقرة الزمرد سمسما ...)
ومما قيل (فاستودعته حواصلا من عنبر
(في الأنهار والبرك والنواعير)

أما ترى البركة الغراء قد كسيت ... نورا)
(من الشمس في حافاتهما طلعا
والنهر من فوقه يلهيك منظره ... شهب)
(سماوية فارتج والتمعا
كأنه السيف مصقولا يقلبه ... كف الكمي)
وقال آخر في (إلى ضرب الكماة سعى
البركة

يا من يرى البركة الحسناء رؤيتها ...)
(والأنسات إذا لاحت مغانيها
فلو تمر بها بلقيس عن عرض ... قالت)
(هي الصرح تمثيلا وتشبيها
كأنها الفضة البيضاء سائلة ... من)
(السبائك تجري في مجاريها
إذا علتها الصبا أبدت لها حسبكا ... مثل)
(الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس أحيانا يضاحكها ... وريق)
(الغيث أحيانا يباكيها
إذا النجوم تراءت في جوانبها ... ليلا)
وقال آخر (حسبت سماء ركبت فيها
وبركة للعيون تبدو ... في غاية الحسن)
(والصفاء

كأنها إذا صفت وراقت ... في الأرض جزء)
وقال محمد بن سارة المغربي (من السماء
النهر قد رقت غلالة صبغه ... وعليه من)
(صبغ الأصيل طراز

تترقرق الأمواج فيه كأنها ... عكن)
وقال آخر (الخصور تهزها الأعجاز
يوم لقا بالنيل مختصرا ... ولكل وقت)
(مسرة قصر)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 431]

فكأنما أمواجه عكن ... وكأنما داراته سرر)
وقال آخر في نهر يسبح فيه الغلمان)
خليج كالحسام له صقال ... ولكن فيه)
(للرائي مسره
رأيت به الملاح تجيد عوما ... كأنهم نجوم)
وقال آخر في النيل (في المجره
النيل قال وقوله ... إذ قال ملء مسامعي)
(
في غيظ من طلب العلا ... عم البلاد)
(منافعي
(وعيونهم بعد الوفا ... قلعتها باصابعي)
وقال آخر
كأن النيل ذو فهم ولب ... لما يبدو لعين)
(الناس منه
فيأتي عند حاجتهم إليه ... ويمضي حين)
وقال آخر فيه (يستغنون عنه
وقت أصابع نيلنا ... وطغت وطاقفت في)

(البلاد)
(وأتت بكل مسرة ... ما ذي أصابع ذي أياد)
وقال آخر
سد الخليج بكسره جبر الورى ... طرا)
(فكل قد غدا مسرورا
والماء سلطان فكيف تواترت ... عنه)
وقال آخر (البشائر إذ غدا مكسورا
ونهر خالف الأهواء حتى ... غدت طوعا له)
(في كل أمر
إذا عصفت على الأغصان ألفت ... إليه)
وقال آخر في ناعورة (بها فيأخذها ويجري
وكريمة سقت الرياض بدرها ... فغدت)
(تنوب عن الغمام الهامع)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 432]

بلسان محزون ومدمع عاشق ... ومسير)
وقال آخر (مشتاق وأنه جازع
وناعورة قالت وقد حال لونها ... وأضلعها)
(كادت تعد من السقم
أدور على قلبي لأنني فقدته ... وأما)
وفيها (دموعي فهي تجري على جسمي
أيضا
وحنانة من غير شوق ولا وجد ... يفيض)

(لها دمع كمنتشر العقد
أحن إذا حنت وأبكي إذا بكت ... فليس لنا
(من ذلك الفعل من بد
ولكنها تبكي بغير صباية ... وأبكي بافراط)
(الصباية والوجد
وأدمعها من جدول مستعارة ... ودمعي)
وفيهما أيضا (من عيني يفيض على خدي
قال الخطيري
رب ناعورة كأن حبيا ... فارقته فقد)
(غدت لي تحكي
أبدا هكذا تئن بشجو ... وعلى إلفها تدور)
ابن تميم (وتبكي
تأمل إلى الدولاب والنهر إذ جرى ...)
(ودمعهم ا بين الرياض غدير
كأن نسيم الجو قد ضاع منهما ... فأصبح)
(ذا يجري وذاك يدور
فصل في ذكر أرباب الصنائع والحرف
والأسماء وما أشبه ذلك
لابن عفيف في قاض مليح
ورب قاض لنا مليح ... يعرب عن منطلق)
(لذيذ
إذا رنا لي بسهم لحظ ... قلنا له دائم)
وقال في فقيه مليح (النفوذ
وبمهجتي ظبي عدا متفقا ... وهو)
(المهذب في الرشاقة والخور

أَمْسَى بِسَيْطِ الشَّعْرِ مِنْهُ مَطْوِلاً ... لَكِنْ
(وَجِيزَ الْخَصْرِ مِنْهُ الْمَخْتَصِرُ)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 433]

وقال في محدث مليح
(علقته محدثاً ... شرد عن جفني الوسن)
(حديثه ووجهه ... كلاهما عندي حسن)
وقال في إمام
جاء يسعى إلى الصلاة بوجه ... يخجل
(البدر في ليالي السعود
فتمنيت أن وجهي أرض ... حين يومي)
ابن الرومي في عروضي (بوجهه للسجود
وأجاد
(بي عروضي مليح ... موتتي فيه حياة)
في (عاذلاتي في هواه ... فاعلات فاعلات)
مؤذن مليح
ومؤذن أضحى كريماً وجهه ... لكنه)
(بالوصل أي شحيح
أبداً أموت بهجره لكنني ... من بعد ذاك)
لابن عربي (أعيش بالتسبيح
وبنفسني مؤذن قد سباني ... لم يفدني)
(شكوى الغرام إليه
كيف أصغي لما يقول حبيب ... واضع)

وقال آخر في مرید (أصبعیه في أذنيه
(مراد قلبي مرید ... مخبأ في الزوايا)
(وليس ذا بعجيب ... ففي الزوايا خبايا)
وفي فقير مليح
(بي فقير يتغنى ... بسنا وجه منير)
لا تلمني في افتضاحي ... فغرامي)
في أمير شكار لابن دانيال (بالفقير

المستطرف [جزء 2 - صفحة 434]

(بي من أمير شكار ... وجد يذيب الجوارح)
لما حكى الظبي حسنا ... حنت إليه)
في مليح مغن (الجوارح
أضحى يخر لوجهه قمر الدجا ... وغدا)
يلين لحسنه الجلمود
فإذا بدا فكأنما هو يوسف ... وإذا شد)
في مليح عواد (فكأنه داود
غنى على العود ظبي سهم ناظره ...)
(أمسى به قلبي المضمنى على خطر
دنا إلي وجست كفه وترا ... فراحت)
في مليح كاتب (الروح بين السهم والوتر
بروحي كاتبا كالبدر حسنا ... بديعا ما رأينا)
(منه أجمل
على ريحان عارضه المفدى ... بوجنته غدا)

غيره (دمعي مسلسل
(وراقنا ذا المفدى ... فيه تزايد عشقي)
(وفيه) فلو وجود بوصل ... لكان مالك رقي)
أيضا
يا حسن وراق أرى خده ... قد راق في)
(التقبيل عندي ورق
تميل في الدكان أعطافه ... ما أحسن)
للسيد الشريف صلاح (الأغصان بين الورق
الدين الأسيوطي فيه أيضا
فديتك أيها الوراق قلبي ... لمطلق)
(بالوصال يكاد يبلى
وقد طلب الوفاء وغير بدع ... محب يسأل)
في مليح صيرفي (الوراق وصلا
يا سائلا عن حالتي ما حال من ... أمسى)
(بعيد الدر فاقد إلفه

المستطرف [جزء 2 - صفحة 435]

بي صيرفي لا يرق لحالتي ... قد مت من)
في مليح بخانقي (جور الزمان وصرفه
تسلطن في الملاح بخانقي ... ولا يرضى)
(ببدر التم نائب
وقد صفت له الاتراك جندا ... وأصبح راكبا)
في مليح فراء (تحت العصائب

قلت لفراء فرى أديمي ... وزاد صدا
(وطلال هجرا
قد فر نومي وفر صبري ... فقال لما)
(عشقت فرا
سيدي أبو الفضل بن أبي الوفاء في مزين
(حبي المزين وافى ... بعد البعاد بنشطه)
في (ومص دمل قلبي ... بكأس راح وبطه)
مليح قصاص
أشكو إلى الله قصاصا يجرعني ... بالهجر)
(والصد أنواعا من الغصص
أن تحسن القص يمناه فمقلته ... أيضا)
في مليح صياد (تقص علينا أحسن القصص
(ومولع بفخاخ ... يمدها وشراك)
(قالت له العين ماذا ... تصيد قال كراكي)
في مليح رامى بندق
وأهيف القد ذي دلال ... طائر قلبي عليه)
(واجب
كالشمس في كفه هلال ... يرمي إلى)
وقال آخر في راع (البدر بالكواكب
أفديه من راع كبدر الدجى ... قوامه فاق)
(الغصون الرشاق

ضيّفني بالجدي ناديتّه ... ما القصد يا
القيراطي في مليح (مولاي إلا العناق
طحان

(حسن طحان سياني ... بلحاظ وبقامه)
خاف من واش فأضحى ... يجعل الغمز
القاضي بدر الدين البلقيني في (علامه
تراب

(رب تراب مليح ... أورث القلب عذابا)
(قلت لما أن بدا لي ... ليتني كنت ترابا)
وقال آخر في مليح عوام
يا حسن عوام كغصن النقا ... يبخل
(بالوصل لمن هاما

وتقنع العشاق منه بأن ... يريهم الأرداف)
ابن نباته في مليح حبشي (إن عاما
بروحي مشروطا على الخد أسمرا ... دنا)
(ووفى بعد التجنب والسخط
وقال على اللثم اشترطنا فلا تزد ...)
وله أيضا (فقبلته ألفا على ذلك الشرط
ومن عجب تدعى للطفك سنبلا ...)

(ونشرك كافور وذكرك عنبر
وسعدك اقبال وحسنك مرشد ... وخلقك)
وقال آخر فيمن به (ريحان ولفظك جوهر
صفرة

قالوا به صفرة شانت محاسنه ... فقلت
(ما ذاك من عيب به نزلا

عيناه مطلوبة في ثأر من قتلت ... فلست
للشيخ شهاب الدين (تلقاءه إلا خائفا وجلا
بن حجر في مليح اسمه زائد
وزائر قال قلبي ... للطرف يا طرف)
شاهد)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 437]

وقال (مدحته فتجنى ... تيهها علي بزائد)
آخر في مليح أرمذ
(
شكا رمدا فقلت الآن كلت ... لواحظه من)
وقالوا سيف مقلته تصدى (الفتكات فينا
... فقلت نعم لقتل العاشقين) لمجد
الدين بن مكانس فيه
تورمت مقلة المحبوب من رمد ... وبات)
(يشكو لهيب القلب والألما
وبات يرمي محبيه بأسهمه ... فينا له من)
لابن أبي حجلة في (حبيب قد شكا ورما
أعور
ما شان من أهواه عين أصبحت ...)
(مقلوعة بمحاسن متزايدة
لولا استخف العالمين بأسرهم ... ما ظ ل)
وقال آخر في مليح (ينظرهم بعين واحده

راهب
رأيته يضرب الناقوس قلت له ... من علم
(البدر ضربا بالنواقيس
وقلت للنفس أي الضرب يؤلمكي ...)
(ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسي
القيراطي في مليح اسمه بدر
سموه بدرا وذاك لما ... أن فاق في)
(حسنه وتما
وأجمع الناس إذ رأوه ... بأنه اسم على)
وأخر في مليح اسمه حمزة (مسمى
منى يبدو لحمزة ما بقلبي ... ويرثي لي)
(وينظر في بلائي
واشقى بالمبرد من لماه ... وأجمع بين)
(حمزة والكسائي

المستطرف [جزء 2 - صفحة 438]

وقال آخر
كلفته به ولم أبلغ مرادي ... غزال قد
(تحكم في قيادي
فتصحيف اسمه في وجنتيه ... وفي)
في مليح اسمه (معسول فيه وفي فؤادي
سروجي
فتنت به سروجيا بديعا ... به قد ذبت وجدا)

(من ضجيجي
إذا جذب الغرام له عناني ... يلذ لي)
وقال آخر في مليح (الركوب على السروج
محموم
قالوا حبيبك محموم فقلت لهم ... أنا)
(الذي كنت في حمائه السببا
عانقته ولهيب النار في كبدي ... فأثرت)
لأبي نواس في مليح (فيه تلك النار فالتها
الثلغ
ومهفهف دنف الصبا ذي لثغة ... تصبو)
(إليه ذوي العقول الرجح
قبلت فاه فقال لي متخوفا ... من كاشح)
وقال في مليح خباز (متدللا بالثناء اثتحي
إن خبازنا المليح المفدى ... في حشا)
(الصب من جفاء كلوم
خلت دكانه البديع سماء ... وهو بدر)
وقال في مليح حائك (والخبز فيه نجوم
وحائك يا صاح أبصرته ... كالبدر في كفيه)
(مأسوره
فلم أرح إلا وروحي لما ... عانيت في)
وقال في مليح لاعب (كفيه مأسوره
شطرنج
لعبت بالشطرنج مع أهيف ... رشاقة)
(الأغصان من قده
أحل عقد البند من خصره ... وألثم)

(الشامات من خذه)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 439]

أيضا قال

تلاعبت بالشطرنج مع من أحبه ...)
(فنادمني حتى سكرت من الوجد
وأنشدني مالي أراك مفكرا ... تدور على)
في مليح خياط (الشامات وهي على الخد
خياطنا الفاتن المفدى ... بديع حسن)
(فريد شكل
فصل للجسم ثوب سقم ... لما جفاني)
وقال غيره (وكف وصلي
فتنت بخياط بديع ملاحه ... له طلعة أبهى)
(ضياء من الشمس
تراه على الكرسي للثوب خائطا ...)
الصفى (فتقسم حقا أنه آية الكرسي
الحلي في مليح قلع ضرسه
لحا الله الطبيب لقد تعدى ... وجاء لقلع)
(ضرسك بالمحال
أعاق الطبي في كلتا يديه ... وسلط)
وقال في مليح سلم (كلبتين على غزال
عليه
تنبأ فيك قلبي فاسترابت ... به قوم)

(وعمهم الضلال
وصدهم الهوى أن يؤمنوا بي ... وقالوا)
(إن معجزه محال
ومذ سلمت سلمت البرايا ... إلي وقيل)
وقال في مليح يرمى (كلمه الغزال
بالسهام
وظبي بشعر فوق طرف مفوق ... بقوس)
(رمى في النقع وحشا بأسهم
كيدر بأفق فوق برق بكفه ... هلال رمى)
وقال في مليح يضرب (في الليل جنا بأنجم
بالعود
فتن الأنام بعوده وبشدوه ... شنب)
(تجمعت المحاسن فيه
حتى كأن لسانه بيمينه ... وكان ما بيمينه)
(في فيه)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 440]

أيضا فيه
واغن قد أبدى لنا من عوده ... نغما أصح)
(به القلوب وأمرضا
بيد إذا سخطت على أوتاره ... نال الرفاق)
وقال في مليح (بسخطها عين الرضا
مشيب

يا نافخ الصور بل يا باعث الصور ... من)
(رقدة السكر لا من رقدة الحفر
قرنت حسنك بالإحسان فيه لنا ... فكان)
(فيك مراد السمع والبصر
ضمنت للصحب إقبال السرور كما ...)
ضمنت نايك نأى الهم والفكر
صوت بسيط به أرواحنا انبسطت ... إذ)
وقال (جئت في اللفظ والمعنى على قدر
في مليح ساق
وساق من بني الأثراك طفل ... أتية به)
(على جمع الرفاق
أملكه قيادي وهو رقي ... وأفديه بعيني)
وقال أيضا في رسول مليح (وهو ساقى
أتاه من عند من يحبه
من كنت أنت رسوله ... كان الجواب)
(قبوله
يا طلعة الشمس الذي ... جاء الصباح)
(دليله
لم يبد وجهك قبلة ... إلا ارتقبت وصوله)
(فلذاك إذ واجهتني ... بل الفؤاد غليله)
في مليح قارئ
نفسى الفداء لشادن شاهدته ... يوم)
(الزيارة قارئاً في المصحف
فتن الأنام ببهجة وبلهجة ... تسبي)
(وتضني كل صب مدنف

فتلا مليا جل سورة يوسف ... وجلا محيا)
وقال آخر في مليح (مثل صورة يوسف
مكتمل العذار
وكامل العارض قبلته ... فصدني وازور)
(من قبلتي

المستطرف [جزء 2 - صفحة 441]

وقال كم أنهاك عن مثل ذا ... وأنت ما)
وقال آخر في مليح حجام (تفكر في لحيثي
كلفت بحجام تحكم طرفه ... فغدا على)
(سفك الدماء يواطي
أضحى كثير الاشتطاط ولم تكن ... منه)
(اللحاظ كليلة المشراط
فصل في الألغاز
في غزال
(إسم من قد هويته ... ظاهر في صروفه)
في (فإذا زال ربه ... زال باقي حروقه)
كوز فقاع
ومحبوس بلا ذنب جناه ... له في السجن)
(ثوب من رصاص
إذا أطلقته وثب ارتفاعا ... يقبل فاك من)
في زر موزة (فرح الخلاص
مطية فارسها راجل ... تحمله وهو لها)

(حامل
واقفة بالباب مزبولة ... لا تشرب الدهر)
وقال في طاحون (ولا تأكل
ومسرعة في سيرها طول دهرها ...)
(تراها مدى الأيام تمشي ولا تتعب
وفي سيرها ما تقطع الأكل ساعة ...)
(وتأكل مع طول المدى ولا تشرب
وما قطعت في السير خمسة أذرع ... ولا)
في دواة (ثلث ثمن من ذراع وأقرب
ومرضعة أولادها بعد ذبحهم ... لها لبن ما
لذ قط لشارب)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 442]

(وفي بطنها السكين والثدي رأسها ...)
وفي دواه أيضا (وأولادها مدخورة للنوائب
وما أم يجمعها بنوها ... وليس عليهم)
(تجب الحدود
كأنهم إذا ولجوا حشاها ... أفاعي في)
في قلم (أماكنها رقود
وأهيف مدبوح على صدر غيره ... يترجم)
(عن ذي منطلق وهو أبكم
تراه قصيرا كلما طال عمره ... ويضحى)
وفيه أيضا (بليغا وهو لا يتكلم)

بصير بما يوحي إليه وما له ... لسان ولا
(قلب ولا هو سامع)
كأن ضمير القلب باح بسره ... إليه إذا ما
(وفيه أيضا) حركته الأصابع
وأصفر عار أنحل السقم جسمه ... يثتت
(شمل الخطب وهو جموع)
حمى الجيش مفلوما كما كان تحتمي ...
وقال (به الأسد في الغابات وهو رضيع)
وفيه أيضا
وذى نحول راعك ساجد ... أعمى بصير
(دمه جاري)
ملازم الخمس لأوقاتها ... مجتهد في
(في مرملة) طاعة الباري
معشوقة لذوات العز قد صنعت ... حزينه
(ما تراها قط تبسم)
كأنها من صروف الدهر خائفة ... تبكي
(في كتاب) دماء على ما سطر القلم
وذى أوجه لكنه غير بائح ... بسر وذو
(الوجهين للسر يظهر)
تناجيك بالأسرار أسرار وجهه ...
(فتسمعها بالعين ما دمت تبصر)

في سلطان حسن لابن أبي حجلة
ما اسم محب للقلوب لأنه ... حسن)
(الحروف يجود بالإحسان
تصحيفة أمسى حبيبا كلما ... صحفت)
(أحرفه بحسن بيان
لو جاد لي يوما برؤية وجهه ... نلت المراد)
(وعشت بالسلطان في شبابة
وما صفراء شاحبة ولكن ... تزينها)
(النضارة والشباب
مكتبة وليس لها بنان ... منقبة وليس لها)
(نقاب
تصبح لها إذا قبلت فاها ... أحاديث تلذ)
(وتستطاب
ويحلو المدح والتشبيب فيها ... وليست لا)
(وفيها أيضا) سعاد ولا الرباب
ومقروحة الأحفان مثلي شجية ... تناءت)
(عن الأهلين أسقمها البعد
تزوجها عشر وذاك محرم ... ولا حرج كلا)
(ولا وجب الحد
إذا وطئها قوم تصرخ صرخة ... يلين إليها)
(وفيها أيضا) كل قلب ولو صلد
منقبة مهما خلت مع محبها ... يزودها)
(لثما وينظرها شزرا
وتصحيفها في كف حاملها فقل ... إذا)
(شئت في اليمنى وإن شئت في اليسرى)

في دملج
(إلى النساء يلتجي ... وعندهن يوجد)
(الجسم منه فضة ... والقلب منه جلمد)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 444]

في خلخال
أيا عجا من صابر صامت ولم ... يفه)
(بكلام قط في ساعة الضرب
أقام ولم يبرح مكانا ثوى به ... على أنه)
(أضحى يدور على الكعب
في شعر اللحية
وذي عدد كالرمل سام محله ... جميل)
(على كل الملاح له حق
يحاذر من موسى ويرهب باسمه ... وفي)
(والمحق) وفي (القلب هرون له الهلك
التين
(أي شيء لذ طعمه ... ناعم الملمس لين)
(كيف لا يبدو وضوحا ... وهو في التصحيف)
في الموز) بين
(ما اسم لشيء حسن شكله ... تلقاه عند)
(الناس موزونا
تراه معدودا فان زدته ... واوا ونونا صار)
في حمزة) موزونا

من لي بمعتدل القوام مهفهف ... أروى)
(بغصن البان لينة قده
في فيه تصحيف اسمه وبخده ... وبقلب)
وفيه أيضا) عاشقه لشدة صده
إسم الذي أنا أهواه وأعشقه ... وطول)
(دهري أخشى من تجنيه
تصحيفة في فؤادي دائما أبدا ... يبدو في)
في ساقية) خده أيضا وفيه فيه
وجارية لولا الحوافر ما جرت ... أشاهدها)
(تجري وليس لها رجل
وترضع أطفالا ولا هي أمهم ... وليس لها)
وفيه أيضا) ثدي وليس لها بعل
وجارية تبكي إذا الليل جنها ... بلا ألم)
(فيها ولا ضرب ضارب

المستطرف [جزء 2 - صفحة 445]

عليها رجال شنقوا بعد حرقهم ... وما)
في زر وعروة) كان شنق القوم إلا بواجب
وما أخت يجامعها أخوها ... وليس عليهما)
(فيه جناح
تري بجوازه الحكام طرا ... وفي أعناقهم)
في راوية) ذاك النكاح
وسوداء تشرب من رأسها ... وإن شئت)

(تسقيك من فرد يد
ولونها مثل لون أختها ... وثنائهما واحد)
(في العدد
وتحبل في الوقت هي وأختها ... وفي)
(في شطرنج) ساعة يضعان الولد
يا ذا النهى ما اسم له حالة ... يحار فيها)
(الذهن والفكر
له حروف خمسة إنما ... ثلاثة منها له)
(في فيل) شطر
أيما اسم تركيبه من ثلاث ... وهو ذو أربع)
(تعالى الإله
حيوان والقلب منه نبات ... لم يكن عند)
(جوعه يرعاه
فيك تصحيفة ولكن إذا ما ... رمت عكسا)
(في بجع) يكون لي ثلثاه
(ما طائر في قلبه ... يلوح للناس عجب)
(منقاره في بطنه ... والعين منه في)
(في نار) الذنب
وما اسم ثلاثي به النفع والضرر ... له)
(طلعة تغني عن الشمس والقمر
وليس له وجه وليس له قفا ... وليس له)
(سمع وليس له بصر
يمد لسانا يختشي الرمح بأسه ... ويهزأ)
(يوم الضرب بالصارم الذكر
يموت إذا ما قمت تستقيه عامدا)

(ويأكل ما يلقى من النبت والشجر)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 446]

(فيا قارئ الأبيات دونك شرحها ... وإلا)
(وفيها أيضا) فتم عنها ونبه لها عمر
(وأكلة بغير فم وبطن ... لها الأشجار)
(والحيوان قوت
إذا أطعمتها انتعشت وعاشت ... وإن)
(في يد الهاون) أسقيتها ماء تموت
(قل لي فما شيء يرى ناعما ... منتصب)
(العمامة طول الزمان
أطول من شبر له حزة ... مفيشل الرأس)
(قوي الجنان
يسمع في القعر له رنة ... ويظهر الصفق)
(وفيه أيضا) لأعلى مكان
(خبروني أي شيء ... أوسع ما فيه فمه)
(وابنه في بطنه ... يرفسه ويلكمه)
(وقد علا صياحه ... ولم يجد من يرحمه)
(في خشخاش
وما قبة مبنية فوق شاهق ... لها علم)
(يحكي الملاحه بالظرف
وأولادها في بطنها في جماعة ... يكونون)
(ألفا أو يزيدون عن ألف)

ويأخذها الطفل الصغير بجهله ... ويقلبها)
في كوز زير) عسفا على راحة الكف
(وذي أذن بلا سمع ... له قلب بلا لب)
إذا استولى على صب ... فقل ما شئت)
في اسم علي) في الصب
(اسم الذي أعشقه ... أوله في ناظره)
(إن فاتني أوله ... فإن لي في آخره)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 447]

في موسى للصفدي
وما شيء له حد وخذ ... يكلم من يلامسه)
بحلقه)
وكل حلقه من تحت راس ... وهذا الراس)
في حلب لابن الفارض) صارت تحت حلقه
رحمه الله تعالى
ما بلدة بالشام قلب اسمها ... تصحيفه)
(أخرى بأرض العجم
وثلثه إن زال من قلبه ... وجدته طيرا)
وقال في سمرقند) شجي النغم
وما اسم سداسي إذا ما لمحته ... ترى)
(فيه أجزاء تدم وتشكر
له ثلث يأتي به الموت فجأة ... وثلث مع)
(الكتاب يطوى وينشر)

وثلث رعاك الله يا صاحبي له ... على)
(مدى الأيام نشر معطر
وفي نصفه لما تحرك بعضه ... حديث)
(شهى في الليالي يذكر
وفي نصفه الثاني إذا ما أعدته ... إلى)
(النار للتحليل والعقد سكر
ففسر لنا ذا اللغز إن كنت ذا حجى ...)
وقال) فليس على ذي العقل لغز معسر
في كمون
يا أيها العطار أعرب لنا ... عن اسم شيء)
(قل في سومكا
تراه بالعين في يقظة ... كما ترى بالقلب)
وقال في قالب الطوب) في نومكا
وما أكل في قعدة ألف لقمة ... ولقمته)
(أضعاف أضعاف وزنه
إذا أنزل المأكول جنبه لم يقم ... سوى)
(لحظة أو لحظتين ببطنه

المستطرف [جزء 2 - صفحة 448]

العين
وبواسطة بلا عصب جناحا ... وتسبق ما)
(يطير ولا تطير
إذا ألجمتها الحجر اطمأنت ... وتجزع أن)

ويكفي من ذلك ما أشرت (يباشرها الحرير
إليه وما نبهت من هذا الفن عليه وقد
مضى القول من الفنون السبعة على فن
الشعر القريض وما فيه من الفنون
المتقدم ذكرها
ولنذكر إن شاء الله تعالى بقية الفنون
السبعة على وجه الاختصار والفنون
السبعة المذكورة عند الناس هي الشعر
القريض والموشح والدوبيت والزجل
والمواليا والكان وكان والقوما ومنهم من
جعل الحماق من السبعة وفي ذلك اختلاف
وعند جمع المحققين أن هذه الفنون
السبعة منها ثلاثة معربة أبدا لا يغتفر اللحن
فيها وهي الشعر القريض والموشح
والدوبيت ومنها ثلاثة ملحونة أبدا وهي
الزجل والكان وكان والقوما ومنها واحد
وهو البرزخ بينهما يحتمل الاعراب واللحن
وهو المواليا وقيل لا يكون البيت منه بعض
الفاظه معربة وبعضها ملحونة فإن هذا من
أقبح العيوب التي لا تجوز وإنما يكون
المعرب منه نوعان بمفرده ويكون
الملحون فيه ملحونا لا يدخله الاعراب وقد
أوضح قاعدة الجميع وأمثلتها صفي الدين
أبو المحاسن الحلبي في ديوانه وسماه (
بالعاطل الحالي والمرخص الغالي) ولو

بسّطت المقال لاتسع المجال وكثر
المقال ولكن الاختصار يذهب الأوجال
والحمد لله رب العالمين على كل حال
فصل في بيان الفن الثاني وهو الموشح
لابن المبارك
قد أنحل الجسم أسمر أكحل ... وأوجل
(القلب فيه مذ حل

المستطرف [جزء 2 - صفحة 449]

دور
(أميل له فلا يميل ... يحول وعنه لا أحول)
(... أقول إذا زاد بي النحول)
(أما حل عقد الصدود ينحل ... وترحل عن)
دور (نجم المزحل
كم أبعد وكم أبيت مكمد ... ويعمد بهجره)
(لا فقد
(... وأجهد لارتصاد من قد)
(تحمل والحاسدون رحل ... تحمل والوعد)
دور (منه ما حل
متوج بالحسن هذا الأبلج ... مديج عذاره)
(البنفسج
(... مفلج وطرفه ذا الأدعج)
(مكحل وثغره منحل ... مخلخل بعنبر)

دور (معجل
بر غمي من يستحل ظلمي ... ويرمي)
(بحربه لسلمي
... وجسمي من التزام سقمي)
منحل وقد غدا مرحل ... فمن حل دمي)
دور (وما حل
قلاني واشتط ذا الفلاني ... غزاني)
(بطرفه اليماني
... تراني أنشد لمن يراني)
قد أنحل الجسم أسمر أكحل ... وأو حل)
لابن سناء الملك (القلب فيه مذ حل
كللي يا سحب تيجان الربا بالخلي ...)
(واجعلي سوارك منعطف الجدول

المستطرف [جزء 2 - صفحة 450]

دور
يا سما فيك وفي الأرض نجوم وما ...)
(كلما أخفيت نجما أظهرت أنجما
... وهي ما تهطل إلا بالطللى والدماء)
فاهطللي على قطوف الكرم كي تمتلي)
(... وانقلي للذن طعم الشهد والقرنفل
دور
تتقد كالكوكب الدرّي للمرتصد ... يعتقد)

(فيها المجوسي بما يعتقد
... فأتد يا ساقى الراح بها واعتمد)
وامل لي حتى تراني عنك في معزل ...)
دور (قل لي فالراح كالعشق ان يزد يقتل
لا أليم في شرب صهبا وفي عشق ريم ...)
(فالنعيم عيش جديد ومدام قديم
... لا أهيم إلا بهذين فقم يا نديم)
واجل لي من أكؤس صيرت من فوفل ...)
دور (أذ لي من نكهة العنبر والمندل
خذ هنى وأعطني كاسي مثل كاسك هنى)
...
(واسقني على رضاب الفطن الملسن)
(والهنى ببعض ما صيغ من الألسن)
لو تلى مدح سناه مع رشا أكحل ... لذ لي)
دور (على سنا الصهباء والسلسل
أزهرت ليلتنا بالوصل مذ أسفرت ...)
(أصدرت بزورة المحبوب إذ بشرت
... أشرت فقلت للظلماء مذ قصرت
طولي يا ليلة الوصل ولا تنجلي ...)
(واسبلي سترك فالمحبوب في منزلي)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 451]

دور

(من ظلم في دولة الحسن إذا ما حكم ...)
(فالألم يجول في باطنه والندم
... والقلم يكتب فيه عن لسان الأمم)
(من ولي في دولة الحسن ولم يعدل ...)
(وله أيضا) يعزى للاحاظ الرشا الأكل
ترى هل يشتفي منك الغليل ... ويشفى)
(دور) من صبايته العليل
(لقد أسرفت في هجري وصدي ... بلا)
(سبب سوى كلفي ووجدي
... وماذا في سلو عنك يجدي)
(خضاب الوجد ليس له نصول ... وأسياف)
(دور) الهوى فينا نصول
(لئن شحيت عني بالسلام ... وطيفك قد)
(جفا لجفا المنام
... فقد جادت بأربعة سجام)
(جفون بالبكا كادت تحول ... على خد)
(دور) أسف به النحول
(لقد أرسلت في طي النسيم ... حديث)
(هوى عن الوجد القديم
... فعادت وهي عاطرة الشميم)
(تخبر أن ظعنهم نزول ... بدار لا يلم لها)
(دور) نزيل
(تلقته الموالي والموالي ... بألحاظ وزرق)
(من نصال
وله أيضا ... وأعطاف وسمر من عوالي)

شمس الحيا أم القمر ... أم بارق الثغر
(بشر)
أم البها حفه الخفر ... بطرز خديك
(مستطر)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 452]

سلسلة
قفلة (قم تباها بما ... تباها ولا تلاها)
فكل أحبابنا حضروا ... والعود يشجيك
الدور (والوتر)
أفديك بالسمع والبصر ... يا أهيف وصله
(وطري)
بدر بدا في دجى الشعر ... قد لذ في حبه
سلسلة (سهري)
قفلة (إذا تجلى وقد ... تجلى عليك يجلي)
تحير في وصفه الفكر ... والعقل والسمع
الدور (والنظر)
فهاك حدث عن الطرب ... وعن سلاف
(ابنة العنب)
إذا سقاها مع الضرب ... بدر بأفق الجمال
سلسلة (ربي)
في ظل بان على ... المثاني من غير
قفلة (ثاني)

إلا الندامى إذا سكرُوا ... والروض والماء)
وقال رحمه الله تعالى (والشجر
وانسيم السحر هل لك خبر ... عن عريب)
(همو بالمنحنى
فارقوني ولم أقض الوطر ... من لقاءهم)
(ولا نلت المنى

المستطرف [جزء 2 - صفحة 453]

قلت يا قلب صبِرا ما صبر ... والنبي ما
(الهوى إلا عنا
ما كتمت الهوى إلا ظهر ... مع شهود)
دور (المدامع والضنى
ليش تمنع وصالك يا حبيب ... عن محبك)
(وهو لا يعشق سواك
راقب الله وارجع من قريب ... قبل يبلى)
(جسمه في هواك
لست ألقى لدائي من طيب ... غير)
(رشفي يا حبيبي من لمارك
لو رأى حالي العاذل عذر ... حينما ينظر)
دور (جمالك والسنا
يا قمر فوق غصن من نقا ... أثختنا)
(مطالبك والصدود
يا رعى الله لويلات اللقا ... ليتها يا خل)

(يوما لي تعود
ليلة اسعد ما فيها شقا ... كيف تشقى)
(وطالعتها سعود
صفرها لا يمازجه كدر ... بالمسرات)
غيره (وأوقات الهنا
حملت مذ سارت الحمول ... وجد مضى)
دور (العمر وهو باقي
ساروا وسار الفؤاد لكن ... جسمي مقيم)
(على المساكن
... وعن الحب صار ظاعن)
مالي إلى وصله وصول ... لو سرت)
دور (بالبرق والبراق
وغادة كالقضيب قدا ... والورد)
(والياسمين خدا
... كأنها البدر إذ تبدى)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 454]

(وشعرها أسود طويل ... كأنه ليلة الفراق)
دور)
(هونا أتنا تميل ميلا ... سحابة كالسحاب)
ذيلا)
(فقلت شمس تزور ليلا)
وما درى كاشح عدول ... فذاك من أعجب)

دور (اتفاق
وسدتها ساعدي لسعدى ... وبت أرعى)
(رياض وردي
... وخمر ريق كذوب شهد)
لو ذاقها مدنف عليل ... لعاش والروح)
دور (في التراقي
لما رأني أذوب سقما ... ومن ورود)
(الرضاب أظما
... قالت كلمت الخدود لثما)
ما يشتفي منك ذا الغليل ... بغير نومي)
(وشيل ساقى
فصل في الفن الثالث وهو الدو بيت
لسيدي شرف الدين بن الفارض رحمه الله
تعالى
أهوى قمرا له المعاني رق ... من صبح)
(جبينه أضاء الشرق
تدري بالله ما يقول البرق ... ما بين ثناياه)
وقال أيضا (وبينى فرق
أهوى رشا كل الأسى لي بعثا ... مذ عاينه)
(تصبري ما لبثا
ناديت وقد فكرت في خلقته ... سبحانك)
(ما خلقت هذا عبثا

وقال أيضا
عرج بطويلع فلي ثم هوي ... واذكر خبر
(الغرام واسنده إلي
واقصص قصصي عليهم وابك علي ... قل)
وقال (مات ولم يحظ من الوصول بشي
أيضا

روحي لك يا زائرا في الليل فدا ... يا)
(مؤنس وحدثي إذا الليل هدا
إن كان فراقنا مع الصبح بدا ... لا أسفر)
وقال آخر (بعد ذاك صبح أبدا
يا شمس ضحي جبينه وضاح ... ساعات)
(وصولك كلها أفراح
عشاقك لو فعلت ما شئت بهم ... ماتوا)
وقال آخر (كمدا وبالهوى ما باحوا
أهواه مهفهفا ثقيل الردف ... كالبدن)
(يجل حسنه عن وصف

ما أحسن واو صدغه حين بدت ... يارب)
وقال التلعفري (عسى تكون واو العطف
قلبي ذهبت لبعدكم راحته ... ما الصبر)
(على بعادكم عادته

بنتم فرثي لما به شامته ... لا كان)
وقال المنشدي (فراقكم ولا ساعقه
أحسانك طول الدهر لا أنساه ... لا أذكر)
(بعد خالقي إلا هو

إن أبعدك الزمان عني حسدا ... مولاي)
وقال آخر (خليفتي عليك الله
إن جئت ربا الحمى ولاحت نجد ... فاذا
ولهي وما جناه البعد)
قد كنت أقاسي الصدق حتى رحلوا ... يا
(ليتهم عادوا وعاد الصد

المستطرف [جزء 2 - صفحة 456]

فصل في الفن الرابع وهو الزجل
حمل للغبارى
قل لغزلان وادي مصر والشام يقصروا ذا
النفار ... لهم اجعل حشاشتي مرعى
دور (وفؤادي قفار
مصر والشام فيها ملاح أقمار بالمحاسن)
تسود ... أبيض وذا أحمر وذا مليح أسمر لو
(عيون نجل سود
ذا غزال صار يفوق على الغزلان ويصيد)
الأسود ... وذا غصن بان أهيف قوام قد
(وقد الأغصان جهار
وذا بدر الكمال ظهر في الليل وذا شمس)
دور (.. النهار
تدر بالله إيش قالت مليح الشام بعد ذاك)
الصدود ... قد سميننا بصحة الأبدان

(واعتدال القدود
وتخضب تفاحنا الأحمر فوق بياض الخدود)
... وأنتم يا عشاق لكم قلنا والحسود راح
بنار ... أنتم التفاح وما نقصد منك إلا
دور (... الخيار
وملاح مصر قالت إحنا أصحاب الوجوه)
الملاح ... والحلاوة وطيبة الأخلاق في
(الخلائق مباح إحنا أقمار
واحنا بدور الليل وشموس الصباح ...)
وفي الألفاظ والظرف والمعنى ليس لنا
حد صار)
وورثنا الحسن من يوسف واكتسبنا)
دور (... الفخار
حسن حبي الفرارجي فرحه بدر في)
السعد لاج ... فرخ ناجب خرج من القشرة
(فاق ملاح الملاح
كلما أعمل على رضاه يفسد بجفاه)
... الصلاح)
(... ومن البيض قد خرج نافررد جفني بنار)
وجفاني وخذ بياض جسمي خلطوا)
دور (... بالصفار
وقع الطل خط بالأبيض في اخضرار)
... الطروس)
(قم يا ساقى على بساط زهري تحت ظل)
... العروس)

هاتها شمس راح شمول قرقف بكر عذرا
(... عروس
عروس لها صفو النسيم ولطف الما
(... وابتهاج الثمار
قد جلوها في كاس زجاج أبيض فاكتسى
دور (... باحمرار
خمر فيها سر لو جعل أشياف رد الأعمى
(... بصير
اقطع القطف أسو يحاكي الليل شفق
(... أحمر يصير
يا ترى ذا السر في كرمه أو يكون في
(... العصير
وترى النوردا عليه يلمع ذاك من ايش
(... استنار
وكذا الكاس يحاكي يا سمير من كساه
دور (جلنار
فهو عطار عندي وشراب هندي وبراني
(... جفاه
كل من مص من لسانو ريقو يلتقي فيه
(... شفاه
(... ورد خد وحبته سودا شبه خال في صفاه
جبل أس عارضو أسر قلبي والكبار
(... والصغار
في المحب غاروا على حسنو وكل من
(... حب غار

المستطرف [جزء 2 - صفحة 457]

حسن حبي الفرارجي فرحه بدر في (
السعد لاح ... فرخ ناجب خرج من القشرة
(فاق ملاح الملاح
كلما أعمل على رضاه يفسد بجفاه)
الصلاح ... ومن البيضة قد خرج نافر رد
(جفني بنار
وجفاني وخذ بياض جسمي خلطوا)
دور ... بالصفار
وقع الطل خط بالأبيض في اخضرار)
الطروس ... قم يا ساقى على بساط
(زهري تحت ظل العروس
هاتها شمس راح شمول قرقف بكر عذرا)
عروس ... عروس لها صفو النسيم ولطف
(الما وابتهاج الثمار
قد جلوها في كاس زجاج أبيض فاكتسى)
دور ... باحمرار
خمر فيها سر لو جعل أشياف رد الأعمى)
بصير ... قطع القطف أسود يحاكي الليل
(شفق أحمر يصير
يا ترى ذا السر في كرمه أو يكون في)
العصير ... وترى النوردا عليه يلمع ذاك من

(ايش استنار
وكذا الكاس يحاكي يا سمير من كساه)
دور (... جلنار
فهو عطار عندي وشراب هندي وبراني)
جفاه ... كل من مص من لسانو ريقو
(يلتقي فيه شفاه
ورد خد وحبثو سودا شبه خال في صفاه)
... جبل أس عارضو أسر قلبي والكبار
(والصغار
في المحب غاروا على حسنو وكل من)
... حب غار

المستطرف [جزء 2 - صفحة 458]

دور
دروني الملاح على كعبي و نصوا نصوص)
... بلا دعوى التف لف اليسير في هواهم
(خصوص
وعليا صار نقشهم قاعد مثل نقش)
الفصوص ... والبساط انطوى وحين ما
(رأوا خلف له همه ولو اصطبار
قمروني في عشق هذا القمر والمحبة)
دور (... قمار
لحبيبي ثغر من جوهر والشفيفات عقيق)

... عوارض ما ضرهم عارض غير نبات
(... الشقيق
وخدود ورد من غير نمش ووصفنا عن
حقيق ... يحرس الورد خال عنبر تحت
(أهداب غزار
في صفا وجهو أنزه طرفي عند خلع
دور (... العذار
في رياض صفوف من الأزهار قابلتها
(صفوف
كيف لا نرقص والنسيم بها موصول
(وورقها دفوف
واعجب من النهر إذا صفق لو من الموج
كفوف ... والغيوم نقطت وحين النسيم
(... طار أعلى مطار
باختلاف الألحان سحر في الروض صاح
دور (... على عود طار
أشرف الخلق بين الإسلام والهدى
والضلال ... والشرايع والحق والباطل
(والحرام والحلال
نبي من بين أصابعه تحقيق نبع الماء
الزلال ... ولو أن النبات جميعه أقلام
(والمداد البحار
والخلائق تكتب مديحو تاه كل كاتب وحار
(...)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 459]

دور
خلف أستاذ في الفن ما ينطاق ذا ق عداه)
المنون ... ما يعيبو في الفن غير ناقص
(عقل زايد جنون
شيخ مصدر لبيب قيم في جميع الفنون)
... باتضاعو مع الصغار مرفوع فوق رؤوس
الكبار)
وأهل الفنون تجري وما تلحق للغباري)
غيره لناصر الغيطي (.. غبار
كنز روضي طالبو بسعد يا خليع قم في)
دجى الأسحار ... تلتقي در الندى يرهج
دور (فوق فصوص غرائب النوار
كنز روضي نزهة الطالب جوهر وبين)
الندى يرهج ... ولجين الما بيتكسر يا خليع
(هيا تعا اتفرج
بين عنابر تلتقي الخلع كل حد مع إلفو)
يدرج ... وامش في عرض الرياض وارتع
(بين أغصان واطيار فوق
بساط زمرد ذو قضبان كل وردة حكمت لنا)
دور (.. دينار
وترى الياسمين بحال فضه ضربت لاهل)
النزه صلبان ... والشحارير لابسين أسود

(وقلانس كنهم رهبان
وكذا الكتاب وهو أصفر بعمائم زرق)
للناس بان ... وانجلت بين القسوس في
(أحان وعلينا دارها الخمار
والقطيع الراهبي يحكي لشماس لابس)
دور (.. الزنار
الفراق نار والوصال جنة والخلائق بعضهم)
يعشق ... دا حبيب قلبو عليه راضي وذا
(محبوبو عليه يشفق

المستطرف [جزء 2 - صفحة 460]

(ولهيب الهجر يتوقد والوصال من الملاح)
يشثق ... المليح عندي وأنا مطمئن وسط
(روضا زهر لها معطار في نعيم
مع حور ومع ولدان والعدول مسكين صح)
دور (.. في نار
وعمل في الروض سماع باكر بين)
الأغصان والزهور أنغام ... والنسيم شبيب
(والغدير صفق والخليع من كتر وجدو هام
والنخيل بأكامها ترقص وا قبل الريحان)
بحال أعجام ... والعصافير شيخهم ريق لو
(طريق بين الأزاهر طار
والبلبل بالغنا يشجي فكأنوا ناي أو مزمار)

دور ناصر الغيطي (...)
يا خلايا صحبت إنسان أنكر الصحبة
(... وعاداني
وبغضني حين بقيت مسمى والإله
) بالفضل أسماني
في بلاد قبلي وأرض الشام يشكروني
(ساير أقراني ... والشجيع الشاطر
المذكور في جميع الأرض لو تذكّر
والبلط يوقع لو تعلق ما يحصل شيء مع)
للغباري (... الشطار
جار حبيبي فقلت ذا الحجاج جا يجور أو)
يزيد ... لو عدل عشت بو مسرور ويكون
دور (الرشيد
أقلع القلب في هوى العشاق والدموع)
في انحدار ... وبحور الهوى إذا هاجت
(ليس لها من قرار
كنت أحسب قلبي معوريس غرتو ذا البحار)
... صحت لما وحلت يا محبوب قلبي بحر
(عشقك يزيد
خفت فيه الغرق فقال افرح من غرق)
(... مات شهيد

دور
أنا يوم في الغبوق باتفرج على شط
الغدير ... إذ رأيت على الشط واحد واقف
شب صياد صغير ... نظرت مقلتي إلى
(... منظر ما لحسنو نظير
قلت يا عين إن غرك الصياد بالجمال)
(المصيد

يوقعك في فخاخ شباك عشقو وكراكي)
دور (... يصيد

من نحبو جديد حبيب قلبي يوم صدفتو)
مصدف ... قلت لين يا قاسي لمن دمعو
(سال وحالو وقف

دار وقال لي ما لاسم بالانجيل قلت)
اسمي خلف ... قال علينا يكتب ومن
(يسمع دا الكلام يستفيد

في الحقيقة من لا يكون داود ما يلين لو)
دور (... الحديد

لك عوارض في الخد مرقومة ليس لها من)
مثال ... وجفاك صار حماق وباب وصلك
(كان وكان يا غزال

وأنت دوبيت موشح القاما يا عزيز الدلال)
... ولك أفاظ صارت مواليا بالزجل
والنشيد ... وبشعرك متوج القاما وأنت

دور (... بيت القصيد
عن محرم شرابنا ضمنا ونفطر بالثمار ...)

حين وجدنا سفرجل البستان يذهب
الاصفرار)
وغنا الطير به الجماد يطرب وكذا الجلنار)
... في ربيع حين رأى الثمر قاعد فيه
تعالق عقيد)
حسب الروض النص من شعبان صار يقيد)
... فيه وقيد)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 462]

دور
من لهيب مدمعي جرى الطوفان للهب ما
طفى ... وأنا هو الغباري في العشاق ما
جرى لي كفي)
حين عليا بالصد والهجران والبعد والجفا)
... جار حبيبي فقلت ذا الحجاج جا يجور أو
يزيد)
... لو عدل عشت بو مسرور ويكون الرشيد)
غيره
حين سكنت القلب يا عيسى ... أمسى)
(من بعدك الحزين فرحان)
وتقدس بك ولكنو ... ما جرت فيه يا ابن)
دور) عين سلوان
عارضوا لما عشق خدو غرت من وجدي)

بقيت حابر ... جيت إلى طرفو وناديت لو
(أحرصوا وكون عليه ناظر
بعد حين نظرت في خدو النقي العارض)
وهو داير ... وعليه قد دب بالسرقه جيت
(لطرفو قلت يا كسلان
هكذا في عادة الحراس قال لي اعذرني)
دور ... أنا نعسان
بدر شعبان منيتي لما في بروج السعد لاح)
نحمو ... قلت لو أقضي بفيض دمعي
(أطلقوا واجراه على رسمو
قلت لو دام الله اطلاقك فالحزين قلبو)
المشوم قسمو ... ايش قد أذنب حين
(قطرتو دا يملغط قول بالبهتان
قال لي صوم عن الوصال ناديت ليش)
دور (أصوم يا بدر في شعبان
حين تدبح احمرار خدو باخضرار العارض)
أسباني

المستطرف [جزء 2 - صفحة 463]

ضحك فابيض واتبسم واسوداد شعري
(وأبكاني
وحين أضحيت باصفرار لوني أشعث أغبر)
في هواه عاني ... قال لي لونك قد صبح

(حایل وقد أبصر مدمعی طوفان
ذقت تبریح الغرام نادیت فی هواک ذقت)
دور (.. الهوان ألوان
قلت لو حین عنی تخلف لله کن لی یا)
رشید مهدي ... قد تلون دمعی من بعدک
(وتجری الیوم علی خدی دار
إلی إنسان مقلتی قال لو أنت ما عندک)
نظر بعدی ... ما ترى ما قد جرى منك علی
(الخدود قال یا فتان
جرى الماء تحت من بعدک راقب الله فیا یا)
دور (.. إنسان
ذا الغزال النافر الأنسی للغزاة قد أعار
النور ... كسر قلبي كسیر جفنو فاعجبوا
(للکاسر المكسور
وبخمر الدن قد عربد وادعی أني أنا)
المخمور ... وابتسم لی عن نقا ثغرو
(وخطر والبشر فیا بان
صحت یا قلبي صفا وردک أنت ما بین) ()
للصفي الحلبي (.. النقا والبان
أنت یا قبلة الکرام زينة المال والبنین ...)
الله يعطیک فوق ذا المقام ويعیدک علی
دور (السنین
أنت شاما بین الآنام الله یحرس شمايلک)
... ویزیدک بالدوام کی نعيش فی فواضلك
)

ما ينطوي ذكر الكرام لما تنشر فضايك (...)
ونهنك لكل عام والخلائق تقول آمين

المستطرف [جزء 2 - صفحة 464]

قد بقينا بك في أمان الله يحييك طول
دور (... السنين
ما رأينا تحت ذا الفلك من ندي كفك أعم)
... كل من جاء ليسألك ليس تقول له سوى

(نعم)
أملك أنت أو ملك ضاعف الله لك النعم ...)
أنت في الجود كالغمام وسماك فوق
ماردين)
(... در غيثك في انسجام عم كل السائلين)

دور
لا عد منا كل صوم ذا السحور فيك والهنا
(... كل ليلة وكل يوم ينشر الذكر والثنا
الله يحييك من خير قوم بالغ يقصد)

دور (... والمنى)
حتى تقضي ذا الصيام ويليه باقي السنين)
(... وتعيش يا ذا الهمام بين ولدان وعين
غيره)

خال عبد الرحيم حبر من غير قاف ولام ...)
واسم ثغر معشوقي الفتان نون وعين

- (وميم)
شال السعد فوق راسو عين ولام وميم ...)
(داللي قد هواه قلبي صاد وبا ويا
مليح ما رأيت مثله ظا وبا ويا ... ما أحلاه)
(عند ما يلبس قاف وبا ويا
ذقت من صدود حبي غين وصاد وصاد ...)
(لما رأيت صبري نون وقاف وصاد
النوم من جفون عيني خا ولام وصاد ...)
(وأصبحت وجود فكري عين ودال وميم)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 465]

- (قلت يوم لمن كان لي سين ونون ودال ...)
(اعدل في الذي صبرو نون وفا ودال
ولا تهجر العشاق با وعين ودال ... ما)
(افلح قط يا ناس من ظا ولام وميم
جمل في الأغاز
(المطلع في العين)
وما طير أكلو الحجر يا كرام ... وجوهر)
(حبابه يفسد أهل الصلاح
ولمس الحرير يؤذيه وريش النعام ...)
(يصلو بين جناحين سود كبيض الصفاح
دور في السراج
وما بجر ما هو ما وفي الليل يزيد ...)

(وينقص ولا هو خوض ولا هو غريق)
(وفيه شيء صفات حيه بلا وكر استفيد ...)
(لها جوهره في فمها يا رفيق)
(بلا شك ينظره القريب والبعيد ... ويخفي)
(ويظهر كل يوم عن حقيق)
(يغيب في النهار لكن إذا جا الظلام ...)
(تشوفو يضيء بين الوجوه الصباح)
(ويسهر بحال عاشق حليف الغرام ...)
(دور في) قتل الهوى بين الربا والبطاح
جوزة الكنافة
(وما هي التي تركب على ستين ألف ...)
(وما مثل ذاك فسر لنا يا خبير)
(مليحه وقصيفه وتلبس ترف ... وتحمل)
(وتوضع كل يوم في السعير)
(لها عشرة أعوان حالهم مختلف ... يشيلو)
(أودها الكبير والصغير)
(لها فحل يخدمها عليه السلام ... يحادي)
(سراها في المجي والرواح)
(وأكثر تعبها في ليالي الصيام ... وذا اللغز)
(دور في الغربال) قلته ومن غير مزاح
(وما هو الذي يا سعد كله عيون ... ولا)
(يعتلم ضوء الظلام والضيا)
(وهو بين خشب مصلوب لتلك الفتون ...)
(وميت وهو يحيي أصول الحيا)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 466]

- (إذا غاب عن أهله فرد يوم ما يهون ... ولا
(حد يعوض موضعه لو عيا
(وكم من رقيص في صتته باهتمام ...)
(مكابد عجاه في المسا والصبح
(ونحتاج له الناس كل يوم في الدوام ...)
(على شان فنونه دول فنون ملاح
الفن الخامس في المواليا وله وزن واحد
وأربع قوافي
فمن تلك الأربعة واحدة لصفى الدين
الحلي
يا طاعن الخيل والأبطال قد غارت ...)
(والمخصب الربع والأمواه قد غارت
هو اطل السحب من كفيك قد غارت ...)
(والشهب مذ شاهدت أضواك قد غارت
وقال أيضا
سل مقلتيك الكحال عمن سلاسلها ...)
(ومرشفيك من رشف منها سلاسلها
وعارضيك التي مدت سلاسلها ... كم من
وقال آخر (أسود ضواري في سلاسلها
قد أوعدوننا الغضابا أننا نخلو ... في ظل
(بستان حاف بالتمر نخلو
والطل من فوقنا قد بلنا نخلو ... ومن)

وقال آخر (كلام الأعادي قط ما نخلو
قسما وبالله مفرقها وجامعها ... ومن)
(أمرنا بمسجدها وجامعها
لو حل مع بغيتي عايد وجامعها ... كأن)
ومن اثنين (أفتتن في محاسنها وجامعها
واثنين قال آخر
قوم اسقني ما تبقى في أباريقو ... أما)
(ترى الصبح قد لاحت أباريقو
مع شادن كلما دار شقاريقه ... سقى)
وقال (المداما وإن عزت سقى ريقو
البارحة رأيت بعيني في الدجاجين ...)
(اثنين مثل البدوره في الدجى جين
ناديتهم فين كنتم يا خفا جين ... قالوا)
(لمن قد وعدنا في الخفا جين

المستطرف [جزء 2 - صفحة 467]

وقال
قد زدت هجرك فجد بالعفو عن صبك ...)
(أرحم خضوعي وخف في قتلتني ربك
يكفيك بهجر تكدر قلب من حبك ... ما ظن)
غيره (في الناس أقسى قلب من قلبك
خمري عاطل
كاس الطلا لطلاها طال لما سر ... وصار)

(لما حوى حمرا مكلل در
مدام لو طعم كله حلوما هو مر ... ما حل)
غيره حربي (مملوك إلا صار مالك حر
لك يا إمام الوغا في كل موقع حرب ...)
(سماع يطرب له السامع وينفي الكرب
هذا ولك كلما دارت راحة الحرب ...)
(سيوف تفني وكفك لا يمل الضرب
الصفى الحلي في المدح
أغنت وأقنت كفوفك في الندى والحرب)
(... في القرب والبعد من شرقها والغرب
وفيض جودك وسيقك بالعطا والضرب ...)
(ذا الكرب فرج وهذا قد رمى في الكرب
وقال أيضا
من قال جودة كفوفك والحيا مثلين ...)
(أخطأ القياس وفي قوله جمع ضدين
ما جدت إلا وثغرك مبتسم يا زين ... وذاك)
وقال في (ما جاد إلا وهو باكي العين
التهنيئة
رأيت ذا العيد أول يوم في عصرك ...)
(رأيت ذا اليوم مع ذا الشهر في نصرك
وديت ذا الشهر مع ذا العام طوع أمرك ...)
(والكل بالكل أول مبتدا عمرك)

المعاتبه

- (عن تسليت وآسياف الجفا سليت ... ومد)
(توليت عن طرق الوفا وليت
لما تمليت بالأعمال لي مليت ... إذا)
وقال أيضا (تخليت تعرف قدر من خليت
يا قلب إن غدروا فاغدر وإن خانوا ...)
(فخن وإن هم قسوا فاقسا وإن لانو
فلن وإن قربوا فاقرب وإن بانوا ... فبن)
وقال آخر (وكن لي معاهم كيفما كانوا
حلف عليا جكاره أن يقاطعني ... وصد)
(عني وأقسم ما يطاوعني
كم ذا يصد وكم يرجع يصدعني ... إن كنت)
وقال آخر هجوا (أنا هو المطلق لا يراجعني
قطع قفا ابن أخت خالك وابن أخو عمك)
(... والحق يصفع أبو بنتك أو ابن أمك
وإن تكلمت تصفع بل يسيل دمك ... وإن)
وقال (كنت تسكت يبول الكلب في فمك
آخر
إن ردت تسلم بطول الدهر ما تبرح ... لا)
(تياسن ولا تقنط ولا تمرح
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تفرح ... وإن)
وقال (ضاق صدرك ففكر في ألم نشرح
آخر
إن كنت عاقل وربك بالتقى برك ... إُدفع)

(أذاك وهات خيرك ودع شرك
وإن تعدى حسودك والحسد ضرك ... ناديه)
وقال آخر (يا أيها الإنسان ما غرك
يا قلب إن خانك المحبوب لا تدبر ... عنو)
(وعن قصة السلوان لا تخبر)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 469]

(واستعمل الصبر دائم للعدا تقهر ... فان)
(والله ما خاب الذي يصبر
الفن السادس كان وكان
وله وزن واحد وقافية واحدة ولكن الشطر
الأول من البيت أطول من الثاني فمته
هذه الوعظيات
يا قاسي القلب مالك ... تستمع وما)
(عندك خبر
ومن حرارة وعظي ... قد لانت الأحجار)
(أفنيت مالك وحالك ... في كل ما لا ينفعك)
(ليتك على ذي الحالة ... تقلع عن الأصرار)
(تحضر ولكن قلبك ... غايب وذهنك)
(مشتغل
فكيف يا متخلف ... تحسب من الحضار)
(ويحك تنبه يا فتى ... وافهم مقالي)

(واستمع
ففي المجالس محاسن ... تحجب عن
الأبصار
يحصى دقائق فعلك ... وغمز لحظك
يعلمه
(وكيف تعزب عنه ... غوامض الأسرار
تلوت قولي ونصحي ... لمن تدبر واستمع
(
ما في النصيحة فضيحة ... كلا ولا انكار
وقال أيضا
صرح بذكر المحبة ما في المعنى فائده
(... وقل نعم أنا عاشق صادق بلا تمويه
ودع حديث العواذل ليس الخبر مثل النظر
(... أنا عاشق لحبيب كل المعاني فيه
من أين للبدر حسن يحكيه أو شمس
الضحى ... حاشا لذاك المحيا من مشيه
يحكيه
إن غبت فهو أنيسي وإن حضرت نديمي
(... وإن شربت مدامي فالكأس هو ساقيه

المستطرف [جزء 2 - صفحة 470]

(فمنه روعي وراحي إذا سكرت وراحتي ...
(وفيه عزي وذلي بمهجتي أفديه

قولوا لمن يلحاني في الحب قصر واعتبر
... هذا الذي قد عشقته قد حار ووصفي فيه

الصفى الحلى)

شاهدت في الليل طيري ... وقمت حتى
) أنصب شرك

) ما كل صيد يحصل ... يفرح الصياد
طيري الذي كان إلفي ... لو ردت مثله ما
) حصل

) وهو علي معود ... وأنا عليه معتاد
قد كان شرطي وخلقى ... لبرج غيري ما
) عرف

) كأننا في الصحبة ... جينا على ميعاد
من قبل ما أبصص له ... يجي ويدخل
) قصوري

) أنا أرصده في مطاره ... خائف عليه
وقال آخر) ينصاد

ما ذقت عمري جرعة ... أمر من طعم
) الهوى

) الله يصبر قلبي ... على الذي يهواه
) الناس تعلم مني ... حال الجلادة والقوى
) وما أطيق التجلد ... على أليم جفاه
) لي حب مثل الخوخة ... لو لون وطعم
) وريحة

) ما أكثر مغابن حبيبي ... وما أقل وفاه
أنا عرفتو حظي ... وكل ما أحسن لويسي

)
(لو كنت أعشق ظلي ... ما كنت قط أراه)
وله في الفراقيات
(يا سادة هجروني ... وهم نزول بخاطري)
(لا أوحش الله منكم ... في سائر الأوقات)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 471]

أوحشتم العين مني ... وأنسكم في)
خاطري)
والقلب في النور منكم ... والعين في)
ظلمات)
قد انتهى الصبر مني ... وما بقي فيا رمق)
هيهات إنني أحيأ ... من بعدكم هيهات)
لم يبق غير خيالي ... يلوح كالشبح الخفي)
أعد بين الأحياء ... وأنا مع الأموات)
ودعتموني وسرتم ... والقلب يتبع ركبكم)
إيش ضر لو كان جسمي ... من جملة)
التبعات)
ما مر ما ريت ضدي ... يقول لي من)
فرحته)
(هنا تشق المراير ... وتسكب العبرات)

لو لم أسلي روعي ... وارض نفسي)
(بالمنى)
(لكان قلبي تقطع ... من بعدكم حسرات)
(وقفت لما رحلتم ... حيران بين أظعانكم)
(أخفض جناح المذلة ... وأرفع الأصوات)
(طول الليل أساهر ... كني أريد الكيميا)
(أقطر الدموع مني ... وأصد الزفرات)
(ما أطول ليالي جفاكم ... ساعتها مثل)
(السنة)
(وما أقصر أيام وصلي ... كأنها ساعات)
(مالي أرى حسناتي ... بالسيئات تبدلت)
(وسيات الأعادي ... اتبدلت حسنات)
(خالفتموني وعمري ... ما زلت أتبع أمركم)
(كذا العبيد تتابع ... أوامر السادات)
(أسكت وأصبر عنكمو ... ويفعل الله ما)
(يشا)
(والدهر من عاداته ... يقلب الحالات)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 472]

الفن السابع في فن القوما
قيل أول من اخترعه ابن نقطة برسم
الخليفة الناصر والصحيح أنه مخترع من

قبله وكان الناصر يطرب له وكان لابن
نقطة ولد صغير ماهر في نظم القوما
فلما مات أبوه أراد أن يعرف الخليفة
بموت أبيه ليحريه على مفروضه فتعذر
عليه ذلك فصبر إلى دخول شهر رمضان
ثم أخذ أتباع والده من المسحرين ووقف
أول ليلة من الشهر تحت الطيارة وغنى
القوما بصوت رقيق فأصغى الخليفة إليه
وطرب له فكان أول ما قاله قوله
(يا سيد السادات ... لك بالكرم عادات)
(وأنا بني ابن نقطة ... تعيش أبويا مات)
فأعجب الخليفة منه هذا الإختصار
فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضعفي
ما كان لأبيه
ومنها للصفى الحلي
من كان يهوى البدور ... ووصل بيض)
(الخدور
بالبيض والصفى يسخو ... وقد جلس في)
(الصدر
من حب بيض الخدور ... ورام لزوم)
(الصدور
يسمح وإلا فبقي ... من بينهم مهدور)
(كم بين سجد الخدور ... من عاشق)
(مصدور
يرعى الكواكب تعلقو ... يرى جمال البدور)

(بين الحلل والخدور ... وجوه مثل البدور)
(أشراقها في المعاجز ... وغربها في)
الصدور)
(قد كنت فوق الصدور ... بين الظبا)
والبدور)
(فصرت أحسد من أبصر ... خيامهم)
والخدور)
(نوائب المقدور ... مثل الكواكب تدور)
(من بعد طيب الخواطر ... يقضي بضيق)
الصدور)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 473]

(غيري يلازم الصدور ... أنا عليكم أدور)
(واصطلي الصد وأنا ... من بينهم مهدور)
وقال أيضا)
(حال الهوى مخبور ... يريد جلد صبور)
(يصون سره وإلا ... يبقى من أهل القبور)
(من كان هواه مستور ... يحظى برفع)
الستور)
(ومن هتك سر حبو ... يمحى من الدستور)
(أبذل لبيض النحور ... أموال مثل البحور)
(إن أردت تملك وتظفر ... ولدانهم والهور)
)

قم فابذل المدخور ... وفي العطا لا تجور)
(تريد هذي المحبة ... قلوب مثل الصخور)
(كم حول تلك الخدور ... من عاشق مذعور)
(مثل الدواليب تجري ... دموعها وتدور)
(من يركب المحذور ... هو في الهوى)
(معذور)
(يظفر بحبه ويبلغ ... قصده ويوفي النذور)
(كن بالهوى مسرور ... ولا تبيت مغرور)
(واجعل تراب أعتابهم ... لاجفان عينك)
(درور)
(طرقت المحبة وعور ... كم بينها معذور)
(من فتك بيض السوالف ... على سواد)
(الشعور)
(كم عاشق مذعور ... في حب بيض الثغور)
(يغار قلبه ولكن ... مدامعه ما تغور)
(كم بينهم يعفور ... كالظبي أنس نفور)
(من أهل بدر فديته ... إيش ما عمل مغفور)
(ومن ذلك ما نظمه بعضهم ليسحر بعض)
(الخلفاء في رمضان)
(لا زال سعدك جديد ... دائم وجدك سعيد)

(ولا برحت مهنتى ... بكل صوم وعيد)
(في الدهر أنت الفريد ... وفي صفاتك)
(وحيد)
(والخلق شعر منقح ... وأنت بيت القصيد)
(يا من جناحه شديد ... ولطف رأيه سديد)
(ومن يلاقي الشدائد ... بقلب مثل الحديد)
(لا زلت في تأييد ... في الصوم والتعبيد)
(ولا برحت مهنتى ... بكل عام جديد)
(نحن لذكرك نشيد ... بقولنا والنشيد)
(ونبعث أوصاف مدحك ... على خيول)
(البريد)
(ظلك علينا مديد ... ما فوق جودك مزيد)
(وكم غمرت بفضلك ... قريتنا والبعيد)
(لا زلت في كل عيد ... تحظى بجد سعيد)
(عمرك طويل وقدرك ... وافر وظلك مديد)
(لا زال قدرك مجيد ... وظل جودك مديد)
(ولا برحت موقى ... كما يوقى الوليد)
(ما زال برك يزيد ... على أقل العبيد)
(وما برح جود كفك ... منا كحبل الوريد)
(لا زال برك مزيد ... دائم وبأسك شديد)
(ولا عدمتنا نوالك ... في صوم فطر وعيد)
(ومما قيل في فن الحماق)
(أنا ما عبوري الحمام ... لجسمي لكي)
(ينظف)

(إلا لدمع جاري ... على الما ولا يوقف)
(وديك المجاري تجري ... ودمعي يسابقها)
(تقول الأنام في الحمام ... له أحباب)
(فارقها)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 475]

وقال آخر
(ترى كل من نعشقو ... علينا يقيم أنفه)
(فاسلاه واترك هواه ... وسد الطريق)
(خلفه)
(وإن زاد على عشقوا ... وزاد بي الهوى)
(والذل)
(تركتو ولو كان يحيي ... لأهل القبور الكل)
(وقد انتهى الكلام فيما أشرت إليه من)
الفنون السبعة وذكرت منها ما تبتهج به
وتقربه العيون واختصرت ذلك إلى الغاية
فجاء بتوفيق الله في الحسن نهاية وأسأل
الله التوفيق بمنه وكرمه والمزيد من بره
ونعمه وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

المستطرف [جزء 2 - صفحة 476]

الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء
وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يحمد
ويذم من عشرتهن وفيه فصول
الفصل الأول في النكاح وفضله والترغيب
فيه

قال الله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم
من النساء مثنى وثلاث ورباع) الآية وقال
تعالى (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين
من عبادكم وإمائكم) وقال تعالى (ولا
جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النساء أو أكنتم في أنفسكم) الآية وقال
رسول الله " يا معشر الشباب من استطاع
منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر
وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه
بالصوم فإنه له وجاء " وقال رسول الله "
استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عورا عندكم
" وقال رسول الله " تزوجوا الودود الولود
فإنني مكاثركم الأمم يوم القيامة " وقال
" سوداء ولود خير من حسناء عقيم "
وقال رسول الله " أحسن النساء بركة
أحسنهن وجهها وأرخصهن مهرا فينبغي
للرجل إذا أراد أن يتزوج أن يرغب في ذات

« الدين وأن يختار الشرف والحسب

المستطرف [جزء 2 - صفحة 477]

حكى أن نوح بن مريم قاضي مرو أراد أن يزوج ابنته فاستشار جار له مجوسيا فقال سبحان الله يستفتونك وأنت تستفتيني قال لا بد أن تشير علي قال إن رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الحسب والنسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر أنت بأيهم تقتدي وقال رجل للحسن إن لي ابنة فمن ترى أن أزوجها له قال زوجها ممن يتقي الله عز وجل فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها وقيل لرجل من الحكماء فلان يخطب فلانة أموسر من عقل ودين فقالوا نعم قال فزوجوه إياها ويستحب أن يختار البكر لقوله " عليكم بالأبكار فإنهن أطيب فواها وأنتق أرحاما " وقالوا أشهى المطي ما لم يركب وأحب اللآئ ما لم يثقب وأنشد بعضهم قالوا نكحت صغيرة فأجبتهم ... أشهى (المطي إلى ما لم يركب) كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة ... نظمت وحبّة)

فأجابته امرأة (لؤلؤ لم تثقب
إن المطية لا يلذ ركوبها ... حتى تذلل)
(بالزمام وتركبا
والدر ليس بنافع أربابه ... حتى يؤلف)
قال خالد بن صفوان (بالنظام ويثقبا
عليك إذا ما كنت في الناس ناكحا ... بذات)
وقيل استشار (الثنايا الغر والأعين النجل
رجل داود عليه السلام في التزويج فقال
له سل سليمان وأخبرني بجوابه فصادفه
ابن سبع سنين وهو يلعب مع الصبيان
وراكبا قصبه فسأله فقال عليك بالذهب
الأحمر أو الفضة البيضاء واحذر الفرس لا
يضربك فلم يفهم الرجل ذلك فقال له
داود عليه الصلاة والسلام الذهب الأحمر
البكر والفضة البيضاء الثيب

المستطرف [جزء 2 - صفحة 478]

الشابة ومن وراءهما كالفرس الجموح
وقال رسول الله " تخيروا لنطفكم "
وقال أنظر في أي شيء تضع ولدك فإن
العرق دساس وقال عليه الصلاة والسلام "
إياكم إياكم وخضراء الدمن قالوا وما
خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة

الحسنة في المنبت السوء " وأنشدوا فيه
إذا تزوجت فكن حاذقا ... وأسأل عن)
وقال بعضهم (الغصن وعن منبته
وأول خبث الماء خبث ترابه ... وأول خبث)
وعن علي رضي الله (القوم خبث المناكح
تعالى عنه عن النبي قال " لا تسترضعوا
الحمقاء ولا العمشاء فإن اللبن يعدي)
وقيل إن جعفر بن سليمان بن علي عاب
يوما على أولاده وأنهم ليسوا كما يحب
فقال له ولده أحمد بن جعفر إنك عمدت
إلى فاسقات مكة والمدينة وإماء الحجاز
فأوعيت فيهن نطفك ثم تريد أن ينجبن
وإنما نحن كصاحبات الحجاز هلا فعلت في
ولدك ما فعل أبوك فيك حين اختار لك
عقيلة قومها فزوجها منك وأنشدوا
صفات من يستحب الشرع خطبتها ...)
(جلوتها الأولى الألباب مختصرا
صبية ذات دين زانه أدب ... بكر ولود حكمت)
(في نفسها القمر
غريبة لم تكن من أهل خاطبها ... تلك)
(الصفات التي أجلوا لمن نظرا
فيها أحاديث جاءت وهي ثابتة ... أحاط)
وقال آخر (علما بها من في العلوم قرا
مطيات السرور فويق عشر ... إلى)
(العشرين ثم قف المطايا

فإن جرت المسير فسر قليلا ... و بنت)
وقال آخر (الأربعين من الرزايا
فإياك إياك العجوز ووطأها ... فما هو إلا)
(مثل سم الأراقم)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 479]

أن العيش كله مقصور على الحليلة
الصالحة والبلاء كله موكل بالقرينة السوء
التي لا تسكن النفس إلى عشرتها ولا تفر
العيون برؤيتها وفي حكمة سليمان بن
داود عليهما السلام المرأة العاقلة تعمر
بيت زوجها والمرأة السفیهة تهدمه
وروي أنه لما حضر أبو طالب نكاح رسول
الله على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها
ومعه بنو هاشم ورؤساء مضر خطب فقال
الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم
وزرع إسماعيل وعنصر مضر وجعلنا حضنة
بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا
وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم
إن محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يوزن
به رجل من قريش إلا رجع به برا وفضلا
وكرما ومجدا ونبلا فإن كان في المال قل
فالمال ظل زائل ورزق حائل وقد خطب

خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما
عاجله وأجله من مالي كذا وكذا وهو والله
بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل
ولما خطب عمرو بن حجر الكندي إلى
عوف بن محلم الشيباني ابنته أم إياس
وأجابه إلى ذلك أقبلت عليها أمها ليلة
دخولها بها توصيها فكان مما أوصتها به أن
قالت أي بنية إنك مفارقة بيتك الذي منه
خرجت وعشك الذي منه درجت إلى رجل
لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له أمة
ليكون لك عبدا واحفظي له خصالا عشرة
يكن لك ذخرا فأما الأولى والثانية فالرضا
بالقناعة وحسن السمع له والطاعة وأما
الثالثة والرابعة فالتفقد لمواقع عينيه
وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا
يشم أنفه منك إلا أطيب الريح وأما
الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه
ومنامه فإن شدة الجوع ملهبة وتنغيص
النوم مغضبة وأما السابعة والثامنة
فالاحراز لماله والارعاء على حشمه
وعياله وأما التاسعة والعاشرة فلا تعصي
له أمرا ولا تفشي له سرا فإنك إن خالفت
أمره أو غرت صدره وإن أفشيت سره لم
تأمني غدره وإياك والفرح بين يديه إذا كان
مهتما والكآبة لديه إذا كان فرحا فقبلت

وصية أمها فأنجبت وولدت له الحرث بن
عمرو جد امرئ القيس الملك الشاعر

المستطرف [جزء 2 - صفحة 480]

الهيثم بن عدي الطائي عن الشعبي قال
لقيني شريح فقال لي يا شعبي عليك
بنساء بني تميم فإني رأيت لهن عقولا
فقلت وما رأيت من عقولهن قال أقبلت
من جنازة ظهرا فمررت بدورهن وإذا أنا
بعجوز على باب دار وإلى جانبها جارية
كأحسن ما رأيت من الجواري فعدلت إليها
واستسقيت وما بي عطش فقالت لي أي
الشراب أحب إليك قلت ما تيسر قالت
ويحك يا جارية ائنيه بلبن فإني أظن الرجل
غريبا فقلت للعجوز ومن تكون هذه
الجارية منك قالت هي زينب بنت جرير
إحدى نساء بني حنظلة قلت هي فارغة أم
مشغولة قالت بل فارغة قلت أتزوجينيها
قالت إن كنت كفاً (ولم تقل كفوا) وهي
لغة بني تميم فتركتها ومضيت إلى منزلي
لأقيل فيه فامتنعت مني القائلة فلما
صليت الظهر أخذت بيد إخواني من العرب
الأشراف علقمة والأسود والمسيب

ومضيت أريد عمها فاستقبلنا وقال ما
شأنك أبا أمية قلت زينب ابنة أخيك قال ما
بها عنك رغبة فزوجنيها فلما صارت في
حبالى ندمت وقلت أي شيء صنعت بنساء
بني تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت
أطلقها ثم قلت لا ولكن أدخل بها فإن
رأيت ما أحب وإلا كان ذلك فلو شهدتني يا
شعبي وقد أقبلت نساؤها بهدينها حتى
أدخلت علي فقلت إن من السنة إذا دخلت
المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي
ركعتين ويسأل الله تعالى من خيرها
ويتعوذ من شرها فتوضأت فإذا هي تتوضأ
بوضوئي وصليت فإذا هي تصلي بصلاتي
فلما قضيت صلاتي أتتني جواريتها فأخذن
ثيابي وألبسنني ملحفة قد صبغت
بالزعفران فلما خلا البيت دنوت منها
فمددت يدي إلى ناصيتها فقالت علي
رسلك أبا أمية ثم قالت الحمد لله أحمده
وأستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد
فإني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك فبين
لي ما تحب فأتيه وما تكره فأجتنبه فإنه قد
كان لك منكح في قومك ولي في قومي
مثل ذلك ولكن إذا قضى الله أمرا كان
مفعولا وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله
تعالى به إما إمساك بمعروف أو تسريح

باحسان أقول قولي هذا واستغفر الله
العظيم لي ولك ولجميع المسلمين قال
فأحوجتني

المستطرف [جزء 2 - صفحة 481]

والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك
الموضع فقلت الحمد لله أحمده وأستعينه
وأصلي على محمد وآله أما بعد فإنك قلت
كلاما إن ثبت عليه يكن ذلك حظا لي وإن
تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا
وما رأيت من حسنة فابثيها وما رأيت من
سيئة فاستريها فقالت كيف محبتك لزيارة
الأهل ؟ قلت ما أحب أن يملني أصهاري
قالت فمن تحب من جيرانك يدخل دارك
أذن له ومن تكرهه أكرهه قلت بنو فلان
قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء قال
فبت معها يا شعبي بأنعم ليلة ومكثت معي
حولا لا أرى منها إلا ما أحب فلما كان رأس
الحول جئت من مجلس القضاء وإذا أنا
بعجوز في الدار تأمر وتنهاي قلت من هذه
؟ قالوا فلانة أم حليلتك قلت مرحبا وأهلا
وسهلا فلما جلست أقبلت العجوز فقالت
السلام عليك يا أبا أمية فقلت وعليك

السلام ومرحبا بك وأهلا قالت كيف رأيت
زوجتك قلت خير زوجة وأوفق قرينة لقد
أدبت فأحسنت الأدب وريضت فأحسنت
الرياضة فجزاكي الله خيرا فقالت أبا أمية
إن المرأة لا يرى أسوأ حالا منها في
حالتين قلت وما هما ؟ قالت إذا ولدت
غلاما أو حظيت عند زوجها فإن رابك
مريب فعليك بالسوط فوالله ما حاز
الرجال في بيوتهم أشر من الروعاء
المدللة فقلت والله لقد أدبت فأحسنت
الأدب وريضت فأحسنت الرياضة قالت
كيف تحب أن يزورك أصهارك ؟ قلت ما
شاءوا فكانت تأتيني في رأس كل حول
فتوصيني بتلك الوصية فمكثت معي يا
شعبي عشرين سنة لم أعب عليها شيئا
وكان لي جار من كندة يفرع امرأته
ويضربها فقلت في ذلك
رأيت رجالا يضربون نساءهم ... فشلت)
(يميني يوم تضرب زينب
أضربها من غير ذنب أتت به ... فما العدل)
(مني ضرب من ليس يذنب
فزينب شمس والنساء كواكب ... إذا)
(طلعت لم يبد منهن كوكب
وخطب الحاج بن يوسف إلى عبد الله بن
جعفر ابنته أم كلثوم على ألفي ألف في

السر وخمسمائة ألف في العلانية فأجابه
إلى ذلك وحملها إلى العراق فأقامت عنده
ثمانية أشهر فلما خرج عبد الله بن

المستطرف [جزء 2 - صفحة 482]

إلى عبد الملك بن مروان وافدا نزل
بدمشق فأتاه الوليد بن عبد الملك على
بغلة ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر
بالترحيب فقال له الوليد لكنك أنت لا
مرحبا بك ولا أهلا قال مهلا يا ابن أخي
فلمست أهلا لهذه المقالة منك قال بلى
والله وبشر منها قال وفيم ذلك ؟ قال
لأنك عمدت إلى عقيلة نساء العرب وسيدة
نساء بني عبد مناف فعرضتها عبد ثقيف
يتفخذها بتفخذ قال وفي هذا عتبت علي يا
ابن أخي ؟ قال نعم فقال عبد الله والله ما
أحق الناس أن لا يلومني في هذا إلا أنت
وأبوك لأن من كان قبلكم من الولاة كانوا
يصلون رحمي ويعرفون حقي وإنك وأباك
منعتماني رفقكما حتى ركبني الدين أما
والله لو أن عبدا حبشيا مجدعا أعطاني بها
ما أعطاني عبد ثقيف لزوجتها منه إنما
فديت بها رقبتني فما راجعه كلمة حتى

عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك فقال ما لك يا أبا عباس ؟ قال إنك سلطت عبد ثقيف وملكته حتى تفخذ نساء بني عبد مناف فأدركت عبد الملك غيره فكتب إلى الحجاج يقسم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى يطلقها ففعل قال ولم يكن يقطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت من الدنيا وما زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى مات وما كان يأتي عليه حول إلا وعنده غير مقبلة من عند الحجاج عليها أموال وكسوة وتحف

وحكي أن المغيرة بن شعبة لما ولي الكوفة سار إلى دير هند بنت النعمان وهي فيه عمياء مترهبة فاستأذن عليها فقالت من أنت ؟ قال المغيرة بن شعبة الثقفي قالت ما حاجتك ؟ قال جئت خاطبا قالت إنك لم تكن جئتني لجمال ولا مال ولكنك أردت أن تتشرف في محافل العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر وإلا فأني خير في اجتماع عمياء وأعور وكان عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قد تزود عاتكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من أحمل نساء قريش وكان عبد الرحمن من أحسن الناس وجها وأبرهم

بوالديه فلما دخل بها غلبت على عقله
وأحبها حبا شديدا فثقل ذلك على أبيه فمر
به أبو بكر يوما وهو في غرفة له فقال يا
بني إني أرى هذه

المستطرف [جزء 2 - صفحة 483]

قد أذهلت رأيك وغلبت على عقلك
فطلقها قال لست أقدر على ذلك فقال
أقسمت عليك إلا طلقتها فلم يقدر على
مخالفة أبيه فطلقها فجزع عليها جزعا
شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقبل
لأبي بكر أهلكت عبد الرحمن فمر به يوما
وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في
الشمس ويقول هذه الأبيات
فوالله لا أنساك ما ذر شارق ... وما ناح)
(قمري الحمام المطوق
فلم أر مثلي طلق اليوم مثلها)
(ولا مثلها في غير شيء يطلق
لها خلق عف ودين ومحتد ... وخلق سوي)
فسمعه أبوه فرق له (في الحياء ومنطق
وقال له راجعها يا بني فراجعها وأقامت
عنده حتى قتل عنها يوم الطائف مع
رسول الله أصابه سهم فقتله فجزعت

عليه جزعا شديدا وقالت ترثيه
فأليت لا تنفك نفسي حزينة ... عليك ولا
(ينفك جلدي أغبرا
فتى طول عمري ما أرى مثله فتى ... أكر)
(وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا شرعت فيه الأسنة خاضها ... إلي)
ثم تزوجها (القرن حتى يترك الرمح أحمر)
بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه في
خلافته ودعا الناس إلى وليمته فأتوه فلما
فرغ من الطعام وخرج الناس قال له علي
بن أبي طالب رضي الله عنه يا أمير
المؤمنين ائذن لي في كلام عاتكة حتى
أهنيها وأدعو لها بالبركة فذكر عمر ذلك
لعاتكة فقالت إن أبا الحسن فيه مزاح
فائذن له يا أمير المؤمنين فأذن له فرفع
جانب الخدر فنظر إليها فإذا ما بدا من
جسدها مضمخ بالخلوق فقال لها يا عاتكة
ألسنت القائلة
فأليت لا تنفك نفسي حزينة ... عليك ولا
(ينفك جلدي أغبرا

المستطرف [جزء 2 - صفحة 484]

وقيل إن عمر لما قتل عنها جزعت عليه

جزعا شديدا وتزوجت بعده الزبير بن
العوام وكان رجلا غيورا وكانت تخرج إلى
المسجد كعادتها مع أزواجها فشق ذلك
عليه وكان يكره أن ينهاها عن الخروج إلى
الصلاة لحديث رسول الله (لا تمنعوا إماء
الله مساجد الله) فعرض لها ليلة في ظهر
المسجد وهي لا تعرفه فضرب بيده
عجيزتها ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن
الخروج إلى المسجد وكان يقول لها ألا
تخرجين يا عاتكة ؟ فتقول كنا نخرج إذا
الناس ناس وما بهم من باس وأما الآن فلا
ثم قتل عنها الزبير قتله عمرو بن جرموز
بوادي السباع وهو نائم ثم تزوجها بعده
محمد بن أبي بكر فقتل عنها بمصر فقالت
لا أتزوج بعده أبدا إني لأحسبني أني لو
تزوجت جميع أهل الأرض لقتلوا عن
آخرهم

وحكي عن الحرث بن عوف بن أبي حارثة
أنه قال لخارجة بن سنان أترى أخطب إلى
أحد فبردني قال نعم قال ومن هو ؟ قال
أوس بن حارثة بن لام الطائي قال اركب
بنا إليه فركبنا إليه حتى أتينا أوس بن
حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزلة
فلما رأى الحرث ابن عوف قال مرحبا بك
يا حارث ثم قال ما جاء بك ؟ قال جئت

خاطبا قالت لست هناك فانصرف ولم
يكلمه فدخول أوس على امرأته مغضبا
فقالت له من الرجل الذي سلم عليك فلم
تطل معه الوقوف ولم تكلمه ؟ فقال ذلك
سيد العرب الحارث بن عوف فقالت فما
لك لا تستنزله ؟ قال إنه استهجنني قالت
وكيف ؟ قال لأنه جاءني خاطبا فالت
ألسنت تزعم أنه سيد العرب قال نعم قالت
إذا لم تزوج سيد العرب في زمانه فمن
تزوج ؟ قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما
كان منك قال فيماذا ؟ قالت بأن تلحفه
فترده قال وكيف وقد فرط مني إليه ما
فرط قالت تقول له إنك لقيتني وأنا
مغضب لأمر فلك المعذرة فيما فرط مني
فارجع ولك عندي كل ما طلبت قال فركب
في أثرهما قال خارجة ابن سنان فوالله
إننا لنسير إذ حانت مني التفاتة فرأيت
فقلت للحارث وهو ما يكلمني هذا أوس
في أثرنا فقال ما أصنع به فلما رأنا

المستطرف [جزء 2 - صفحة 485]

لا نقف قال يا حارث اربع علي فوقنا له
وكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا قال

خارجة بن سنان فبلغني أن أوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعيني لي فلانة أكبر بناته فأتته فقال لها أي بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطبا وقد أردت أن أزوجك منه فما تقولين ؟ قالت لا تفعل قال ولم ؟ قالت لأن في خلقي رداءة وفي لساني حدة ولست بابنة عمه فيراعي رحمي ولا هو يجارك في البلد فيستحي منك ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون علي بذلك مسبة قال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا ابنته الأخرى فقال لها مثل قوله لأختها فأجابته بمثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بالثالثة وكانت أصغرهن سنا فقال لها مثل ما قال لأختها فقالت له أنت وذاك فقال لها إني عرضت ذلك على أختيك فأبتاه ولم يذكر لها مقالتهما فقالت والله أني الجميلة وجهها الرفيعة خلقا الحسنة رأيا فإن طلقني فلا أخلف الله عليه فقال لها بارك الله فيك ثم خرج إليه فقال زوجتك يا حارث بابنتي هئيسة قال قد قبلت نكاحها وأمر أمها أن تهيئها له وتصلح شأنها ثم أمر بيت فضرب له وأنزله إياه ثم بعثها إليه فلما دخلت عليه لبث هنيهة ثم خرج إلي فقلت

له أفرغت من شأنك ؟ قال لا والله قلت له
وكيف ذلك ؟ قال لما مددت يدي إليها
قالت مه أعند أبي وأخوتي هذا والله لا
يكون ثم أمر بالرحلة فارتحلنا بها معا
وسرنا ما شاء الله قال لي تقدم فتقدمت
فعدل عن الطريق فما لبث أن لحقني
فقلت أفرغت من شأنك ؟ قال لا والله
قلت ولم ؟ قال قالت تفعل بي كما يفعل
بالأمة السبية الأخيدة لا والله حتى تنحر
الجزر والغنم وتدعو العرب وتعمل ما
يعمل مثلك لمثلي فقلت والله إنني لأرى
همة وعقلا فقال صدقت قال أرجو الله أن
تكون المرأة النجبية فوردنا إلى بلادنا
فأحضر الإبل والغنم ونحر وأولم ثم دخل
عليها وخرج إلي فقلت أفرغت من شأنك
؟ قال لا والله قلت ولم ذلك ؟ قال دخلت
عليها أريدها فقلت لها أحضرت من المال
ما تريدين قالت والله لقد ذكرت من
الشرف

المستطرف [جزء 2 - صفحة 486]

ليس فيك قلت ولم ذاك ؟ قالت أتستفرغ
لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا

وكان ذلك في أيام حرب قيس وذبيان قلت
فماذا تقولين ؟ قالت أخرج إلى القوم
فاصلح بينهم ثم ارجع إلى أهلك فلن
يفوتك ما تريد فقلت والله إنني لأرى عقلا
ورأيا سديدا قال فاخرج بنا فخرجنا حتى
أتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح
فاصطلحوا على أن يحسبوا القتلى ثم
تؤخذ الدية فحملنا عنهما الديات فكانت
ثلاثة آلاف بعير فانصرفنا بأجمل ذكر ثم
دخل عليها فقالت له أما الآن فنعم
فأقامت عنده في الذ عيش وأطيبه وولدت
له بنين وبنات وكان من أمرهما ما كان
والله أعلم بالصواب
وحكى الفضل أبو محمد الطيبي قال حدثنا
بعض أصحابنا أن رجلا من بني سعد مرت
به جارية لأمية بن خالد بن عبد الله بن أسد
ذات ظرف وجمال وكان شجاعا فارسا
فلما رآها قال طوبى لمن كان له امرأة
مثلك ثم اتبعها رسولا يسألها ألها زود
ويذكره لها وكان جميلا فقالت للرسول
وما حرفته فأبلغه الرسول ذلك فقال
ارجع إليها وقل لها
وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي ...)
(مقارعة الأبطال في كل شارق)
إذا عرضت خيل لخيلى رأيتني ... أمام)

(رَعِيلُ الْخَيْلِ أَحْمِي حَقَائِقِي
أَصْبِرْ نَفْسِي حِينَ لَمْ أَرِ صَابِرًا ... عَلَى أَلْمِ)
فَلَحَقَهَا الرَّسُولُ (الْبَيْضُ الرَّقَاقُ الْبَوَارِقُ
فَأَنْشَدَهَا مَا قَالَ فَقَالَتْ لَهُ ارْجِعْ إِلَيْهِ وَقُلْ
لَهُ أَنْتَ أَسَدٌ فَاطْلُبْ لَكَ لَبْوَةً فَلَسْتَ مِنْ
نَسَائِكَ وَأَنْشَدَتْهُ تَقُولُ
أَلَا إِنَّمَا أَبْغِي جَوَادًا بِمَالِهِ ... كَرِيمًا مَحْيَاهُ)
(كَثِيرُ الصَّدَائِقِ)
فَتَى هَمَّهُ مَذْكَانٌ خُودٌ خَرِيدَةٌ ... يِعَانِقُهَا)
(فِي اللَّيْلِ فَوْقَ النَّمَارِقِ)
وَحَدَّثَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الْحَكَمِ عَنِ الْإِمَامِ

المستطرف [جزء 2 - صفحة 487]

الشافعي رضي الله عنه قال تزوج رجل
امرأة جديدة على امرأة قديمة فكانت
الجارية الجديدة تمر على بيت القديمة
فتقول
وما يستوي الرجلان رجل صحيحة ...
ثم تعود (وأخرى رمى فيها الزمان فشلت
وتقول
وما يستوي الثوبان ثوب به البلى ...)
فمرت الجارية (وثوب بأيدي البائعين جديد

القديمة على باب الجديدة يوما وقالت
نقل فؤادك ما استطعت من الهوى ... ما
(الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفتى ...)
وقال عمرو بن (وحنينه أبدا لأول منزل
العلاء وكان أعلم الناس بالنساء
فإن تسألوني بالنساء فإنني ... بصير)
(بادواء النساء طيب

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس)
وسئل المغيرة بن (له في ودهن نصيب
شعبة عن صفة النساء فقال بنات العم
أحسن مؤاساة والغرائب أنجب وما ضرب
رؤوس الأقران مثل ابن السوداء وقال
عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ
جارية للمتعة فليتهاها بربرية ومن أراد أن
يتخذها للولد فليتهاها فارسية ومن أراد
أن يتخذها للخدمة فليتهاها رومية قال
الشاعر

لا تشتمن امرأ ممن يكون له ... أم من)
(الروم أو سوداء عجماء

فإنما أمهات القوم أرعية ... مستودعات)
وقال الأصمعي أتاني رجل (وللأنساب آباء
من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها
فقلت يا ابن أخي أقصيرة النسب أم
طويلته فلم يفهم علي فقلت يا ابن أخي

أما القصيرة النسب فالتى إذا ذكرت أياما
اكتفت به والطويلة النسب فهي التى لا
تعرف حتى تطيل فى نسبها فإياك أن تقع
مع قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة
فيهم فتضيع نسبك فيهم وخرج رجل من
أهل الكوفة فى غزاة فكسب جارية
وفرسا وكان مملكا على ابنة عمه فكتب
إليها يعيرها ويقول

المستطرف [جزء 2 - صفحة 488]

إلا بلغوا أم البنين بأننا ... غنينا واغنتنا
(الغطارفة النجد)
بعيد مناط المنكبي إذا جرى ... وبيضاء)
(كالتمثال زينها العقد)
فهذا لأيام العدو وهذه ... لحاجة نفسي)
فلما ورد عليها كتابه (حين ينصرف الجند
وقرأته قالت يا غلام هات الدواة وكتبت
جوابه تقول
ألا فاقراء منى السلام وقل له ... غنينا)
(وأغنتنا الغطارفة المرء)
إذا شئت أغناني غلام مرجل ... ونازعته)
(فى ماء معتصر الورد)
وإن شاء منهم ناشئ مد كفه ... إلى عكن)

(ملساء أو كفل نهدي
فما كنتم تقضون حاجة أهلكم ... شهودا)
(فتقضوها على النأى والبعد
فعجل إلينا بالسراج فإنه ... منانا ولا)
(ندعو لك الله بالرد
فلا قفل الجنج الذي أنت فيهم ... وزادك)
فلما ورد عليه (رب الناس بعدا على بعد
كتابها لم يزد على أن ركب الفرس وأردف
الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان أول
شيء بدأها به بعد السلام أن قال لها بالله
عليك هل كنت فاعلة ذلك فقالت له الله
في قلبي أعظم وأجل وأنت في عيني أذل
وأحق من أن أعصي الله فيك فكيف ذقت
طعم الغيرة فوهب لها الجارية وانصرف
إلى الغزاة والله تعالى أعلم بالصواب
الفصل الثاني في صفات النساء
المحمودة
كتب الحجاج إلى الحكم بن أيوب أن أخطب
لعبد الملك بن مراون امرأة جميلة من بعيد
مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة
في

مؤاتية لبعلها فكتب إليه قد أصبتها لولا
عظم ثديها فكتب إليه لا يكمل حسن
المرأة حتى يعظم ثديها فتدفي الضجيع
وتروي الرضيع وقال عبد الملك بن مروان
لرجل من غطفان صف لي أحسن النساء
قال خذها يا أمير المؤمنين ملساء
القدمين ردماء الكعبين ناعمة الساقين
ضخماء الركبتين لفاء الفخذين ضخمة
الذراعين رخصة الكفين ناهدة الثديين
حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء
الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين
شماء العرنيين شنباء الثغر محلولة الشعر
غيداء العنق مكسرة البطن فقال ويحك
وأين توجد هذه قال تجدها في خالص
العرب وفي خالص الفرس وقال حكيم
عليكم بمن تربت في النعيم ثم أصابتها
فاقة فأثر فيها الغنى وأدبها الفقر وقال
رجل لخاطب ابغ لي امرأة لا تؤنس جارا
ولا توطن دارا يعني لا تدخل على الجيران
ولا تدخل الجيران عليها وفي مثل هذه
قال الشاعر

هيفاء فيها إذا استقبلتها صلف ... عيطاء)

(غامضة الكعبين معطار

خود من الخفرات البيض لم يرها ...)

وقال الأعشى (بساحة الدار لا بعل ولا جار

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل ... ولم
وكانت امرأة (تر الشمس دونها الكلل
عمران بن حطان من أجمل الناس وجهها
وكان هو من أقبح الناس وجهها فقال لها
يوما أنا وإياك في الجنة إن شاء الله تعالى
فقلت له وكيف ذلك فقال لأنني أعطيت
مثلك فشكرت وأعطيت مثلي فصبرت
والصابر والشاكر في الجنة وقال بعضهم
رأيت في طريق مكة أعرابية ما رأيت
أحسن منها وجهها فقعدت أنظر إليها
وأتعجب من جمالها فجاء شيخ قصير فأخذ
بردائها وسار بها ومضى فلقيتها مرة
أخرى فقلت لها من هذا الشيخ قالت
زوجي قلت كيف يرضى مثلك بمثله فأنشد

المستطرف [جزء 2 - صفحة 490]

أيا عجبا للخود يجري وشاحها ... تزف إلى
(شيخ بأقبح تمثال
دعاني إليه أنه ذو قرابة ... يعز علينا من)
وسمع بعضهم قائلا (بني العم والخال
يقول
ومن لا يرد مدحي فإن مدائحي ... نوافق)
(عند الأكرمين نوامي

نوافق عند المشتري الحمد بالندی ...)
فقال يا ابن (نفاق بنات الحرث بن هشام
أخي ما بلغ من نفاق بنات الحرث بن
هشام قال كن من أجمل الناس وجوها
وكان أبوهن إذا زوجهن يسوفهن
ومهورهن إلى بعولتهن فقال يا ابن أخي
لو فعل هذا ابليس ببناته لتنافست فيهن
الملائكة المقربون
وقال عبد الملك لابن أبي الرقاع كيف
علمك بالنساء قال أنا والله أعلم الناس
بهن وجعل يقول
قضاعية الكعبين كندية الحشا ... خزاغية)
(الأطراف طائية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف ... ومنطق)
وقالوا الوجه الحسن (داود وعفة مريم
أحمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول
المكث في الكن والتضمخ بالطيب وقالوا
أن الوجه الرقيق البشرة الصافي الأديم
إذا خجل يحمر وإذا فرق يصفر ومنه
قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه من رفته
قال علي بن زيد في وصفه
حمرة خلط صفرة في بياض ... مثل ما)
(وقال علي بن عبد ربه) حاك حائك ديباجا
بيضاء يحمر خذاها إذا خجلت ... كما جرى)
وقالوا إن الجارية (ذهب في صفحتي ورق

الحسناء تتلون بتلون الشمس فهي
بالضحى بيضاء وبالعشى صفراء فقال ذو
الرمة

المستطرف [جزء 2 - صفحة 491]

بيضاء صفراء قد تنازعاها ... لوانان من)
قالوا ليس المرأة الجميلة (فضة ومن ذهب
التي تأخذ ببصرك جملة على بعد فإذا دنت
منك لم تكن كذلك بل الجميلة التي كلما
كررت بصرك فيها زادتك حسنا وقالوا إن
أردت أن ينجب ولدك فاغضبها ثم قع عليها
قال الشاعر

ممن حملن به وهن عواقد ... حبك)
(النطاق فعاش غير مهبل

حملت به في ليلة مزورة ... كرها وعقد)
(نطاقها لم يحلل

الفصل الثالث في صفة المرأة السوء نعوذ
بالله تعالى منها

في حكمة داود عليه السلام " أن المرأة
السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها إلا
من رضي الله تعالى عنه " وقيل المرأة
السوء غل يلقيه الله تعالى في عنق من
يشاء من عباده وقيل لأعرابي كان ذا

تجربة للنساء صف لنا شر النساء فقال
شرهن النحيفة الجسم القليلة اللحم
المحياض الممرض المصفرة الميشومة
العسرة المباشومة السلطة البطرة النفرة
السريعة الوثبة كأنها لسان حربة تضحك
من غير عجب وتبكي من غير سبب وتدعو
على زوجها بالحرب أنف في السماء
وإست في الماء عرقوبها حديد منتفخة
الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد وتدفن
الحسنات وتفشي السيئات تعين الزمان
على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان
ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه
مخافة إن دخل خرجت وإن خرج دخلت وإن
ضحك بكت وإن بكى ضحكت كثيرة الدعاء
قليلة الإرعاء تأكل لما وتوسع ذما ضيقة
الباع مهتوكة القناع صبيها مهزول وبيتها
مزبول إذا حدثت تشير بالإصبع وتبكي في
المجامع بادية من حجابها نباحة عند بابها
تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة

المستطرف [جزء 2 - صفحة 492]

دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور
ابتلاها الله بالويل والشبور وعظام الأمور

ويقال إن المرأة إذا كانت مبغضة لزوجها
فإن علامة ذلك أن تكون عند قربها منه
مرتدة الطرف عنه كأنها تنظر إلى إنسان
غيره من ورائه وإن كانت محبة له لا تفلح
عن النظر إليه قال بعضهم
لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ...)
(ولكن قرين السوء يلقي معمر
فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلا ...)
وقال زيد بن عمير (وعذبها فيه نكير ومنكر
أعابها حتى قلت أقلعت ... أبي الله إلا)
(خزيها فتعود

فإن طمشت قادت وإن طهرت زنت ...)
وقال داود عليه (فهاتيك تزني دائما وتقود
الصلاة والسلام المرأة السوء على بعلمها
كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة
الصالحة كالتاج المرصع بالذهب كلما رآها
قرت عينه برؤيتها والله أعلم
الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن
وذمهن ومخالفتهن

في حكمة داود عليه الصلاة والسلام
وجدت في الرجال واحدا في ألف ولم أجد
واحدة في جميع النساء وقيل إن عيسى
عليه الصلاة والسلام لقي إبليس يسوق
أربعة أحمره عليها أحمال فسأله فقال
أحمل تجارة وأطلب مشترين فقال ما

أحدها قال الحمور قال من يشتريه قال
السلطين قال فما الثاني قال الحسد قال
فمن يشتريه قال العلماء قال فما الثالث
قال الخيانة قال فمن يشتريها قال التجار
قال فما الرابع قال الكيد قال

المستطرف [جزء 2 - صفحة 493]

فمن يشتريه قال النساء وقال حكيم
النساء شر كلهن وشر ما فيهن قلة
الاستغناء عنهن وقالت الحكماء لا تثق
بامرأة ولا تغتر بمال وإن كثر وقال النساء
حبائل الشيطان قال الشاعر
تمتع بها ملسا عفتك ولا تكن ... جزوعا
(إذا بانت فسوف تبين
وخنها وإن كانت تفي لك إنها ... على)
(قدم الأيام سوف تخون
وإن هي أعطتك الليان فانها ... لغيرك)
(من طلابها ستلين
وإن حلفت أن ليس تنقض عهدها ...)
(فليس لمخضوب البنان يمين
وإن سكبت يوم الفراق دموعها ... فليس)
وقال ابن بشار (لعمر الله ذاك يقين
رأيت مواعيد النساء كأنها ... سراب)

(لمرتاد المناهل حافل)
ومنتظر الموعود منهن كالذي ... يؤمل)
قال بعض الحكماء (يوما أن تلين الجنادل
لم تنه عن شيء قط إلا فعلته وقال
الغنوي
إن النساء متى ينهين عن خلق ... فإنه)
وقال النخعي من (واقع لا بد مفعول
اقتراب الساعة طاعة النساء ويقال من
أطاع عرسه فقد أضاع نفسه وقال علي
رضي الله تعالى عنه إياك ومشاورة
النساء فإن رأيهن إلى أفن وعزمهن إلى
وهن اكفف أبصارهن بالحجاب فإن شدة
الحجاب خير لهن من الارتياح وليس
خروجهن بأضر من دخول من لا يوثق به
عليهن فإن استطعت أن لا يعرفهن غيرك
فافعل قال السمعاني
لا تأمن على النساء ولو أبا ... ما في)
(الرجال على النساء أمين
إن الأمين وإن تحفظ جهده ... لا بد أن)
وقال غيره (بنظرة سيخون
(لا تركزن إلى النساء ... ولا تثق بعهودهن)

(فرضاؤهن جميعهن ... معلق بفروجهن)
وقال علي رضي الله تعالى عنه لا تطلعوا
النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا
تذروهن إلا لتدبير العيال إن تركن وما
يردن أو ردن المهالك وأفسدن الممالك
ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن في
البهتان ويتمادين في الطغيان وقال أبو
بكر رضي الله تعالى عنه ذل من أسند
أمره إلى امرأة وقيل إن صيادا أتى أبرويز
بسمكة فأعجبه حسنها وسمتها فأمر له
بأربعة آلاف درهم فخطأته سيرين زوجته
فقال لها ماذا أفعل فقالت له إذا جاءك
فقل له أذكر كانت أم أنثى فإن قال لك
ذكر فاطلب منه الأنثى وإن قال لك أنثى
فاطلب منه الذكر فلما أتاه سأله فقال
كانت أنثى فقال اثني بذكرها فقال عمر
الله الملك كنت بكرا لم تتزوج فقال زه
وأمر له بثمانية آلاف درهم وقال اكتبوا
في الحكمة الغدر ومطاوعة النساء يؤديان
إلى الغرم الثقيل وقال حكيم اعص النساء
وهواك وافعل ماشئت وقال عمر رضي
الله تعالى عنه أكثروا لهن من قول لا فإن
نعم تغريهن على المسألة قال أستعيذ
بالله من أشرار النساء وكونوا من خيارهن
على حذر

ومما قيل في الباءة ذكر الجماع عند الإمام
مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه قال هو
نور وجهك ومخ ساقك منه أو أكثر وقال
معاوية رضي الله تعالى عنه ما رأيت نهما
في النساء إلا عرفت ذلك في وجهه وخلا
تمام بجارية له فعجز عنها فقال ما أوسع
حرك فأنشأت تقول
أنت الفداء لمن قد كان يملؤه ... ويشتكى)
وقال آخر (الضيق منه حين يلقاه
شفاء الحب تقبيل ولمس ... وسحب)
(بالبطون على البطون)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 495]

ورهب تذرّف العينان منه ... وأخذ)
وقالت امرأة من أهل (بالمناكب والقرون
الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة
فسألت عنها فقيل هي مع زوجها في
القيطون فسمعت شهيقا وشخيرا لم
أسمع مثله ثم خرجت إلي وجبينها يتصبب
عرقا فقلت لها ما ظننت حرة تفعل هذا
بنفسها فقالت إن الخيل تشرب بالصفير
وعاتبت امرأة زوجها على قلة إتيانها
فأجابها يقول

أنا شيخ ولي امرأة عجوز ... تراودني على (ما لا يجوز

وقالت رق أيرك مذ كبرنا ... فقلت بلى)
وكان لرجل امرأة (قد اتسع القفيز
تخاصمه وكلما خاصمته قام إليها فواقعها
فقالته ويحك كلما تخاصمني تأتيني
بشفيع لا أقدر على رده وأتى رجل إلى
علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
وقال إن لي امرأة كلما غشيتها تقول
قتلتني فقال اقتلها بهذه القتلة وعلي
إثمها وقالوا من ل جماعه فهو أصح بدنا
وأنقى جلدا وأطول عمرا ويعتبر ذلك
بذكور الحيوان وذلك أنه ليس في الحيوان
أطول أعمارا من البغال ولا أقصر أعمارا
من العصافير وهي أكثرها سفادا والله
تعالى أعلم بالصواب

الفصل الخامس في الطلاق وما جاء فيه
عن عبد الرحمن بن محمد بن أخي
الأصمعي قال قال عمي للرشيد في بعض
حديثه يا أمير المؤمنين بلغني إن رجلا من
العرب طلق في يوم واحد خمس نسوة
قال وكيف ذلك وإنما لا يجوز للرجل غير
أربعة قال يا أمير المؤمنين كان متزوجا
بأربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن
متنازعات وكان شريرا فقال إلى متى هذا

النزاع ما أظن

المستطرف [جزء 2 - صفحة 496]

هذا إلا من قبلك يا فلانة لامرأة منهن
أذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبته
عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتها بغير ذلك
لكان أصلح فقال لها وأنت أيضا طالق
فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد
كانتا إليك محسنتين فقال لها وأنت أيضا
أيتها المتعددة أياديهما طالق فقالت
الرابعة وكانت هلالية ضاق صدرك إلا أن
تؤدب نساءك بالطلاق فقال لها وأنت
طالق أيضا فسمعتة جاره له فأشرفت
عليه وقالت له والله ما شهدت العرب
عليك ولا على قومك بالضعف إلا لما بلوه
منكم ووجدوه فيكم أبيت إلا طلاق نسائك
في ساعة واحدة فقال لها وأنت أيتها
المتكلمة فيما لا يعينك طالق إن أجازني
بعلك فأجابه زوجها قد أجزت لك ذلك
فعجب الرشيد من ذلك وطلق امرأته فلما
أرادت الارتحال قال لها اسمعي وليسمع
من حضر إنني والله اعتمدتك برغبة
وعاشرتك بمحبة ولم أجد منك زلة ولم

يدخلني عنك ملة ولكن القضاء كان غالبا
فقالت المرأة جزيت من صاحب ومصحوب
خيرا فما استقلت خيرك ولا شكوت
ضيرك ولا تمنيت غيرك ولا أجد لك في
الرجال شبيها وليس لقضاء الله مدفع ولا
من حكمة علينا ممنع وقال رجل لابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ما تقول
في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء
فقال يكفيه من ذلك عدد نجوم الجوزاء
ذكر من طلق امرأته فتبعها نفسه قال
الهيثم بن عدي كانت تحت ابن الغربان بن
الأسود بنت عم له فطلقها فتبعها نفسه
فكتب إليها يعرض لها بالرجوع فكتبت إليه
تقول

إن كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا ... إن
فكتب إليها الغزال الذي ضيعت مشغول
يقول

إن كان ذا شغل فالله يكلؤه ... فقد لهونا
(به والحبل موصول
وقد قضينا من استظرافه وطرا ... وفي
(الليالي وفي أيامها طول

وطلق الوليد بن يزيد زوجته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه أشعب فقال له هل لك أن تبلغ سعدى عني رسالة ولك عشرة آلاف درهم قال أقبضنيها فأمر له بها فلما قبضها قال له هات رسالتك قال ائتها فأنشدها

أسعدى هل إليك لنا سبيل ... ولا حتى (القيامة من تلاق)

بلى ولعل دهرنا أن يؤاتي ... بموت من (قال فأتاها أشعب) خليلك أو فراق فاستأذن عليها فأذنت له فدخل فقالت له ما بدا لك في زيارتنا يا أشعب فقال يا سيدتي أرسلني إليك برسالة ثم أنشدها الشعر فقالت لجواريتها عليكن بهذا الخبيث فقال يا سيدتي إنه دفع إلي عشرة آلاف درهم فهي لك واعتقيني لوجه الله فقالت والله لا أعتقك أو تبلغ إليه ما أقول لك قال يا سيدتي فاجعل لي جعلا قالت لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت فأخذه وألقاه على ظهره وقال هاتي رسالتك فقالت

أتبكي على سعدى وأنت تركتها ... فقد (فلما بلغه) ذهبت سعدى فما أنت صانع الرسالة ضاقت عليه الأرض بما رحبت

وأخذته كظمة فقال لأشعب اختر مني
إحدى ثلاث إما أن أقتلك وأما أن أطرحك
من هذا القصر وأما أن ألقيك إلى هذه
السباع فتفترسك فتحير أشعب وأطرق
ملياً ثم قال يا سيدي ما كنت لتعذب عينا
نظرت إلى سعدى فتبسم وخلي سبيله
وممن طلق امرأته فتبعها نفسه الفرزدق
الشاعر طلق النوار ثم ندم على طلاقها
وقال

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت مني)
(مطلقه نوار)
فأصبحت الغداة ألوم نفسي ... بأمر ليس)
(لي فيه اختيار)
وكانت جنتي فخرجت منها ... كأدم حين)
(أخرجه الضرار)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 498]

ولو أني ملكت بها يميني ... لكان علي)
وممن طلق امرأته فتبعها) للقدر الخيار
نفسه فندم قيس بن ذريح وكان أبوه أمره
بطلاقها فطلقها وندم على ذلك فأنشأ
يقول
فنى صبري وعاودني رداعي ... وكان)

(فراق لبتي كالخداع
تكنفني الوشاة فأزعجوني ... فيا للناس)
(للواشي المطاع
فأصبحت الغداة ألوم نفسي ... على أمر)
(وليس بمستطاع
كمغبون يعرض على يديه ... تبين غبته عند)
وحدث العتبي قال جاء رجل بامرأة (البياع
كأنها برج من فضة إلى عبد الرحمن بن
الحكم وهو على الكوفة فقال إن امرأتي
هذه شجنتني فسألها عبد الرحمن فقالت
نعم يا مولاي غير متعمدة لذلك كنت أعالج
طيبا فوق الفهر من يدي على رأسه
وليس عندي علم ولا يقوى بدني على
القصاص فقال للرجل علام تمسكها وقد
فعلت بك ما أرى فقال يا مولاي إن
صداقها علي أربعة آلاف درهم ولا تطيب
نفسي بفراقها قال فإن أعطيتك الأربعة
آلاف درهم تفارقها قال نعم قال هي لك
قال فهي إذن طالق فقال لها عبد الرحمن
احبسي علينا نفسك وأنشأ يقول
يا شيخ يا شيخ من دلاك بالغزل ... قد)
(كنت يا شيخ عن هذا بمعتزل
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها ...)
والله (فاعمد لنفسك نحو القرع الذلل
سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المستطرف [جزء 2 - صفحة 499]

الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر
وذمها والنهي عنها قد أنزل الله تعالى في
الخمر ثلاث آيات الأولى قوله تعالى (
يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما
إثم كبير ومنافع للناس) الآية فكان من
المسلمين من شارب ومن تارك إلى أن
شرب رجل فدخل في الصلاة فهجر فنزل
قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا
الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما
تقولوا) فشربها من شربها من
المسلمين وتركها من تركها حتى شربها
عمر رضي الله تعالى عنه فأخذ بلحى بعير
وشج به رأس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد
ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر
يقول

وكائن بالقليب قليب بدر ... من الفتيان

(والعرب الكرام

أيوعدني ابن كبشة أن سنحيا ... وكيف

(حياة أصداء وهام

أعجز أن يرد الموت عني ... وينشرني إذا

(بليت عظامي
إلا من مبلغ الرحمن عني ... بأني تارك)
(شهر الصيام
فقل لله يمنعي شرابي ... وقل لله)
فبلغ ذلك رسول الله (يمنعي طعامي
فخرج مغضبا يجر رداءه فرجع شيئا كان

المستطرف [جزء 2 - صفحة 500]

في يده فضربه به فقال أعوذ بالله من
غضبه وغضب رسوله فأنزل الله تعالى ()
إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن
ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)
فقال عمر رضي الله تعالى عنه انتهينا
انتهينا

ومن الأخبار المتفق عليها في تحريمها
قول سيدنا رسول الله " لا يدخل الجنة
مدمن خمر " وقوله " أول ما نهاني ربي
بعد عبادة الأوثان عن شرب الخمر
وملاحات الرجال " وممن تركها في
الجاهلية عبد الله بن جدعان وكان جوادا
من سادات قريش وذلك أنه شرب مع أمية
بن أبي الصلت الثقفي فضربه على عينه

فأصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها
الذهاب فقال له عبد الله ما بال عينك
فسكت فألح عليه فقال ألسنت ضاربها
بالأمس فقال أو بلغ مني الشراب ما أبلغ
معه إلي هذا لا أشربها بعد اليوم ثم دفع له
عشرة آلاف درهم وقال الخمر علي حرام
لا أذوقها بعد اليوم أبدا وممن حرمها في
الجاهلية أيضا قيس بن عاصم وذلك أنه
سكر ذات ليلة فقال لابنته أو لأخته فهربت
منه فلما أصبح سأل عنها فقيل له أو ما
علمت ما صنعت البارحة فأخبر بالقصة
فحرم الخمر على نفسه وممن حرمها في
الجاهلية أيضا العباس بن مرداس وقيس
بن عاصم وذلك أن قيسا شرب ذات ليلة
فجعل يتناول القمر ويقول والله لا أبرح
حتى أنزله ثم يثب الوثبة بعد الوثبة ويقع
على وجهه فلما أصبح وأفاق قال مالي
هكذا فأخبروه بالقصة فقال والله لا
أشربها أبدا وقيل للعباس بن مرداس لم
تركت الشراب وهو يزيد في سماحتك
فقال أكره أن أصبح سيد قومي وأمسي
سفيهم ودخل نصيب على عبد الملك بن
مروان فأنشده فأعجبه انشاده وشعره
ووصله ثم دعا بالطعام فطعم منه فقال
له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما ينادم

عليه قال يا أمير المؤمنين جلدي أسود
وخلقي مشوه ووجهي قبيح وتكفيني
مجالستك ومؤاكلتك ولم يوصلني إلى ذلك

المستطرف [جزء 2 - صفحة 501]

إلا عقلي وأنا أكره أن يدخل عليه ما
ينقصه فأعجبه كلامه ووصله وقال الوليد
بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها
عليه هل لك في الشراب فقال يا أمير
المؤمنين لا خلاف لما أمرت ولكن أنا أمتنع
أهل عملي منه وأكره أن أمتنعهم عن شيء
ولا أمتنع منه وقال الله تعالى (وما أريد
أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) وقال
تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون
أنفسكم) وقيل لأعرابي لم لا تشرب
النبذ فقال لا أشرب ما يشرب عقلي
وقال الضحاك بن مزاحم لرجل ما تصنع
بشرب النبيذ قال يهضم طعامي قال أما
أنه يهضم من دينك وعقلك أكثر قال ابن
أبي أوفى لقزمه حين نهوا عن الخمر
ألا يا لقومي ليس في الخمر رفعة ... فلا
(تقربوا منها فلست بفاعل
فإني رأيت الخمر شيئاً ولم يزل ... أخو)

وقال الحسن لو (الخمر دخالا لشر المنازل
كان العقل يشتري لتغالى الناس في ثمنه
فالعجب ممن يشتري بماله ما يفسده
وقال عليه السلام حب الدنيا رأس كل
خطئية والنساء حبائل الشيطان والخمر
داعية إلى كل شر وقال بعضهم
بلوت نبيذ الخمر في كل بلدة ... فليس)
(لأخوان النبيذ حفاظ
إذا دارت الأرتال أرضوك بالمنى ... وإن)
وقال حكيم إياك (فقدوها فالوجه غلاظ
وإخوان النبيذ فبينما أنت متوج عندهم
مخدوم مكرم معظم إذ زلت بك القدم
فجروك على شوك السلم فاحفظ قول
القائل فيه
وكل أناس يحفظون حريمهم ... وليس)
(لأصحاب النبيذ حريم
فإن قلت هذا لم أقل عن جهالة ...)
وللأعرج الطائي (ولكنني بالفاسقين عليم
تركت الشعر واستبدلت منه ... إذا داعي)
(صلاة الصبح قاما

المستطرف [جزء 2 - صفحة 502]

الصفدي

دع الخمر فالراحات في ترك راحها ...)
(وفي كأسها للمرء كسوة عار
وكم ألبست نفس الفتى بعد نورها ...)
(مدارع قار في مدار عقار
نكتة اجتمع نصراني ومحدث في سفينة
فصب النصراني خمرا من زق كان معه في
شربة وشرب ثم صب فيها وعرض على
المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة
فقال النصراني جعلت فداءك إنما هي
خمر قال من أين علمت أنها خمر قال
اشتراها غلامي من يهودي وحلف أنها
خمر فشربها المحدث على عجل وقال
للنصراني يا أحمق نحن أصحاب الحديث
نضعف مثل سفيان ابن عيينة ويزيد بن
هارون أفنصدق نصرانيا عن غلامه عن
يهودي والله ما شربتها إلا لضعف الإسناد
ومن المجون في ذلك ما حكى أن سكرانا
استلقى على طريق فجاء كلب فلحس
شفتيه فقال خدمك بنوك ولا عدموك فبال
على وجهه فقال وماء حارا أيضا بارك الله
فيك وقيل حالة السكرى ثلاثة قرد حرك
رأسه فرقص وكلب هارث فنبج وحية
زويت فنامت ومر عقال الناسك بمرداس
بن خدام الأسدي فاستسقاها لبنا فصب له
خمرا وعلاه بلبن فشربه وسكر ولم يتحرك

ثلاثة أيام فقال
سقيت عقالا بالعشية شربة ... فمالت
(بعقل الكاهلي عقالي
قرعت بأم الخل حبة قلبه ... فلم ينتعش)
ويقال الخمر مصباح (منها ثلاث ليالي
السرور ولكنها مفتاح الشرور اللهم تب
علينا وعلى العصاة المذنبين برحمتك يا
أرحم الراحمين آمين

المستطرف [جزء 2 - صفحة 503]

الباب الخامس والسبعون في المزاح
والنهي عنه وما جاء في الترخيص فيه
والبسط والتنعم وفيه فصول
الفصل الأول في النهي عن المزاح
قال رسول الله " المزاح استدراج من
الشیطان واختلاع من الهوى " وعن علي
ما مزح أحد مزحة إلا مج الله من عقله مجة
وعنه إياك أن تذكر من الكلام منا يكون
مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيرك وكتب
عمر رضي الله تعالى عنه إلى عماله
أمنعوا الناس من المزاح فإنه يذهب
بالمروءة ويوغر الصدور وقال بعض
الحكماء تجنب سوء المزاح ونكد الهزل

فإنهما بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد غم
وقال آخر لكل شيء بذر وبذر العداوة
المزاح وعن محمد بن المنكدر قال قالت
لي أمي لا تمازح الصبيان تهن عندهم
وخرج أعرابي بالليل فإذا بجارية جميلة
فراودها فقالت أما لك زاجر من عقلك إذا
لم يكن لك واعظ من دينك فقال والله ما
يرانا إلا الكواكب فقالت له يا هذا وأين
مكوكبها فأخجله كلامها فقال لها إنما
كنت مازحا فقالت
فإياك إياك المزاح فإنه يجري ... عليك)
(الطفل والرجل النذلا

المستطرف [جزء 2 - صفحة 504]

ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ... ويورث بعد)
وقال الأحنف كثرة الضحك (العز صاحبه ذلا
تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة
ومن لزم شيئا عرف به ومما روي عن
الصحابه رضوان الله عليهم أنهم كانوا
يتحادثون ويتناشدون الأشعار فإذا جاء ذكر
الله انقلبت حماليقهم كأنهم لم يعرفوا
أحدا
الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في

المزاح والبسط والتنعم
لا بأس بالمزاح ما لم يكن سفها والله
تعالى وعد في اللمم بالتجاوز والعفو
فقال (الذين يجتنبون كبائر الإثم
والفواحش إلا اللمم) وقيل إن يحيى بن
زكريا لقي عيسى عليه الصلاة والسلام
فقال مالي أراك لاهايا كأنك آمن فقال هل
عيسى مالي أراك عابسا كأنك آيس فقال
لا تبرح حتى يتنزل علينا الوحي فأوحى
الله إليهما أن أحكما إلي أحسنكما ظنا بي
ويروى إن أحكما إلى الطلق البسام وقال
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
لجارية خلقتني خالق الخير وخلقك خالق
الشر فبكت الجارية فقال عمر لا بأس
عليك فإن الله خالق الخير والشر قال
الشاعر

إن الصديق يريد بسطك مازحا ... فإذا
(رأى منك الملااة يقصر
وترى العدو إذا تيق أنه ... يؤذيك بالمزح)
وكان رسول الله يمزح ولا (العنيف يكثر
يقول إلا حقا فمن مزحه أنه جاء رجل
فقال يا رسول الله احملي على جمل
فقال عليه الصلاة والسلام لا أحمك إلا
على ولد الناقة فقال يا رسول الله إنه لا
يطيقني فقال له الناس ويحك وهل

الجمل إلا ولد الناقة وقال رسول الله
لامرأة من الأنصار إالحقي زوجك ففي
عينه بياض فسعت إلى زوجها

المستطرف [جزء 2 - صفحة 505]

مرعوبة فقال لها ما دهاك قالت إن النبي
قال لي إن في عينك بياضا فقال نعم
والله وسوادا وأنته أيضا عجوز أنصارية
فقلت يا رسول الله أدع الله لي أن
يدخلني الجنة فقال لها يا أم فلان إن
الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة تبكي
فتبسم وقال لها أما قرأت قوله تعالى (
إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا
أثرا) وقالت عائشة رضي الله تعالى
عنها سأبت رسول الله فسبقته فلما كثر
لحمي سابقته فسبقني فضرب بكتفي
وقال هذه بتلك وعنها أيضا قالت كان
رسول الله يدخل وأنا أعب مع صويحباتي
ولا يعيب علي وسئل النخعي هل كان
أصحاب رسول الله يضحكون قال نعم
والإيمان في قلوبهم مثل الجبال
الرواسي وكان نعيمان الصحابي من أولع
الناس بالمزاح والضحك قيل إنه يدخل

الجنة وهو يضحك فمن مزحه إنه مر يوما
بمخرمة بن نوفل الزهري وهو ضريير
فقال له قدني حتى أبول فأخذه بيده حتى
أتى به إلى المسجد فأجلسه في مؤخره
فصاح به الناس إنك في المسجد فقال من
قادني قالوا نعيمان قال لله علي نذر أن
أضربه بعصاي هذه إن وجدته فبلغ ذلك
نعيمان فجاء إليه وقال له يا أبا المنور هل
لك في نعيمان قال نعم قال ها هو قائم
يصلي وأخذه بيده وجاء به إلى عثمان بن
عفان وهو يصلي وقال هذا نعيمان فعلاه
بعصاه فصاح الناس أمير المؤمنين فقال
من قادني قالوا نعيمان فقال والله لا
تعرضت بسوء بعدها وقال عطاء بن
السائب كان سعيد بن جبير يقص علينا
حتى يبكيينا وربما لم يقم حتى يضحكنا
وكان رجل يسمى تاج الوعظ يعظ الناس
ويقص عليهم حتى يبكيهم ثم لم يقم حتى
يضحكهم ويبسط أمالهم
فمن لطائفه أنه حكى يوما بعدما فرغ من
ميعاده قال سمعت الناس يتكلمون في
التصحيف وكنت لا أعرفه فوقع في قلبي
أن أتعلمه فدخلت في سوق الكتيبة
واشترت كتابا في التصحيف فأول ما
تصحفته

المستطرف [جزء 2 - صفحة 506]

وجدت فيه سكباج تصحيفه سك تاج
فرميت الكتاب من يدي وحلفت أني لا
أشتغل به أبدا فضحك الناس حتى غشي
عليهم ودخل عبد الله بن جعفر على عبد
الملك بن مروان فوجده يتأوه فقال يا
أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من يؤنسك
بأحاديث العرب ويباسطك استرحت فقال
لست بصاحب لهو فقال ما الذي تشكوه يا
أمير المؤمنين قال هاج بي عرق النسا في
ليلتي هذه فيبلغ مني ما ترى فقال إن
بديحا مولاي أرقى الخلق منه فأمر
بأحضاره فلما مثل بين يديه قال عبد
الملك يا بديح أرق رجلي فقال يا مولاي أنا
أرقى الناس لها ثم وضع يده عليها وجعل
يقول ما لا يسمع فقال عبد الملك قد
وجدت راحة بهذه الرقية اين فلانة ائتوني
بها تكتبها لئلا يهيج بي الوجع بالليل فقال
له بديح الطلاق يلزمه ما اكتبها إلا بتعجيل
جائزتي فأمر له بأربعة آلاف درهم فقال يا
أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما أكتبها
حتى تحمل جائزتي إلى بيتي قال تحمل

فحملت فقال يا أمير المؤمنين الطلاق
يلزمه ما رقيت رجلك إلا مباسطة بقول
نصيب حيث قال
ألا إن ليلي العامرية أصبحت ... على البعد
فقال ويلك ما تقول (مني ذنب غيري تنقم
فقال الطلاق يلزمه ما رقيتك إلا بها فقال
اكتمها علي فقال كيف وقد سارت بها
الركبان إلى أخيك بمصر فضحك حتى
فحص برجليه وأعجبه هذا البسط وروي أن
ابن سيرين كان ينشد قول الشاعر
أنبت أن فتاة كنت أخطبها ... عرقوبها)
ثم يضحك (مثل شهر الصوم في الطول
حتى يسيل لعابه

المستطرف [جزء 2 - صفحة 507]

ومما جاء في الشطرنج والملعب به
والنهي عنه والترخيص فيه أما النهي عنه
فقد قيل إن عليا كرم الله وجهه مر بقوم
يلعبون الشطرنج فقال لهم ما هذه
التمائيل التي أنتم لها عاكفون وكان أبو
القاسم الكسروي يقول لا ترى شطرنجيا
غنيا إلا بخيلا ولا فقيرا إلا طفيليا ولا
تسمع نادرة باردة إلا على الشطرنج

واحتضر شطرنجي فصار يقول شاه مات شاه مات مكان الشهادتين حتى مات وأما الترخيم فيه فقد سئل الشعبي عن اللعب بالشطرنج فقال لا بأس به إذا لم يكن هناك تقامر وتبادل وقال بعضهم كنا في السجن مع ابن سيرين فكان يرانا ونحن نلعب بالشطرنج فيقوم فيأتي ويقول ارفع الفرس ارفع كذا افعل كذا ولا يعيب علينا وعن سعيد بن المسيب قال كنت ألعب الشطرنج مع صديق في بيته حين خفت الحجاج ومما قيل لعلي بن الجهم في الشطرنج وقيل للمأمون أرض مربعة حمراء من آدم ... ما بين (خرين معروفين بالكرم تذكر الحرب فاحتالا لها فطنا ... من غير) أن يأثما فيها بسفك دم هذا يغير على هذا وذاك على ... هذا يغير (وعين الحزم لم تتم فانظر إلى همم جاشت بمعركة ... في) قالوا إن سبب (عسكرين بلا طبل ولا علم وضع الشطرنج أن ملوك الهند ما كانوا يرون بقتال فإذا تنازع ملكان في كورة أو مملكة تلاعبا بالشطرنج فيأخذها الغالب من غير قتال وقيل إنه كان لبعض ملوك الفرس شطرنج من ياقوت أحمر وأصفر

القطعة منه بثلاثة آلاف دينار
ما حكى أن غلمانا من أهل البحرين خرجوا
يلعبون بالصوالة وأسقف البحرين قاعد
فوقعت الأكرة على صدره فأخذها فجعلوا
يطلبونها

المستطرف [جزء 2 - صفحة 508]

منه فأبى فقال غلام منهم سألتك بحق
محمد إلا رددتها علينا فأبى لعنه الله وسب
رسول الله فأقبلوا عليه بصوالجهم فما
زالوا يخطونه حتى مات لعنة الله عليه
فرفع ذلك إلى عمر رضي الله تعالى عنه
فوالله ما فرح بفتح ولا غنيمة كفرحته
بقتل الغلمان لذلك الأسقف وقال الآن عز
الإسلام إن أطفالا صغارا شتم نبيهم
فغضبوا له وانتصروا وأهدر دم الأسقف
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المستطرف [جزء 2 - صفحة 509]

الباب السادس والسبعون في النوادر

وفيه فصول

الفصل الأول من هذا الباب في نوادر

العرب

**خرج المهدي يتصيد فغار به فرسه حتى
وقع في خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل
من قرى فأخرج له قرص شعير فأكله ثم
أخرج له فضله من لبن فسقاه ثم أتاه بنبيذ
في ركوة فسقاه فلما شرب قال أتدري
من أنا قال لا قال أنا من خدم أمير
المؤمنين الخاصة قال بارك الله لك في
موضعك ثم سقاه مرة أخرى فشرب فقال
يا اعرابي أتدري من أنا قال زعمت أنك من
خدم أمير المؤمنين الخاصة قال لا أنا من
قواد أمير المؤمنين قال رحبت بلادك
وطاب مرادك ثم سقاه الثالثة فلما فرغ
قال يا اعرابي أتدري من أنا قال زعمت
أنك من قواد أمير المؤمنين قال لا ولكني
أمير المؤمنين قال فأخذ الأعرابي الركوة
فوكأها وقال إليك عني فوالله لو شربت
الرابعة لادعيت أنك رسول الله فضحك
المهدي حتى غشي عليه ثم أحاطت به
الخيول ونزلت إليه الملوك والأشراف فطار
قلب الأعرابي فقال له لا بأس عليك ولا
خوف ثم أمر له بكسوة ومال جزيل ووجد**

أعرابي يأكل ويتغوط ويفلي ثوبه فقيل له
في ذلك فقال أخرج عتيقا وأدخل جديدا
وأقتل عدوا وقيل لبعض الأعراب إن شهر
رمضان قدم فقال والله لأبدين شمله
بالأسفار وسمع أعرابي قارئاً يقرأ القرآن
حتى أتى على قوله تعالى (الأعراب أشد

المستطرف [جزء 2 - صفحة 510]

كفرا ونفاقا) فقال لقد هجانا ثم بعد ذلك
يقرأ (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم
الآخر) فقال لا بأس هجا ومدح هذا كما
قال شاعرنا

هجوت زهيرا ثم إنني مدحته ... وما زالت
وحضر أعرابي (الأشراف تهجى وتمدح
على مائدة يزيد بن يزيد فقال لأصحابه
افرجوا لأخيكم فقال الأعرابي لا حاجة لي
بأفراجكم إن أطنابي طوال يعني سواعده
فلما مد يده ضرط فضحك يزيد فقال يا أبا
العرب أظن أن طنبا من أطنابك قد انقطع
ورؤي أعرابي يغطس في البحر ومعه
خيط وكلما غطس غطسة عقد عقدة
فقيل له ما هذا قال جنابات الشتاء أقضيها
في الصيف وسرق أعرابي غاشية من

على سرح ثم دخل المسجد يصلي فقرأ
الإمام (هل أتاك حديث الغاشية) فقال يا
فقيه لا تدخل في الفضول فلما قرأ ()
وجوه يومئذ خاشعة) قال خذوا غاشيتكم
ولا يخشع وجهي لا بارك الله لكم فيها ثم
رماها من يده وخرج وحضر أعرابي مجلس
قوم فتذكروا قيام الليل فقبل له بأمامة
أتقوم الليل فقال نعم قالوا ما تصنع قال
أبول وأرجع أنام وسرق أعرابي صرة فيها
دراهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه
موسى فقرأ الإمام (وما تلك بيمينك يا
موسى) فقال الأعرابي والله إنك لساحر
ثم رمى الصرة وخرج
وحكى الأصمعي قال ضلت لي إبل
فخرجت في طلبها وكان البرد شديدا
فالتجأت إلى حي من أحياء العرب وإذا
بجماعة يصلون وبقرتهم شيخ ملتف
بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد
أيا رب إن البرد أصبح كالحا... وأنت)
(بحالي يا إلهي أعلم
فإن كنت يوما في جهنم مدخلي... ففي)
(مثل هذا اليوم طابت جهنم

قال الأصمعي فتعجبت من فصاحته وقلت
يا شيخ أما يستحي تقطع الصلاة وأنت
شيخ كبير فأنشد يقول
أيطمع ربي في أن أصلي عاريا ... ويكسو)
(غيري كسوة البرد والحر
فوالله لا صليت ما عشت عاريا ... عشاء)
(ولا وقت المغيب ولا الوتر
ولا الصبح إلا يوم شمس دفيئة ... وإن)
(غممت فالويل للظهر والعصر
وإن يكسني ربي قميصا وجبة ... أصلي)
قال فأعجبني (له مهما أعيش من العمر
شعره وفصاحته فنزعت قميصا وجبة كانا
علي ودفعتهما إليه وقلت له البسهما وقم
فاستقبل القبلة وصلي جالسا وجعل
يقول
إليك اعتذاري من صلاتي جالسا ... على)
(غير ظهر موميا نحو قبلتي
فمالي ببرد الماء يارب طاقة ... ورجلاي)
(لا تقوى على ثني ركبتي
ولكنني استغفر الله شاتيا ... وأقضيكها)
(يارب في وجه صيفتي
وإن أنا لم أفعل فأنت محكم ... بما شئت)
قال فعجبت (من صفعي ومن نتف لحيثي
من فصاحته وضحكت عليه وانصرفت

وصلى أعرابي مع قوم فقراً الإمام (قل
أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمتنا
) فقال الأعرابي أهلكك الله وحدك ايش
كان ذنب الذين معك فقطع القوم الصلاة
من شدة الضحك وقيل دخلت أعرابية على
قوم يصلون فقراً الإمام (فانكحوا ما
طاب لكم من النساء) وجعل يرددتها
فجلت الأعرابية تعدو وهي هاربة حتى
جاءت لأختها فقالت يا أختاه ما زال الإمام
يأمرهم أن ينكحونا حتى خشيت أن يقعوا
علي وصلى اعرابي خلف إمام فقراً الإمام
(ألم نهلك الأولين) وكان في الصف
الأول فتأخر إلى الصف الآخر فقراً (ثم
تبعهم الآخرين) فتأخر فقراً (كذلك
نعمل بالمجرمين) وكان

المستطرف [جزء 2 - صفحة 512]

اسم البدوي مجرماً فترك الصلاة وخرج
هارباً وهو يقول والله ما المطلوب غيري
فوجده بعض الأعراب فقال له ما لك يا
مجرم فقال إن الإمام أهلك الأولين
والآخرين وأراد أن يهلكني في الجملة
والله لا رأيته بعد اليوم

وجلس بعض الأعراب يشرب مع ندائمه
فاحتاج إلى بيت الخلاء فدلوه عليه فلما
دخل جعل يضرب ضراطا شنيعا فضحكوا
عليه فأنشد يقول
إذا ما خلا الإنسان في بيت غائط ...
(تراخت بلا شك مصاريع فتحته
فمن كان ذا عقل فيعذر ضارطا ... ومن)
وكان (كان ذا جهل ففي وسط لحيته
لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمى
مرزبان فظهر له من الملك جفوة فلما زاد
ذلك عليه تعلم نبيح الكلاب وعوي الذئب
ونهيق الحمير وصهيل الخيل وصوت
البغال ثم احتال حتى دخل موضعا بقرب
خلوة الملك وأخفى أمره فلما خلا الملك
بنفسه نبح نبيح الكلاب فلم يشك الملك
في أنه كلب فقال انظروا ما هذا فعوى
عوي الذئب فنزل الملك عن سريره فنهيق
نهيق الحمير فمضى الملك هاربا ومضت
الغلمان يتبعون الصوت فلما دنوا منه
صهل صهيل الخيل فاقتحموا عليه
وأخرجوه عريانا فلما وصلوا به إلى الملك
ورآه مرزبان ضحك الملك ضحكا شديدا
وقال له ما حملك على ما صنعت قال إن
الله عز وجل مسخني كلبا وذئبا وحمارا
وفرسا لما غضب علي الملك قال فأمر

الملك أن يخلع عليه وأن يرد إلى مرتبته
الأولى ومن الملح بعض الشعراء
أيا من فاق حسنا واعتدالا ... وولج في)
عطيته الشبابا
أما في مال ردفك من زكاة ... فتدخل)
وحكى الأصمعي أن (فيه لي هذا النصابا
عجوزا من الأعراب جلست في طريق مكة
إلى فتیان يشربون نبیذا فسقوها قدحا
فطابت نفسها فتبسمت

المستطرف [جزء 2 - صفحة 513]

قدحا آخر فاحمر وجهها وضحكت فسقوها
ثالثا فقالت خبروني عن نسائكم بالعراق
أيشربن النبيذ قالوا نعم قالت زنين ورب
الكعبة والله إن صدقتم ما فيكم من يعرف
أباه
وصلى اعرابي خلف إمام فقراً (إنا أرسلنا
نوحا إلى قومه) ثم وقف وجعل يردد
فقال الأعرابي أرسل غيره يرحمك الله
وأرحنا وأرح نفسك
وصلى آخر خلف إمام فقراً (فلن أبرح
الأرض حتى يأذن لي أبي) ووقف وجعل
يردها فقال الأعرابي يا فقيه إذا لم يأذن

ذلك أبوك في هذا الليل نظل نحن وقوفا
إلى الصباح ثم تركه وانصرف
ولزم أعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع
منه الحديث فلما أن جاء ليسافر قال له
سفيان يا أعرابي ما أعجبتك من حديثنا قال
ثلاثة أحاديث حديث عائشة رضي الله
تعالى عنها عن النبي أنه كان يحب الحلوى
والعسل وحديثه عليه الصلاة والسلام إذا
وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدأوا
بالعشاء وحديث عائشة عنه أيضا ليس من
البر الصوم في السفر وقيل لأعرابية ما
صفة الإير عندكم قالت عصابة ينفخ فيها
الشيطان فلا يرد أمرها وانفرد الرشيد
وعيسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحيى
فإذا هو بشيخ من الأعراب على حمار وهو
رطب العينين فقال له الفضل هل أدلك
على دواء لعينيك قال ما أحوجني إلى ذلك
قال خذ عيدان الهواء وغبار الماء فصيره
في قش بيض الذر واكتحل به ينفعك
فانحنى الشيخ وضرط ضرطة قوية وقال
خذ هذه في لحيتك أجرة وصفتك وإن زدت
زدناك فضحك الرشيد حتى استلقى على
ظهر دابته وخرج معن بن زائدة في جماعة
من خواصه للصيد فاعترضهم قطيع ظباء
فتفرقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي

حتى انقطع عن أصحابه فلما ظفر به نزل
فذبحه فرأى شيخا مقبلا من البرية على
حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه
فقال من أين وإلى أين قال أتيت من أرض
لها عشرون سنة مجدبة وقد أخصبت في
هذه السنة فزرعتها مقتاة فطرحت في
غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته
وقصدت به معن بن زائدة لكرمه المشكور
وفضله المشهور ومعروفه المأثور
واحسانه الموفور قال وكم أملت منه

المستطرف [جزء 2 - صفحة 514]

قال ألف دينار قال فان قال لك كثير قال
خمسمائة قال فإن قال لك كثير قال
ثلاثمائة قال فان قال لك كثير قال مائة
قال فان قال لك كثير قال خمسين قال
فان قال لك كثير قال فلا أقل من الثلاثين
قال فإن قال لك كثير قال أدخل قوائم
حماري في حر أمه وأرجع إلى أهلي خائبا
فضحك معن منه وساق جواده حتى لحق
بأصحابه ونزل في منزله وقال لحاجبه إذا
أتاك شيخ على حمار بقتاء فأدخل به علي
فأتى بعد ساعة فلما دخل عليه لم يعرفه

لهيبته وجلالته وكثرة حشمه وخدمه وهو
متصدر في دسته والخدم والحفدة قيام
عن يمينه وشماله وبين يديه فلما سلم
عليه قال ما الذي أتى بك يا أبا العرب قال
أملت الأمير وأتيت به بقاء في غير أوان
فقال كم أملت فينا قال ألف دينار قال
كثير فقال والله لقد كان ذلك الرجل
ميشوما علي ثم قال خمسمائة دينار قال
كثير فما زال إلي أن قال خمسين دينار
فقال له كثير فقال لا أقل من الثلاثين
فضحك معن فعلم الأعرابي أنه صاحبه
فقال يا سيدي إن لم تجب إلي الثلاثين
فالحمار مربوط بالباب وها معن جالس
فضحك معن حتى استلقى على فراشه ثم
دعا بوكيله فقال أعطه ألف دينار
وخمسمائة دينار وثلاثمائة دينار ومائة
دينار وخمسين دينار وثلاثين دينار ودع
الحمار مكانه فتسلم الأعرابي المال
وانصرف

الفصل الثاني في نوادر القراء والفقهاء
عن محمد بن عبد الله قال كنا في دهليز
عثمان بن شيبه فخرج إلينا فقال إن
والقلم في أي سورة ومر بعضهم بقارئ
يقراً (ألم غلبت الترك في أدنى الأرض)
فقال له الروم فقال له كلهم أعداؤنا

قاتلهم الله وكان جماعة يجلسون إلى أبي
العيناء وفيهم رجل لا يتكلم ف قيل له يوما
كيف علمك بكتاب الله قال أنا عالم به
ف قيل له هذه الآية في أي سورة (الحمد
لله لا شريك له) فقال له في سورة

المستطرف [جزء 2 - صفحة 515]

الحمد فضحكوا عليه وجاء رجل إلى فقيه
فقال أفطرت يوما في رمضان فقال
اقض يوما مكانه قال قضيت وأتيت أهلي
وقد علموا مأمونية فسبقني يدي إليها
فأكلت منها فقال اقض يوما آخر مكانه
قال قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا
هريسة فسبقني يدي إليها فقال أرى أن
لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك وجاء
رجل إلى بعض الفقهاء فقال له أنا عبد اله
على مذهب ابن حنبل وإني توضأت
وصليت فبينما أنا في الصلاة إذ أحسست
ببلل في سراويلي يتلرق فشممته فإذا
رائحته كريهة خبيثة فقال الفقيه عافاك
الله خريت باجماع المذاهب وجاء رجل إلى
فقيه قال أنا رجل أفسو في ثيابي حتى
تفوح روائحي فهل يجوز لي أن أصلي في

ثيابي قال نعم لكن لاكثر الله في
المسلمين مثلك ووقع بين الأعمش وبين
امراته وحشة فسأل بعض أصحابه من
الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينها فدخل
إليها وقال إن أبا محمد شيخ كبير فلا
يزهدنك فيه عمش عينيه ودقة ساقيه
وضعف ركبتيه وثنن إبطيه وبخر فيه
وجمود كفيه فقال له الأعمش قم قبحك
الله فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن
تعرفه وسكن بعض الفقهاء في بيت
سقفه يقرقع في كل وقت فجاءه صاحب
البيت يطلب الأجرة فقال له أصلح السقف
فإنه يقرقع قال لا تخف فإنه يسبح الله
تعالى قال أخشى أن تدركه رقة فيسجد
الفصل الثالث في نواذر القضاة
كان لبعض القضاة بغلة فقراً يوماً في
المصحف (وما من دابة في الأرض إلا
على الله رزقها) فقال لغلامه اطلق
البغلة ورزقها على الله فصارت البغلة
تدور الأسواق والأزقة وتأكل من قشور
البادنجان وقشور الرمان وقشور البطيخ
وقمامات الطريق فماتت فأمر الغلام
بإحضار المشاعلية ليحملوها لظاهر
المدينة فأحضرهم فطلبوا من القاضي
عشرة

المستطرف [جزء 2 - صفحة 516]

أجرة حملها وقالوا ليس لنا شيء نرتزق
منه إلا من مثل هذا وسيدنا رجل غني وله
أشياء كثيرة العدالة والتزويج والعقود
والوراقة والسجن والإطلاق وجامكية
الحكم وأجرة اليمين والتدريس والأقاف
فقال لهم القاضي المثلي يقال هذا وأنتم
لكم اثنا عشر بابا من المنافع منها الوسخ
والزفر والهلع والولع وبيت النبذة وشركة
النفوس وجباية الأسواق وحرق النار
وسلب الشطار ولكم الضياح وثمان
الإصلاح وما تروحووا من هذه البغلة بلا
شيء جلدها للدباغين وذنبيها للغرابلية
ومعرفتها للشعار وتطبيقاتها للبيطار قال
فتقدم أحدهم إليه وقال بحق من تاب
عليك ورد عاقبتك إلى خير وأراحك من هذا
المعاش تصدق علينا بشيء ولا تدعنا نروح
بلاش

تفسير هذه الألفاظ الزفر النساء الزانيات
والوسخ المراحيض والهلع جباية الأسواق
والولع القمار وبيت النبذة محل المزر
وشركة النفوس كل من حمل ميتا ولحقوه

قبل أن يخرج من باب البلد كانوا شركائه
وسلب الشطار كل من شنقوه لهم سلبه
وولي يحيى ابن أكرم قاضيا على أهل جيلة
فبلغه أن الرشيد انحدر إلى البصرة فقال
لأهل جيلة إذا اجتاز الرشيد فاذكروني
عنده بخير فوعدوه بذلك فلما جاء الرشيد
تقاعدوا عنه فسرح القاضي لحيته وكبر
عمته وخرج فرأى الرشيد في الحراسة
ومعه أبو يوسف القاضي فقال يا أمير
المؤمنين نعم القاضي قاضي جيلة عدل
فيما وفعل كذا وكذا وجعل يثني على
نفسه فلما رآه أبو يوسف عرفه فضحك
فقال له الرشيد مم تضحك فقال يا أمير
المؤمنين المثني على القاضي هو
القاضي فضحك الرشيد حتى فحص برجله
الأرض ثم أمر بعزله فعزل وأحضر رجل
ولده إلى القاضي فقال يا مولانا إن ولدي
هذا يشرب الخمر ولا يصلي فأنكر ولده
ذلك فقال أبوه يا سيدي أفتكون صلاة بغير
قراءة فقال الولد إني أقرأ القرآن فقال
له القاضي اقرأ حتى أسمع فقال
(علق القلب الربابا ... بعدما شابت وشابا)
(إن دين الله حق ... لا أرى فيه ارتيابا)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 517]

فقال أبوه إنه لم يتعلم هذا إلا البارحة
سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه قال
القاضي وأنا الآخر أحفظ آيه منها وهي
فارحمي مضمي كئيبا ... قد رأى الهجر
ثم قال القاضي قاتلكم الله يعلم (عذابا
أحدكم القرآن ولا يعمل به وتقدم اثنان
إلى أبي صمصامة القاضي فادعى أحدهما
على الآخر طنبور فأنكر فقال للمدعى الك
بينة فقال لي شاهدان فأحضر رجلين
شهدا له فقال المدعى عليه سلهما يا
سيدي عن صناعتهما فأخبر أحدهما أنه
نباذ وقال الآخر أنه قواد فالتفت القاضي
إلى المدعى عليه وقال أتريد على طنبور
أعدل من هذين ادفع إليه طنبوره
وتحاكم الرشيد وزبيدة إلى أبي يوسف
القاضي في الفالوج واللوزنج أيهما
أطيب فقال أبو يوسف أنا لا أحكم على
غائب فأمر الرشيد باحضارهما وقدم بين
يدي أبي يوسف فجعل يأكل من هذا مرة
ومن هذا مرة حتى نصف الجامين ثم قال
يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما كلما
أردت أن أحكم لأحدهما أتى الآخر بحجته
وأتى بعض المجان لبعض القضاة فقال يا

سيدي إن امرأتي قحبانا فقال له القاضي
طلقهانا فقال عشقانا فقال قودهانا
وادعى رجل عند قاض على امرأة حسناء
بدين فجعل القاضي يميل إليها بالحكم
فقال الرجل أصلح الله القاضي حتي
أوضح من هذا النهار فقال له القاضي
اسكت يا عدو الله فإن الشمس أوضح من
النهار قم لا حق لك عليها فقالت المرأة
جزاك الله عن ضعفي خيرا فقد قوته
فقال الرجل لا جزاك الله عن قوتي خيرا
فقد أوهيتها ورفعت امرأة زوجها إلى
القاضي تبغي الفرقة وزعمت أنه يبول
في الفراش كل ليلة فقال الرجل
للقاضي يا سيدي لا تعجل علي حتي أقص
عليك قصتي إني أرى في منامي كأنني في
جزيرة في البحر وفيها قصر عالي وفوق
القصر قبة عالية وفوق القبة جمل وأنا
على ظهر الجمل وإن الجمل يطأطئ
برأسه ليشرّب من البحر فإذا رأيت ذلك
بليت من شدة الخوف فلما

المستطرف [جزء 2 - صفحة 518]

سمع القاضي ذلك بال في فراشه وثيابه

وقال يا هذه أنا قد أخذني البول من هول
حديثه فكيف بمن يرى الأمر عيانا
وحكي أن تاجرا عبر إلى حمص فسمع
مؤذنا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن
أهل حمص يشهدون أن محمدا رسول الله
فقال والله لأمضين إلى الإمام وأسأله
فجاء إليه فرآه قد أقام الصلاة وهو يصلي
على رجل ورجله الأخرى ملوثة بالعدرة
فمضى إلى المحتسب ليخبره بهذا الخبر
فسأل عنه ف قيل إنه في الجامع يبيع
الخمير فمضى إليه فوجده جالسا وفي
حجره مصحف وبين يديه باطية مملوءة
خمرا وهو يحلف للناس بحق المصحف أن
الخمرة صرف ليس فيها ماء وقد ازدحمت
الناس عليه وهو يبيع فقال والله لأمضين
إلى القاضي وأخبره فجاء إلى القاضي
فدفع الباب فانفتح فوجد القاضي نائما
على بطنه وعلى ظهره غلام يفعل فيه
الفاحشة فقال التاجر قلب الله حمص
فقال القاضي لم تقول هذا فأخبره بجميع
ما رأى فقال يا جاهل أما المؤذن فإن
مؤذنا مرض فاستأجرنا يهوديا صيتا يؤذن
مكانه فهو يقول ما سمعت وأما الإمام
فإنهم لما أقاموا الصلاة خرج مسرعا
فتلوثت رجله بالعدرة وضاق الوقت

فأخرجها من الصلاة واعتمد على رجله
الأخرى ولما فرغ غسلها وأما المحتسب
فإن ذلك الجامع ليس له وقف إلا كرم
وعنبه ما يؤكل فهو يعصره خمرا ويبيعه
ويصرف ثمنه في مصالح الجامع وأما
الغلام الذي رأته فإن أباه مات وخلف مالا
كثيرا وهو تحت الحجر وقد كبر وجاء
جماعة شهدوا عندي أنه بلغ فأنا أمتحنه
فخرج التاجرن البلد وحلف أنه لا يعود
إليها أبدا

الفصل الرابع في نوادر النحاة
وقف نحوي على بيع يبيع أرزا بعسل
ويقلا بخل فقال بكم الأرز بالأعسل
والأخلل بالأبقل فقال بالأصقع في
الأرؤس والأضرط في الأذقن ووقع نحوي
في كنيف فجاء كناس ليخرجه فصاح به
الكناس ليعلم أهو حي أم لا فقال له
النحوي أطلب لي حبلا دقيقا وشدني شدا
وثيقا واجذبني جذبا رقيقا فقال الكناس
امرأته طالق إن أخرجتك منه ثم تركه
وانصرف وكان لبعضهم ولد نحوي يتقعر
في كلامه فاعتل أبوه علة شديدة أشرف
منها على الموت فاجتمع عليه أولاده
وقالوا له ندعو لك فلانا أخانا قال لا إن
جاءني قتلتني فقالوا نحن نوصيه أن لا

يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له يا أبت
قل لا إله إلا الله تدخل بها الجنة وتفوز
من النار يا أبت والله ما أشغلتني عنك إلا
فلان فإنه دعاني بالأمس فأهرس وأعدس
واستبذج وسكيج وطهيج وأفرج ودجج
وأبصل وأمضر ولوزج وافلوزج فصاح أبوه
غمضوني فقد سبق ابن الزانية ملك
الموت إلى قبض روعي وجاء نحوي يعود
مريضا فطرق بابي فخرج إليه ولده فقال
كيف وجدت أباك قال يا عم ورمت رجليه
قال لا تلحن قل رجلاه ثم ماذا قال ثم
وصل الورم إلى ركبته قال لا تلحن قل
إلى ركبتيه ثم ماذا قال مات وأدخله الله
في بظر عيالك وعيال سيبويه ونفطويه
وجحشويه وعاد بعضهم نحويا فقال ما
الذي تشكوه قال حمى جاسية نارا حامية
منها الأعضاء واهية والعظام باليه فقال له
لا شفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية
الفصل الخامس في نوادر المعلمين
قال الجاحظ مررت بمعلم صبيان وعنده
عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة
وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال عندي
صغار أوباش فأقول لأحدهم اقرأ لوحك
فيصفر لي بضرطة فأضربه بالعصا
القصيرة فيتأخر فأضربه بالعصا الطويلة

فيفر من بين يدي فأضع الكرة في
الصولجان وأضربه فأشجه فتقوم إلي
الصغار كلهم بالألواح

المستطرف [جزء 2 - صفحة 519]

في الأذقن ووقع نحوي في كنيف فجاء
كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم أهو
حي أم لا فقال له النحوي أطلب لي حبلا
دقيقا وشدني شدا وثيقا واجذبني جذبا
رفيقا فقال الكناس امرأته طالق إن
أخرجتك منه ثم تركه وانصرف وكان
لبعضهم ولد نحوي يتقعر في كلامه فاعتل
أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت
فاجتمع عليه أولاده وقالوا له ندعو لك
فلانا أخانا قال لا إن جاءني قتلي فقالوا
نحن نوصيه أن لا يتكلم فدعوه فلما دخل
عليه قال له يا أبت قل لا إله إلا الله تدخل
بها الجنة وتفوز من النار يا أبت والله ما
أشغلني عنك إلا فلان فإنه دعاني بالأمس
فأهرس وأعدس واستبذج وسكبح وطهبج
وأفرج ودجج وأبصل وأمضر ولوزج
وافلوزج فصاح أبوه غمضوني فقد سبق
ابن الزانية ملك الموت إلى قبض روعي

وجاء نحوي يعود مريضاً فطرق بابَه فخرج
إليه ولده فقال كيف وجدت أباك قال يا
عم ورمت رجله قال لا تلحن قل رجلاه ثم
ماذا قال ثم وصل الورم إلى ركبته قال لا
تلحن قل إلى ركبته ثم ماذا قال مات
وأدخله الله في بظر عيالك وعيال سيبويه
ونفطويه وجحشويه وعاد بعضهم نحويًا
فقال ما الذي تشكوه قال حمى جاسية
نارها حامية منها الأعضاء واهية والعظام
بالية فقال له لا شفاك الله بعافية يا ليتها
كانت القاضية

الفصل الخامس في نوادر المعلمين
قال الجاحظ مررت بمعلم صبيان وعنده
عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة
وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال عندي
صغار أوباش فأقول لأحدهم اقرأ لوحك
فيصفر لي بضرطة فأضربه بالعصا
القصيرة فيتأخر فأضربه بالعصا الطويلة
فيفر من بين يدي فأضع الكرة في
الوصولجان وأضربه فأشجه فتقوم إلي
الصغار كلهم بالألواح

فأجعل الطبل في عنقي والبوق في فمي
وأضرب الطبل وأنفخ في البوق فيسمع
أهل الدرب ذلك فيسارعون إلي
ويخلصوني منهم
وحكى الجاحظ أيضا قال مررت على خربة
فإذا بها معلم وهو ينبح نبح الكلاب
فوقفت أنظر إليه وإذا بصبي قد خرج من
دار فقبض عليه المعلم وجعل يلطمه
ويسبه فقلت عرفني خبره فقال هذا
صبي لئيم يكره التعليم ويهرب ويدخل
الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به فإذا سمع
صوتي ظن أنه صوت الكلب فيخرج
فأمسكه وجاءت امرأة إلى المعلم بولدها
تشكوه فقال له ما إن تنتهي وإلا فعلت
بأمك فقالت يا معلم هذا صبي ما ينفع فيه
الكلام فافعل ما شئت لعله ينظر بعينه
ويتوب فقام وفعل بها أمام ولدها وقال
الجاحظ رأيت معلما في الكتاب وحده
فسألته فقال الصغار داخل الدرب
يتصارعون فقلت أحب أن أراهم فقال
أشير عليك بذلك فقلت لا بد قال فإذا جئت
إلى رأس الدرب اكشف رأسك لئلا
يعتقدوك المعلم فيصفعونك حتى تعمي
وقال بعضهم رأيت معلما وقد جاء صغيران
يتماسكان فقال أحدهما هذا عض أذني

فقال الآخر لا والله يا سيدنا هو الذي عض
أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية هو
كان جمل يعض أذن نفسه وقال بعضهم
رأيت معلما وهو يصلي العصر فلما ركع
ادخل رأسه بين رجله ونظر إلى الصغار
وهم يلعبون وقال يا ابن البقال قد رأيت
الذي عملت وسوف أكافئك إذا فرغت من
الصلاة

وحكي عن الجاحظ أنه قال ألفت كتابا في
نوادير المعلمين وما هم عليه من التغفل
ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع
ذلك فدخلت يوما مدينة فوجدت فيها
معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد
علي أحسن رد ورحب بي فجلست عنده
وباحثته في القرآن فإذا هو ماهر فيه ثم
فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول
وأشعار العرب فإذا هو كامل الآداب فقلت
هذا والله مما يقوي عزمي على تقطيع
الكتاب قال فكنت أختلف إليه وأزوره
فجئت يوما لزيارته فإذا بالكتاب مغلق ولم
أجده فسألت عنه فقيل مات فحزن عليه

وجلس في بيته للعزاء فذهبت إلى بيته
وطرقت الباب فخرجت إلي جارية وقالت
ما تريد قلت سيدك فدخلت وخرجت
وقالت باسم الله فدخلت إليه وإذا به
جالس فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم
في رسول الله أسوة حسنة كل نفس ذائق
الموت فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذي
توفي ولدك قال لا قلت فوالدك قال لا
قلت فأخاك قال لا قلت فزوجتك قال لا
فقلت وما هو منك قال حبيبتى فقلت في
نفسي هذه أول المناحس فقلت سبحان
الله النساء كثير وستجد غيرها فقال أتظن
أني رأيتها قلت وهذه منحسة ثانية ثم قلت
وكيف عشقت من لم تر فقال اعلم أنني
كنت جالسا في هذا المكان وأنا أنظر من
الطاق إذ رأيت رجلا عليه برد وهو يقول
يا أم عمرو جزاك الله مكرمة ... ردي علي)
(فؤادي أينما كانا

لا تأخذين فؤادي تلعبين به ... فكيف)
فقلت في نفسي (يلعب بالإنسان إنسانا
لولا أن أم عمرو هذه ما في الدنيا أحسن
منها ما قيل فيها هذا الشعر فعشقتها
فلما كان منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه
وهو يقول
لقد ذهب الحمار بأم عمرو ... فلا رجعت)

فعلمت أنها ماتت فحزنت (ولا رجع الحمار
عليها وأغلقت المكتب وجلست في الدار
فقلت يا هذا إني كنت ألفت كتاباً في
نوادركم معشر المعلمين وكنت حين
صاحبتك عزمت على تقطيعه والآن قد
قويت عزمي على إبقائه وأول ما أبدأ
بك إن شاء الله تعالى
الفصل السادس في نوادر المتنبئين
ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما
مثل بين يديه قال له ما الذي يقال عنك
قال إني نبي كريم قال فأي شيء يدل
على صدق دعواك قال سل عما شئت قال
أريد أن تجعل هذه المماليك

المستطرف [جزء 2 - صفحة 522]

المرد القيام الساعة بلحي فاطرق ساعة
ثم رفع رأسه وقال كيف يحل أن أجعل
هؤلاء المرء بلحي وأغير هذه الصورة
الحسنة وإنما أجعل أصحاب هذه اللحي
مرداً في لحظة واحدة فضحك منه الرشيد
وعفا عنه وأمر له بصلة وتنبأ إنسان
فطالبون بحضرة المأمون بمعجزة فقال
أطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا

رضينا فأخرج حصاة معه وطرحها في
الماء فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك
حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم
أجل من فرعون ولا أنا أعظم حكمة من
موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض
بما تفعله بعصاك حتى أعطيك عصا من
عندي تجعلها ثعبانا فضحك المأمون
وأجازه وتنبأ رجل في أيام المعتصم فلما
حضر بين يديه قال أنت نبي قال نعم قال
وإلى من بعثت قال إليك قال أشهد أنك
لسفيه أحمق قال إنما يبعث إلى كل قوم
مثلهم فضحك المعتصم وأمر له بشيء
وتنبأ رجل في أيام المأمون وادعى إنه
إبراهيم الخليل فقال له المأمون إن
إبراهيم كانت له معجزات وبراهين قال
وما براهينه قال أضرمت له نارا وألقي
فيها فصارت عليه بردا وسلاما ونحن نوقد
لك نارا ونطرحك فيها فإن كانت عليك كما
كانت عليه أمنا بك قال أريد واحدة أخف
من هذه قال فبراهين موسى قال وما
براهينه قال ألقى عصاه فإذا هي حية
تسعى وضرب بها البحر فانفلق وأدخل يده
في جيبه فأخرجها بيضاء قال وهذه علي
أصعب من الأولى قال فبراهين عيسى
قال وما هي قال إحياء الموتى قال مكانك

قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضي يحيى
بن أكثم وأحبيه لكم الساعة فقال يحيى أنا
أول من آمن بك صدق وتنبأ آخر في زمن
المأمون فقال المأمون أريد منك بطيخا
في هذه الساعة قال أمهلني ثلاثة أيام
قال ما أريده إلا الساعة قال ما أنصفتني
يا أمير المؤمنين إذا كان الله تعالى الذي
خلق السموات والأرض في ستة أيام ما
يخرجه إلا في ثلاثة أشهر فما تصبر أنت
علي ثلاثة أيام فضحك منه ووصله وتنبأ
آخر في زمن المأمون فلما مثل بين يديه
قال له من أنت قال أنا أحمد النبي قال
لقد ادعيت زورا فلما رأى

المستطرف [جزء 2 - صفحة 523]

الأعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم
قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد النبي فهل
تذمه أنت فضحك المأمون منه وخلي
سبيله وتنبأ آخر في زمن المتوكل فلما
حضر بين يديه قال له أنت نبي قال نعم
قال فما الدليل على صحة نبوتك قال
القرآن العزيز يشهد بنبوتي في قوله
تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح) وأنا

إسمي نصر الله قال فما معجزتك قال
أثوني بامرأة عاقر أنكحها تحمل بولد
يتكلم في الساعة ويؤمن بي فقال
المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى أعطه
زوجتك حتى تبصر كرامته فقال الوزير أما
أنا فأشهد أنه نبي الله وإنما يعطي زوجته
من لا يؤمن به فضحك المتوكل وأطلقه
وادعى رجل النبوة زمن خالد بن عبد الله
القسري وعارض القرآن فأتى به إلى خالد
فقال له ما تقول قال عارضت القرآن
قال بماذا قال قال الله تعالى (إنا
أعطيناك الكوثر) الآية وقلت إنا أعطيناك
الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل
ساحر فأمر به خالد فضرب عنقه وصلب
فمر به خلف بن خليفة الشاعر فضرب
بيده على الخشبة وقال إنا أعطيناك العود
فصل لربك من قعود وأنا ضامن لك أن لا
تعود

وأتي المأمون برجل ادعى النبوة فقال له
ألك علامة على نبوتك قال علامتي أنني
أعلم ما في نفسك قال وما في نفسي
قال في نفسك أنني كاذب قال صدقت ثم
أمر به إلى السجن فأقام فيه أياما ثم
أخرجه فقال هل أوحى إليك بشيء قال لا
قال ولم قال لأن الملائكة لا تدخل

الحبوس فضحك منه وخلي سبيله وأتي
بامرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها
أنت نبية قالت نعم قال أتؤمنين بمحمد
قالت نعم قال فإنه قال لا نبي بعدي قالت
فهل قال لا نبية بعدي فضحك المتوكل
وأطلقها وتنبأ رجل ي سمى نوحا وكان له
صديق نهاء فلم يقبل فأمر السلطان
بقتله فمر به صديقه فقال له يا نوح ما
حصلت من السفينة إلا على الصاري

المستطرف [جزء 2 - صفحة 524]

الفصل السابع في نوادر السؤال
وقف أعرابي بباب يسأل فقال له صغير
من باب الدار بورك فيك فقال قبح الله
هذا الفم لقد تعلمت الشر صغيرا ووقف
سائل على باب فقال يا أصحاب المنزل
فبادر صاحب الدار قبل أن يتم كلامه وقال
فتح الله عليك فقال السائل يا قرنان كنت
تصبر لعلي جئت أدعوك إلى وليمة وقال
أبو عثمان الجاحظ وقف سائل بقوم فقال
إني جائع فقالوا له كذبت فقال جربوني
برطلين من الخبز ورطلين من اللحم
ووقف سائل على باب فقالوا يفتح الله

عليك فقال كسرة فقالوا ما نقدر عليها
قال فقليل من بر أو فول أو شعيرقالوا لا
نقدر عليه قال فقطعة دهن أو قليل زيت
أو لبن قالوا لا نجده قال فشربة ماء قالوا
وليس عندنا ماء قال فما جلوسكم ههنا
قوموا فاسألوا فأنتم أحق مني بالسؤال
الفصل الثامن في نوادر المؤذنين
قيل لمؤذن ما نسمع أذانك فلو رفعت
صوتك فقال إني أسمع صوتي من مسيرة
ميل وقال بعضهم رأيت مؤذنا أذن ثم غدا
بهرول فقلت له إلى أين فقال أحب أن
أسمع أذاني أين بلغ واختصم رجلان في
جارية فأودعاها عند مؤذن فلما أصبح
وفرغ من الأذان قال لا إله إلا الله ذهبت
الأمانة من الناس فقالوا له كيف ذهبت
الأمانة من الناس قال هذه الجارية التي
وضعت عندي قيل إنها بكر فلما أتيتها
وجدتها ثيبا وسمع مؤذن حمص يقول في
سحور رمضان تسحروا فقد أمرتكم
وعجلوا في أكلكم قبل أن أؤذن فيسخم
الله وجوهكم وشوهد مؤذن يؤذن من
رقعة فقليل له ما تحفظ الأذان فقال سلوا
القاضي فأتوه فقالوا السلام عليكم
فأخرج دفترًا وتصحيفة وقال وعليكم
فعدروا المؤذن وسمعت امرأة

المستطرف [جزء 2 - صفحة 525]

مؤذنا يؤذن بعد طلوع الشمس ويقول
الصلاة خير من النوم فقالت النوم خير من
هذه الصلاة ومر سكران بمؤذن رديء
الصوت فجلد به الأرض وجعل يدوس بطنه
فاجتمع إليه الناس فقال والله ما بي
رداءة صوته ولكن شماتة اليهود والنصارى
بالمسلمين

الفصل التاسع في نوادر النواتية
حكى أن بعض النواتية تولى أحد الكراسي
السلطانية لما ساعده الزمان فبينما هو
جالس في داره إذ سمع صوتا وراء الباب
فقال لزوجه إنني أسمع غاغة في البر
حلي قلوعي وأعملي أسفيرتي على
جاموري وقدمي إلى إسقالة الرجل
وقيميبي بمدرة فامثلت كلامه فنزل
وجلس على مصطبه وقد علت مرتبته
واصطفت المقدمون بين يديه ووقفت
الحبرية حوله وإذا بشيخ قد أقبل وثيابه
مقطعة وعمامته في حلقه والدم نازل من
أنفه وهو يصيح بصوت عال أنا بالله
وبالوالي فقال تعالى يا شيخ مالي أرى

أرطمونك في حلقك وشبورتك مكسورة
وأنت بتزلع ماء متغير وتقيم الهليلا في
الساحل دخل عليك شرد غربي وإلا دخلت
على بواجي فقال الشيخ والله يا سيدي
بعض نواتية البحر عمل بي هذا فقال يا
أولاد جيبوا غريمو بخنسوا عدته وقشطوا
ظهره وجروه على مقدمه فامثلوا كلام
الأمير وجاءوا بالغريم فلما مثل بين يديه
قال له ويلك هو أنت بغنوس بسفر البحر
أنت الذي قطعت القلس وخرجت في
الشعث حتى لقيت هذا الرجل نطحت
مخطمته وكسرت اسقالته لو انصلح كنت
علمتك في بدراوة وعلقتك في الصاري
فلما سمع الرجل كلام الوالي علم أنه من
أولاد المعيشة فقال له بهمتره النواتية
والله يا خوند هو كار زني في معاشي
اجصطن على الوحسة وأنا عايم في الليل
إلا وشرد جاني من الشرق كابس هز
أطرافي وكسر شابورتي وقطع لباني وها
هو يحمد الله على بر السلامة وإن كان
انصلح فيه شيء فأنا بمرسوم الأمير أجيب
له القلقاط أسد فتحه وأعيد له وسقه
وأخليه يروح

المستطرف [جزء 2 - صفحة 526]

في طريقه فقال له الوالي أنت بتقذف
في وجهي وتطرح مقاديفك حتى نعبر
على الحجر يا رجالة الصاري سلسلوا
أطرافه وعروا مقاديفه وبلوا شيبنة اللبان
وانزلوا عليه وأوسقوه الجنين والظهر
حتى تلعب المية على بطونسته هيا قوامك
خلوا جنب برا وجنب جوا قدام الخن وراء
الصاري فأكل علقة من كعبه إلى أذنه
فقالت النواتية يا خوند هو خنفت عليه
الطمية البحرية قال مدراتين وقيموه فلما
أقاموه باس يد الأمير وقال يا خوند سألتك
بهبوب الرياح وطيب النسيم الرب لا يبليك
بجر اللبان في الحلافي وأنت حافي
الصيافي ويكفيك شر الأربعينيات قال
فرق عليه قلب الأمير وقال هل وحق من
ضرب القلع باللبان الحلفا عند بخنسة
الريح وفروع الزاد بعيد من البلاد وعياط
الركاب عند قيام الموجه وبعد البر في أيام
النيل لولا شفاعة الركاب لكنت أهد
سقالتك وأقعد في زوايدك حتى أخلي
ظهرك جيفة فقال له والله يا خوند ما
بقي جنبي يحمل هذا الوسق العظيم ولكن
إن عدت أعبر لهذا الوجه أخسف من

أضلاعي لوح غرقني بالقيام فقال له
الأمير أحمد الله على السلامة واخرج في
دي الطيابة وكتب له مرسوم وعلم عليه
علامة الرياس البحرية للنواتية الله لك الله
لي يا عملات على أبوس

الفصل العاشر في نوادر جامعة
سمعت امرأة في الحديث أن صوم يوم
عاشوراء كفارة سنة فصامت إلى الظهر
ثم أفطرت وقالت يكفيني كفارة ستة
أشهر منها شهره رمضان وأسلم مجوسي
في شهر رمضان فثقل عليه الصيام فنزل
إلى سرداب وقعد يأكل فسمع ابنه حسه
فقال من هذا فقال أبوك الشقي يأكل
خبز نفسه ويفزع من الناس وسئل بعض
القصاص عن نصراني قال لا إله إلا الله لا
غير إذا مات أين يده قال يدفن بين مقابر
المسلمين والنصارى ليكون مذبذبا لا إلى
هؤلاء ولا إلى هؤلاء وأهدى إلى سالم
القصاص خاتم بلا فص فقال إن صاحب
هذا الخاتم يعطى في الجنة

المستطرف [جزء 2 - صفحة 527]

غرفة بلا سقف وبنى بعض المغفلين

نصف دار وبنى رجل آخر النصف الآخر
فقال المغفل يوما قد عولت على بيع
النصف الذي لي وأشتري به النصف الآخر
لتكمل لي الدار كلها وسئل جامع
الصيدلاني عن عمر ابنته فقال لا أدري إلا
أن أمها ذكرت أنها ولدتها في أيام
البراغيث وقيل لطفيلي أي سورة تعجبك
من القرآن قال المائدة قال فأي آية قال (
ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) قيل ثم ماذا قال (
أتنا غداءنا) قيل ثم ماذا قال (ادخلوها
بسلام آمنين) قيل ثم ماذا قال (وما هم
منها بمخرجين) وقيل لعثمان بن دراج
الطفيلي يوما كيف تصنع بدار العرس إذا
لم يدخلك أصحابها قال أنوح على بابهم
فيتطيطون من ذلك فيدخلوني وقيل له
أتعرف بستان فلان قال إي والله إنه الجنة
الحاضرة في الدنيا قيل لم لا تدخله وتأكل
من ثماره وتستظل بأشجاره وتسبح في
أنهاره قال لأن فيه كلبا لا يتمضمض إلا
بدماء عراقيب الرجال وقيل له يوما ما
هذه الصفرة التي في لونك قال من
الفترة من المضيفين وقال مرت بنا جنازة
يوما ومعني ابني ومع الجنازة امرأة تبكي
وتقول الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش
فيه ولا غطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء

فقال ابني يا أبت إلى بيتنا والله يذهبون
وحكي عن هارون الرشيد أنه أرق ذات ليلة
أرقا شديدا فقال لوزيره جعفر بن يحيى
البرمكي إني أرقت هذه الليلة وضاق
صدري ولم أعرف ما أصنع وكان خادمه
مسرور واقفا أمامه فضحك فقال له ما
يضحكك استهزاء بي أم استخفافا فقال
وقرابتك من سيد المرسلين ما فعلت ذلك
عمدا ولكن خرجت بالأمس أتمشى بظاهر
القصر إلى أن جئت إلى جانب الدجلة
فوجدت الناس مجتمعين فوقفت فرأيت
رجلا واقفا يضحك الناس يقال له ابن
المغازلي فتفكرت الآن في شيء من
حديثه وكلامه فضحكت والعمو يا أمير
المؤمنين فقال له الرشيد ائتني الساعة
به فخرج مسرور مسرعا إلى أن جاء إلى
ابن المغازلي فقال له أجب أمير المؤمنين
فقال سمعا وطاعة فقال له بشرط أنه إذا
أنعم عليك بشيء يكون لك منه الربع
والبقية لي فقال له بل اجعل لي النصف

المستطرف [جزء 2 - صفحة 528]

ولك النصف فأبى فقال الثلث لي ولك

الثلاثان فأجابه إلى ذلك بعد جهد عظيم
فلما دخل على الرشيد سلم فأبلغ وترجم
فأحسن ووقف بين يديه فقال له أمير
المؤمنين إن أنت أضحكنتي أعطيتك
خمسمائة دينار وإن لم تضحكني أضربك
بهذا الجراب ثلاث ضربات فقال ابن
المغازلي في نفسه وما عسى أن تكون
ثلاث ضربات بهذا الجراب وظن في نفسه
أن الجراب فارغ فوقف يتكلم ويتمسخر
وفعل أفعالا عجيبة تضحك الجلمود فلم
يضحك الرشيد ولم يتبسم فتعجب ابن
المغازلي وضجر وخاف فقال له الرشيد
الآن استحققت الضرب ثم أنه أخذ الجراب
ولفه وكان فيه أربع زلطات كل واحدة
وزنها رطلان فضربه ضربة فلما وقعت
الضربة في رقبته صرخ صرخة عظيمة
وافتكّر الشرط الذي شرطه عليه مسرورا
فقال العفو يا أمير المؤمنين اسمع مني
كلمتين قال قل ما بدا لك قال إن مسرورا
شرط علي شرطا واتفقت أنا وإياه على
مصلحة وهو أن ما حصل لي من الصدقات
يكون له فيه الثلاثان ولي فيه الثلث وما
أجابني إلى ذلك إلا بعد جهد عظيم وقد
شرط علي أمير المؤمنين ثلاث ضربات
فنصبي منها واحدة ونصبيه اثنتان وقد

أخذت نصيبي وبقي نصيبه قال فضحك
الرشيد ودعا مسرورا فضربه فصاح وقال
يا أمير المؤمنين قد وهبت له ما بقي
فضحك الرشيد وأمر لهما بألف دينار فأخذ
كل واحد منهما خمسمائة دينار ورجع ابن
المغازلي شاكرا والله سبحانه وتعالى
أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

المستطرف [جزء 2 - صفحة 529]

الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه
وشروطه وفيه فصول
الفصل الأول في الدعاء وآدابه
قال الله تعالى (وإذا سألك عبادي عني
فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)
اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل إن
عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه
واقع امرأته بعدما صلى العشاء في
رمضان فندم على ذلك وبكى وجاء إلى
رسول الله فأخبره بذلك ورجع مغتما وكان
ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الآية (وإذا
سألك عبادي عني فإني قريب) وروى
الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال

قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت
ترغم أن بيننا وبين السماء خمسمائة عام
وغلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية
وقال الحسن إن قوما قالوا للنبي أقریب
ربنا فنأجیه أم بعید فنأدیة فنزلت هذه
الآیة قوله تعالى (أجب دعوة الداع إذا
دعان) أي أقبـل عبادة من عبدي فالدعاء
بمعنى العبادة والإجابة بمعنى القبول
وقال قوم إن الله تعالى یجب كل الدعاء
فأما أن یعجل الإجابة فی الدنيا وإما أن
یکفر عن الداعي وإما أن یدخر له فی
الآخرة لما رواه أبو سعید الخدری قال قال
رسول الله ما من مسلم یدعو بدعوة لیس
فیها إثم ولا قطیعة رحم إلا أعطاه الله بها
إحدى ثلاث إما

المستطرف [جزء 2 - صفحة 530]

یعجل له دعوته وإما أن یدخر له ثوابها وإما
أن یکف عنه من السوء بمثلها وروی أنه إذا
كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة فی
الجنة فبینما العبد المؤمن فی قصره وإذا
ملائكة من عند ربه بأتونه بتحف من عند
الله فیقول ما هذا ألیس الله قد أنعم علی

وأكرمني فيقولون ألسنت كنت تدعو الله
في الدنيا هذا دعاؤك الذي كنت تدعوه قد
أدخر لك
واعلم أن إجابة الدعاء لا بد لها من شروط
فشرط الداعي أن يكون عالما بأن لا قادر
إلا الله وأن الوسائط في قبضته ومسخرة
بتسخيره وأن يدعو بنية صادقة وحضور
قلب فإن الله تعالى لا يستجيب دعاء من
قلب لاه وأن يكون متجنباً لأكل الحرام ولا
يمل من الدعاء ومن شروط المدعو فيه أن
يكون من الأمور الجائزة الطلب والفعل
شرعا كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم
يدع بإثم أو قطيعة رحم فيدخل في الإثم
كل ما يآثم به من الذنوب ويدخل في
الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم
قال ابن عطاء الله إن الدعاء أركاناً
وأجنحة وأسباباً وأوقاتاً فإن وافق أركانه
قوي وإن وافق أجنحته طار إلى السماء
وإن وافق موافقته فاز وإن وافق أسبابه
نحج فأركانه حضور القلب والخشوع
وأجنحته الصدق وموافقته الأسحار
وأسبابه الصلاة على النبي ومن شروط
الدعاء أن يكون سليماً من اللحن كما قال
بعضهم
ينادي ربه باللحن ليث ... كذلك إذ دعاه لا

وقيل إن الله تعالى لا يستجيب دعاء (يجاب) عريف ولا شرطي ولا جاب ولا عشار ولا صاحب عرطبة وهي الطنبور ولا صاحب كوبة وهي الطبل الكبير الضيق الوسط ومن آداب الدعاء أن يدعو الداعي مستقبل القبلة ويرفع يديه لما روي عن رسول الله قال إن الله ربكم حي كريم ليستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا أو أن يمسح بهما وجهه بعد الدعاء لما روي عن عمر قال كان رسول الله إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وأن لا يرفع بصره إلى السماء لقوله " لينتهن أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو ليخطفن الله أبصارهم " وأن يخفض الداعي صوته

المستطرف [جزء 2 - صفحة 531]

بالدعاء لقوله تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) وعن أبي عبد الرحمن الهمداني قال صليت مع أبي إسحاق الغداة فسمع رجلا يجهر في الدعاء فقال كن كزكريا إذ نادى ربه نداء خفيا وينبغي للداعي أن لا يتكلف وأن يأتي بالكلام المطبوع غير

المسجوع لقوله (إياكم والسجع في
الدعاء بحسب أحدكم يقول اللهم إني
أسألك الجنة وما قرب إليها من قول
وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها
من قول وعمل) وقيل ادعوا بلسان الذلة
والاحتقار ولا تدعوا بلسان الفصاحة
والانطلاق وكانوا لا يزيدون في الدعاء
على سبع كلمات فما دونها كما في آخر
سورة البقرة وعن سفيان بن عيينة لا
يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه
فقد أجاب الله دعاء شر الخلق إبليس إذ
قال (رب انظرني إلى يوم يبعثون) وعن
النبي إذا سأل أحدكم مسألة فتعرف
الإجابة فليقل الحمد لله على الذي بنعمته
تم الصالحات ومن أبطأ عليه من ذلك
شيء فليقل الحمد لله على كل حال وعن
سلمة بن الأكوع قال ما سمعت رسول الله
يستفتح الدعاء يستفتح الدعاء إلا قال (
سبحان ربي الأعلى الوهاب) وعن أبي
سليمان الداراني من أراد أن يسأل الله
حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول الله
وينبغي للمؤمن أن يجتهد في الدعاء وأن
يكون على رجاء من الإجابة ولا يقنط من
رحمة الله لأنه يدعو كريما
وللدعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها

الإجابة وذلك وقت السحر ووقت الفطر
وما بين الأذان والإقامة وعند جلسة
الخطيب بين الخطبتين إلى أن يسلم من
الصلاة وعند نزول الغيث وعند التقاء
الجيش في الجهاد في سبيل الله تعالى
وفي الثلث الأخير من الليل لما جاء في
الحديث (إن في الليل ساعة لا يوافقها
عبد مسلم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه)
وفي حالة السجود لقوله عليه الصلاة
والسلام أقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد فأكثرُوا الدعاء وما بين الظهر
والعصر في يوم الأربعاء وأوقات
الاضطرار وحالة السفر والمرض هذه كله
جاءت به الآثار

المستطرف [جزء 2 - صفحة 532]

قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه
دعا رسول الله في مسجد الفتح ثلاثة أيام
يوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم
الأربعاء بين الصلاتين فعرفت السرور في
وجهه قال جابر ما نزل بي أمر مهم غليظ
إلا توخيت تلك الساعة فادعو فيها فاعرف
الإجابة وفي بعض الكتب المنزلة يا عبدي

إذا سألت فاسألني فأني غني وإذا طلبت
النصرة فاطلبها مني فأني قوي وإذا
أفشيت سرك فافشه إلي فأني وفي وإذا
أقرضت فأقرضني فأني ملي وإذا دعوت
فادعني فأني حفي) وعن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه أن رسول الله قال "
ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين
يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني
فأستجيب له من يسألني فأعطيه من
يستغفرني فأغفر له " وقال وهب بن
منبه بلغني أن موسى مر برجل قائم يبكي
ويتضرع طويلا فقال موسى يا رب أما
تستجيب لعبدك ؟ فأوحى الله تعالى إليه "
يا موسى لو أنه بكى حتى تلفت نفسه
ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء ما
استجبت له " قال يا رب لم ذلك ؟ قال لأن
في بطنه الحرام ومر إبراهيم بن أدهم
بسوق البصرة فاجتمع الناس إليه وقالوا يا
أبا إسحاق ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا ؟
قال لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء الأول
أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا حقه الثاني
زعمتم أنكم تحبون رسول الله ثم تركتم
سنته الثالث قرأتم القرآن ولم تعملوا به
الرابع أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها
الخامس قلم إن الشيطان عدوكم

ووافقتموه السادس قلتم إن الجنة حق
فلم تعملوا لها السابع قلتم إن النار حق
ولم تهربوا منها الثامن قلتم إن الموت
حق فلم تستعدوا له التاسع انتبهتم من
النوم واشتغلتم بعيوب الناس وتركتم
عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا
بهم

وكان يحيى بن معاذ يقول من أقر لله
بأساءته جاد الله عليه بمغفرته ومن لم
يمن على الله بطاعته أوصله إلى جنته
ومن أخلص لله في دعوته من الله عليه
بإجابة وقال علي رضي الله تعالى عنه
ارفعوا أفواج البلايا بالدعاء وعن أنس
رضي الله تعالى عنه (يرفعه) " لا تعجزوا
" عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد

المستطرف [جزء 2 - صفحة 533]

الفصل الثاني في الأدعية وما جاء فيها
كان من دعاء شريح رحمه الله تعالى اللهم
إني أسألك الجنة بلا عمل عملته وأعوذ بك
من النار بلا ذنب تركته ودعت إعرابية عند
البيت فقالت إلهي لك أذل وعليك أدل
وكان من دعاء بعض الصالحين اللهم إن

كنا عصيناك فقد تركنا من معاصيك
أبغضنا إليك وهو الإِشراك وإن كنا قصرنا
عن بعض طاعتك فقد تمسكنا بأحبها إليك
وهو شهادة أن لا إله إلا أنت وإن رسلك
جاءت بالحق من عندك
ومن دعاء سلام بن مطيع " اللهم إن كنت
بلغت أحدا من عبادك الصالحين درجة ببلاء
فبلغنيها بالعافية " وقيل لفتح الموصلي
ادع الله لنا فقال اللهم هبنا عطاءك ولا
تكشف عنا غطاءك وكان من دعاء بعض
السلف اللهم لا تحرمني خيرا ما عندك لشر
ما عندي فإن لم تقبل تعبي ونصبي فلا
تحرمني أجر المصاب على مصيبتك اللهم لا
تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى الناس فنضيع
وقال الحسن من دخل المقابر فقال
اللهم رب الأرواح الفانية والأجساد البالية
والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا
وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا من
عندك وسلاما مني كتب الله بعدد من مات
من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات
وحكي عن معروف القاضي أن الحجيج
كانوا يجتهدون في الدعاء وفيهم رجل من
التركمان ساكت لا يحسن أن يدعو فخشع
قلبه وبكى فقال بلغته اللهم إنك تعلم أنني
لا أحسن شيئا من الدعاء فاسألك ما

يطلبون منك بما دعوا فرأى بعض
الصالحين في منامه أن الله قبل حج
الناس بدعوة ذلك التركماني لما نظر إلى
نفسه بالفقر والفاقة وقال الأصمعي
حسدت عبد الملك على كلمة تكلم بها عند
الموت وهي اللهم إن ذنوبي وإن كثرت
وجلت عن الصفة فإنها صغيرة في جنب
عفوك فاعف عني وركب إبراهيم بن أدهم
في سفينة فهاجت الريح وبكى الناس
وأيقنوا بالهلاك وكان إبراهيم نائما في
كساء فاستوى جالسا وقال أريتنا

المستطرف [جزء 2 - صفحة 534]

قدرتنا فأرنا عفوك فذهب الريح وسكن
البحر وقال الثوري كان من دعاء السلف
اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا فيها
ولا تزوها عنا ولا ترغبنا فيها وكان بعض
الأعراب إذا أوى إلى فراشه قال اللهم
إني أكفر بكل ما كفر به محمد وأؤمن بكل
ما آمن به ثم يضع رأسه وسمعت بدوية
تقول في دعائها يا صباح يا مناح يا مطعم
يا عريض الجفنة يا أبا المكارم فزجرها
رجل فقالت دعني أصف ربي وأمجد إلهي

بما تستحسنه العرب وقال الزمخشري في كتابه " ربيع الأبرار " سمعت أنا من يدعو من العرب عند الركن اليماني يا أبا المكارم يا أبيض الوجه وهذا ونحوه منهم إنما يقصدون به الثناء على الله تعالى بالكرم والنزاهة عن القبيح على طريق الاستعارة لأنه لا فرق عندهم بين الكريم وأبي المكارم ولا بين الجواد والعريض الجفنة ولا بين المنزه والأبيض الوجه وقيل لأعرابي أتحسن أن تدعو ربك ؟ قال نعم قال اللهم إنك أعطيتنا الإسلام من غير أن نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك وذكر لعبد السلام بن مطيع أن الرجل تصيبه البلوى فيدعو فتبطل عنه الإجابة فقال بلغني أن الله تعالى يقول كيف أرحمه من شيء به أرحمه وقال طاوس بينما أنا في الحجر ذات ليلة إذ دخل علي علي ابن الحسين فقلت رجل صالح من أهل بيت الخير لأسمع دعاءه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك فما دعوت بهما في كرب إلا فرج عني ودعا أعرابي فقال اللهم إنا نبات نعمتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين القبر والمنبر اللهم إني أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا

قارا فدعوت به فما وجدت إلا خيرا ودعت
أعرابية بالموفق فقالت أسألك سترك
الذي لا تزيله الرياح ولا تحرقه الرماح
وقيل اتقوا مجانيق الضعفاء أي دعواتهم
ودعا أعرابي فقال اللهم أمح ما في قلبي
من كذب وخيانة واجعل مكانه صدقا وأمانة
وصلى رجل إلى جنب عبد الله بن المبارك
وبادر القيام ف جذب ثوبه وقال أما لك إلى
ربك حاجة ؟ وقال سفيان الثوري سمعت
أعرابيا يقول اللهم إن كان رزقي في
السماء فأنزله وإن كان في الأرض
فأخرجه وإن كان بعيدان فقربه وإن

المستطرف [جزء 2 - صفحة 535]

كان قريبا فيسره وإن كان قليلا فكثره
وأن كان كثيرا فبارك لي فيه
وقال أبو نواس
أحببت من شعر بشار وكلمته ... بيتا)
(لهجت به من شعر بشار
يا رحمة الله حلي في منازلنا ... وجاورينا)
وكان بشار يعني (فدتك النفس من جار
بذلك جارية بصرية كان يحبها ويتغزل بها
ونعني بها هنا رحمة الله التي وسعت كل

شيء وسمع علي بن أبي طالب رضي الله
عنه رجلا يقول وهو متعلق بأستار الكعبة
يا من لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلظه
المسائل ولا يبرمه إلحاح الملحِين أذقني
برد عفوك وحلاوة مغفرتك فقال علي
والذي نفسي بيده لو قلتها وعليك ملء
السموات والأرض من الذنوب لغفر لك
ومن دعائه رضي الله عنه اللهم صن
وجهي باليسار ولا تبدل جاهي بالاقطار
فأسترزق طامعا رزقك من غيرك
وأستعطف شرار خلقك وأبتلي بحمد من
أعطاني وأفتن بدم من منعتني وأنت من
وراء ذلك كله ولي الإجابة والمنع وعن أبي
عباس رضي الله عنهما عن النبي قال " ما
انتهيت إلى الركن اليماني قط إلا وجدت
جبريل قد سبقني إليه يقول قل يا محمد "
اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر
والفاقة وهي من مواقف الخزي " وهبط
جبريل على يعقوب فقال يا يعقوب إن
الله تعالى يقول لك قل يا كثير الخير يا
دائم المعروف رد علي ابني فقالها
فأوحى الله تعالى إليه وعزتي لو كان
ميتين لنشرتهما لك وكان أبو مسلم
الخراساني إذا نابه أمر قال يا مالك يوم
الدين إياك نعبد وإياك نستعين وقال جعفر

بن محمد ما المبتلي الذي اشتد بلاؤه بأحق
بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن وقوع
البلاء وكان الزهري يدعو بعد الحديث
بدعاء جامع فيقول اللهم إني أسألك من
خير ما أحاط به علمك في الدنيا والآخرة
وأعوذ بك من شر ما أحاط به علمك في
الدنيا والآخرة وعن عقبة بن عبد الغافر
دعوة في السر أفضل من سبعين دعوة
في العلانية واعلم أن التوحيد والدعاء عند
نوازل الملمات هو سفينة النجاة من
الحوادث المهلكات

المستطرف [جزء 2 - صفحة 536]

أبي الدرداء قال صلى بنا رسول الله
العصر فمر بنا كلب فما بلغت يده رجله
حتى وقع ميتا فلما انصرف رسول الله من
صلاته قال من الداعي على الكلب أنفا ؟
قال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال
لقد دعوت الله باسمه الذي إذا دعي به
أجاب وإذا سئل به أعطى كيف دعوت الله
؟ قال قلت اللهم إني أسألك بأن لك الحمد
لا إله إلا أنت المنان بديع السموات
والأرض يا ذا الجلال والإكرام وقيل أنه

دخلت أذن رجل من أهل البصرة حصاة
فعالجها الأطباء فلم يقدرُوا عليها حتى
وصلت إلى صماخه فأتى إلي رجل من
أصحاب الحسن فشكا له ما أصابه من
الحصاة فدعا له بدعاء العلاء بن الحضرمي
وهو " يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم "
قال الراوي فما برحنا حتى خرجت الحصاة
من أذنه ولها طنين حتى ضربت الحائط
وعن أنس إذا قال العبد يا رب يا رب يا رب
يقول الله عز وجل لبيك عبدي وعنه قال
مر رسول الله برجل وهو يقول يا أرحم
الراحمين فقال له الرسول سل حاجتك
فقد نظر إليك

وروي عن رسول الله أنه قال " إذا فتح
الله على عبد الدعاء فليكثر فإن يستجيب
له " وروي عن علي بن أبي زفر عن أخ له
وكان فاضلا صالحا فقال دعوت الله أن
يريني الاسم الأعظم الذي إذا دعي به
أجاب فقامت ليلة أصلي فسمعت قعقة
في سقف البيت ثم هبط نور حتى صار
تلقاء وجهي وإذا مكتوب بالنور فقرأته يا
الله يا رحمن يا ذا الجلال والإكرام ومن
دعاء الكرب ما روي عن وهب أن ابن
عباس رضي الله عنهما قال له هل تجد
فيما تقرأ من الكتب دعاء تدعوه به عند

الكرب ؟ قال نعم اللهم إني أسألك يا من
يملك حوائج السائلين و يعلم ضمير
الصامتين فإن لكل مسألة منك سمعا
حاضرا و جوابا عتيدا ولكل صامت منك
علما ناطقا محيطا أسألك بمواعيدك
الصادقة وأياديك الفاضلة ورحمتك
الواسعة أن تفعل بي كذا وكذا فقال ابن
عباس هذا دعاء علمته في النوم ما كنت
أرى أن أحدا يحسنه وعن وهب أيضا قال
لما أهبط الله تعالى آدم من الجنة إلى
الأرض استوحش لفقد أصوات الملائكة
فهبط إليه جبريل وقال يا آدم هل

المستطرف [جزء 2 - صفحة 537]

أعلمك شيئا تنتفع به في الدنيا والآخرة ؟
قال بلى قال قل اللهم أتمم النعمة حتى
تهنيني المعيشة اللهم اختم لي بخير حتى
لا تضرنني ذنوبي اللهم أكفني مؤنة الدنيا
وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة
معافى وعن معروف الكرخي قال اجتمعت
اليهود أخزاهم الله على قتل عيسى عليه
الصلاة والسلام بزعمهم وأهبط الله تعالى
عليه جبريل وفي باطن جناحيه مكتوب

اللهم إني أدعوك باسمك الأجل الأعز
وأدعوك اللهم باسمك الأحد الصمد
وأدعوك باسمك العظيم الوتر وأدعوك
اللهم باسمك الكبير المتعالي الذي ملأ
الأركان كلها أن تكشف عني ضر ما
أصبحت وأمست فيه فأوحى الله عز وجل
إلى جبريل أن أرفع عبدي إلي فقال
رسول الله لأصحابه عليكم بهذا الدعاء ولا
تستبطنوا الإجابة فإن ما عند الله خير
وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
إسناد هذا متصل إلى معروف الكرخي ثم
هو منقطع ولو لم يكن فيه من البركة إلا
رواية معروف لكان كافيا في قبوله
والعمل به حدث عبد الله بن أبان الثقفي
رضي الله عنه قال وجهني الحجاج ابن
يوسف في طلب أنس بن مالك فظننت أنه
يتوارى عني فأتيته بخيلي ورجلي فإذا هو
جالس على باب داره ماذا رجليه فقلت له
أجب الأمير فقال أي الأمراء؟ فقلت أبو
محمد الحجاج فقال غير مكترث به قد أذله
الله ما أراني أعزه لأن العزيز من عز
بطاعة الله والذليل من ذل بمعصية الله
وصاحبك قد بغى وطغى واعتدى وخالف
كتاب الله والسنة والله لينتقم الله منه
فقلت له أقصر عن الكلام وأجب الأمير

فقام معنا حتى حضر بين يدي الحجاج
فقال له أنت أنس بن مالك ؟ قال نعم قال
أنت الذي تدعو علينا وتسبنا ؟ قال نعم
قال ومم ذاك ؟ قال لأنك عاص لربك
مخالف لسنة نبيك تعز أعداء الله وتذل
أوليائه فقال له أتدري ما أريد أن أفعل بك
قال لا قال أريد أن أقتلك شر قتلة قال
أنس لو علمت أن ذلك بيدك لعبدتك من
دون الله قال الحجاج ولم ذاك قال لأن
رسول الله علمني دعاء وقال من دعاء به
في كل صباحي لم يكن لأحد عليه سبيل
وقد دعوت به في صباح هذا فقال الحجاج

المستطرف [جزء 2 - صفحة 538]

علمنيه فقال معاذ الله أن أعلمه لأحد ما
دمت أنت في الحياة فقال الحجاج خلوا
سبيله فقال الحاجب أيها الأمير لنا في
طلبه كذا وكذا يوما حتى أخذناه فكيف
تخلي سبيله قال رأيت على عاتقه أسدين
عظيمين فاتحين أفواهما ثم أنسا
رضي الله عنه لما حضرته الوفاة علم
الدعاء لأخوانه وهو بسم الله الرحمن
الرحيم باسم الله خير الأسماء باسم الله

الذي لا يضر مع اسمه أذى باسم الله
الكافي باسم الله المعافي باسم الله الذي
لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في
السماء وهو السميع العليم باسم الله على
نفسي وديني باسم الله على أهلي ومالي
باسم الله على كل شيء أعطانيه ربي الله
أكبر الله أكبر الله أكبر أعوذ بالله مما
أخاف وأحذر الله ربي لا أشرك به شيئا عز
جارك وجل ثناؤك وتقدست أسماؤك ولا
إله غيرك اللهم إني أعوذ بك من شر كل
جبار عنيد وشیطان مرید ومن شر قضاء
السوء ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها
إن ربي على صراط مستقيم وهذا دعاء
مشهور الإجابة وله شرح طويل وتركناه
لطوله وهو اللهم كما لطفت في عظمتك
دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على
العظماء وعلمت ما تحت أرضك كعلمك بما
فوق عرشك وكانت وساوس الصدور
كالعلاية عندك وعلاية القول كالسر في
علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل
ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا
والآخرة كله بيدك لا بيد غيرك اجعل لي
من كل هم وغم أصبحت أو أمسيت فيه
فرجا ومخرجا إنك على كل شيء قدير
اللهم إن عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن

خطيئتي وسترك عن قبيح عملي أظعمني
أن أسألك ما لا أستوجهه منك مما قضيته
لي أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا لا خائفا
ولا وجلا لأنك أنت المحسن إلي وأنا
المسيء إلى نفسي فيما بيني وبينك
تتودد إلي بالنعم مع غناك عني واتبغض
إليك بالمعاصي مع فقري إليك فلم أر
مولى كريما أعطف منك على عبد لئيم
مثلي لكن الثقة بك حملتني على الجرأة
على الذنوب فأسألك بجودك وكرمك
وإحسانك مع طولك أن تصلي على محمد
وآله وأن تفتح لي باب الفرج بطولك
وتحبس عني باب الهم بقدرتك ولا تكلني
إلى نفسي طرفة عين فأعجز ولا إلى
الناس فأضيع برحمتك يا أرحم الراحمين

المستطرف [جزء 2 - صفحة 539]

وروى الحافظ النسفي بإسناده عن
الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال
مر رسول الله برجل ساجد وهو يقول في
سجوده اللهم إني استغفرك وأتوب إليك
من مظالم كثير لعبادك قبلي فأيما عبد
من عبادك أو أمة من إمائك كانت له قبلي

مظلمة ظلمتها إياه في مال أو بدن أو
عرض علمتها أو لم أستطع أن أتحللها
فأسألك أن ترضيه عني بما شئت وكيف
شئت ثم تهبها لي من لدنك إنك واسع
المغفرة ولديك الخير كله يارب ما تصنع
بعذابي ورحمتك وسعت كل شيء
فلتسعني رحمتك فإني لا شيء وأسألك
يارب أن تكرمني برحمتك ولا تهني بذنوبي
وما عليك أن تعطيني الذي سألتك يارب يا
الله فقال رسول الله ارفع رأسك فقد
غفر الله لك إن هذا دعاء أخي شعيب عليه
السلام وقال صالح المزني قال لي قائل
في منامي إذا أحببت أن يستجاب لك فقل
اللهم إني أسألك باسمك المحزون
المكنون المبارك الطيب الطاهر المطهر
المقدس فما دعوت بها في شيء إلا
تعرفت الاجابة

وقيل إن هذا الدعاء فيه اسم الله الأعظم
وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إني
أسألك بالعزة التي لا ترام والملك الذي لا
يضام والعين التي لا تنام والنور الذي لا
يطفأ وبالوجه الذي لا يبلى وبالديمومة
التي لا تفنى وبالحياة التي لا تموت
وبالصمدية التي لا تقهر وبالربوبية التي لا
تستذل أن تجعل لنا في أمورنا فرجا

ومخرجا حتى لا نرجو غيرك يا أرحم
الراحمين وقال سيعد بن المسيب دخلت
المسجد في ليلة مقمرة وأظن أني قد
أصبحت وإذا الليل على حاله فقامت أصلي
وجلست أدعو وإذا بهاتف يهتف من خلفي
يا عبد الله قل قلت ما أقول قال قل اللهم
إني أسألك بأنك ملك وأنت على كل شيء
قدير وما تشاء من أمر يكون قال سعيد
فما دعوت به قط في شيء إلا رأيت نجحه
وعن الشيخ كمال لدين الدميري قال روينا
عن قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة
قال أنبأنا الشيخ شرف الدين أبو العباس
أحمد بن إبراهيم ابن مناع الفزاري خطيب
دمشق أنبأنا الشيخ زين الدين أبو البقاء
خالد بن يوسف النابلسي بقراءتي عليه
قال أنبأنا الحافظ بهاء الدين ناصر السنة
محمد بن الامام أبي محمد بن الحافظ أبي
القاسم علي بن الحسين بن هبة الله

المستطرف [جزء 2 - صفحة 540]

ابن عساكر قراءه عليه وأنا أسمع قال
رويت بالاسناد وذكر إسناده إلى الإمام
الحجة التابعي الجليل محمد بن سيرين

قال نزلنا بنهر تيرا فأتانا أهل ذلك المنزل
فقالوا لنا ارحلوا فإنه لم ينزل هذا المنزل
أحد إلا أخذ متاعه فرحل أصحابي وتخلفت
فلما أمسينا قرأت آيات فما نمت حتى
رأيت أقواما قد أقبلوا وجاءوا إلى جهتي
أكثر من ثلاثين نفرا وقد جردوا سيوفهم
فلم يصلوا إلى فلما أصبحت رحلت
فلقيني شيخ على فرس ومعه قوس
عربية فقال لي يا هذا أنسي أنت أم جني
فقلت بل أنا من بني آدم قال فما بالك
لقد أتيناك في هذه الليلة أكثر من سبعين
مرة وفي كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور
من حديد قلت حدثني ابن عمر رضي الله
عنهما عن رسول الله أنه قال من قرأ في
ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في تلك
الليلة لص طار ولا سبع ضار وعوفي في
نفسه وأهله وماله حتى يصبح فنزل عن
فرسه وكسر قوسه وأعطى الله تعالى
عهدا أن لا يعود لهذا الأمر وهذه الآيات
وهي أن تقرأ بعد الفاتحة (ألم ذلك الكتاب
(إلى قوله (المفلحون) وآية الكرسي
إلى قوله (هم فيها خالدون) و (أمن
الرسول) إلى آخر السورة و (أن ربكم
الله الذي) إلى قوله (المحسنين) و
قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) إلى آخر

السورة (والصفات صفا) إلى قوله
تعالى (لاذب) و (يا معشر الجن والإنس
إن استطعتم) إلى قوله (فلا تنصران)
لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت
خاشعا) إلى آخرها (وأنه تعالى جد ربنا)
إلى قوله (شططا) زاد البوني إلى قوله
(شهابا رسدا) و (الله من ورائهم محيط
) إلى قوله (محفوظ) قال محمد بن
سيرين فذكرت هذا الحديث لشعيب بن
حرب فقال كنا نسميها آيات الحرز ويقال
إن فيها شفاء من مائة داء وعدوا منها
الجذام وغير ذلك قال محمد بن علي
قرأتها على شيخ لنا قد أفلج فأذهب الله
تعالى ذلك الفالج قال البوني هذه الآيات
شرفها مشهور وفضلها مذكور لا ينكرها
إلا غبي أو غيور وقد جربها المشايخ
وعرف سرها من له في العلم قدم راسخ
وقدر شامخ وهي على ما رويناها بل ما
رأيناها أولها الفاتحة ثم أول البقرة إلى
آخر الآيات
وقال أبو العباس أحمد القسطلاني
سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي

يقول سمعت أبا زيد القرطبي يقول في
بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله
سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار
فعملت ذلك رجاء بركة الوعد ففعلت منها
لأهلي وعملت أعمالا ادخرتها لنفسي
وكان إذ ذاك يبيت معنا شاب يكشف
بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا
على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء
فاتفق أن استدعانا بعض الإخوان إلى
منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا
إذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه
وهو يقول يا عم هذه أمي في النار ويصيح
بصياح عظيم لا شك من سمعه أنه عن أمر
فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت اليوم
أجرب صدقه فألهمني الله تعالى السبعين
ألفا ولم يطلع على ذلك إلا الله تعالى
فقلت في نفسي الأثر حق والذين رووه
لنا صادقون اللهم أن هذه السبعين ألفا
فداء أم هذا الشاب من النار فما استتممت
هذا الخاطر في نفسي إن قال يا عم هذه
أمي أخرجت من النار والحمد لله فحصل
عندي فائدتان امتحاني لصدق الأثر
وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقته ومن
خاف إنسانا فليصل ركعتين بعد صلاة

المغرب ثم يضع جبهته على التراب ويقول
يا شديد المحال يا عزيزا أذلت بعزتك
جميع من خلقت صل على محمد وآله
وأكفني فلانا بما شئت كفاه الله تعالى
شره وروى الثقفى رحمه الله تعالى
بإسناده إلى محمد بن علي بن الحسين
رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول لولده
يا بني من أصابته مصيبة في الدنيا أو
نزلت به نازلة فليتوضأ وليحسن الوضوء
وليصل أربع ركعات أو ركعتين فإذا
انصرف من صلاته يقول يا موضع كل
شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل
بلوى ويا منجي موسى والمصطفى محمد
والخليل إبراهيم عليهم السلام أدعوك
دعاء من اشتدت فاقته وضعفت حركته
وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير
الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا
أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك إني
كنت من الظالمين قال علي بن الحسين
رضي الله عنهما لا يدعو به مبتلي إلا فرج
الله عنه وقيل الاسم الأعظم هو بسم الله
الرحمن الرحيم اللهم إني أسألك يا مؤنس
كل وحيد يا قريبا غير بعيد يا شاهدا غير
غائب يا غالبا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا
بديع السموات والأرض

المستطرف [جزء 2 - صفحة 542]

ذا الجلال والإكرام أسألك باسمك بسم
الله الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي لا
تأخذه سنة ولا نوم وأسألك باسمك بسم
الله الرحمن الرحيم الذي عنت له الوجوه
وخشعت له الأصوات ووجلّت له القلوب أن
تصلي على محمد وعلى آله وأن تعطيني
كذا وكذا إنك على كل شيء قدير وهذه
أبيات الفرّج لأحمد بن حمزة البونى قيل
إن فيها اسم الله الأعظم وهي هذه
إني لأرجو عطفة الله ولا ... أقول إن
(قيل متى ذاك متى
لا بد أن ينشر ما كان طوى ... جودا وأن)
(يمطر ما كان خوى
وربما ينشر ما كان زوى ... وربما قدر ما
كان لوى)
(وكل شيء ينتهي إلى مدى ... والشيء)
(يرجى كشفه إذا انتهى
لطائف الله وإن طال المدى ... كلمحة)
(الطرف إذا الطرف رمى
كم فرج بعد إياس قد أتى ... وكم سرور)
(قد أتى بعد الأسى

من لاذ بالله نجا فيمن نجا ... من كل ما
(يخشى ونال ما رجا)
سبحان من نهفوا ويعفوا دائما ... ولم
(يزل مهما هفا العبد عفا)
يعطي الذي يخطي ولا يمنعه ... جلاله من
(ومن المنظوم أيضا) العطا لذي الخطا
يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت
(المعد لكل ما يتوقع)
يا من يرجى للشدائد كلها ... يا من إليه
(المشتكى والمفرع)
يا من خزائن رزقه في قول كن ... أمنن
(فإن الخير عندك أجمع)
مالي سوى فقري إليك وسيلة ...
(فبالافتقار إليك فقري أرفع)
مالي سوى قرعي لبابك حيلة ... فلتن
(رددت فأى باب أقرع)
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه ... إن كان
(فضلك عن فقيرك يمنع)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 543]

حاشا لجودك أن تقنط عاصيا ... الفضل
(أجزل والمواهب أوسع)
ثم الصلاة على النبي وآله ... خير الأنام

وقال آخر (ومن به يتشفع
يا خالق الخلق يارب العباد ومن ... قد قال)
(في محكم التنزيل أدعوني
إني دعوتك مضطرا فخذ بيدي ... يا جاعل)
(الأمر بين الكاف والنون
نجيت أيوب من بلواه حين دعا ... بصير)
(أيوب يا ذا اللطف نجيني
وأطلق سراحى وامنن بالخلاص كما ...)
ثم يقرأ (نجيت من ظلمات البحر ذا النون
وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن
نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا
أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) قال

بعضهم

يارب ما زال لطف منك يشملني ... وقد
(تجدد بي ما أنت تعلمه

فاصرفه عني كما عودتني كرما ... فمن)
وقال آخر (سواك لهذا العبد يرحمه
يا من تحل بذكره ... عقد النوائب)

(والشدائد

يا من إليه المشتكى ... وإليه أمر الخلق)
(عائد

(يا حي يا قيوم يا ... صمد تنزهه عن مضاد)
أنت الرقيب على العباد ... وأنت في)

(الملكوت واحد

أنت المعز لمن أطاعك ... والمذل لكل)

(جاحد)
إني دعوتك والهموم ... جيوشها نحوي)
(تطارد)
فافرغ بحولك كربتني ... يا من له حسن)
(العوائد)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 544]

(فخفي لطفك يستعان ... به على الزمن)
(المعاند)
أنت الميسر والمسبب ... والمسهل)
(والمساعد)
(يسر لنا فرجا قريبا ... يا إلهي لا تباعد)
(كن راحمي فلقد يئست ... من الأقارب)
(والأبعاد)
(ثم الصلاة على النبي ... وآله الغر الأماجد)
(وعلى الصحابة كلهم ... ما خر للرحمن)
(ساجد)
دعاء عظيم مأثور اللهم إني أشكو إليك
ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على
الناس أنت رب المستضعفين وأنت ربي
إلى من تكلني إلى بغيض يتجهمني أو إلى
قوي ملكته أمري إن لم يكن بك غضب

علي فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي
أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات
وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن يحل
بي غضبك أو ينزل بي سخطك فلك العتبي
حتى ترضى ولا حول ولا قوة لنا إلا بك
يارب العالمين

ومما جاء في أدعية الناس بعضهم لبعض
دعا رجل لآخر فقال سرك الله بما ساءك
ولا ساءك فيما سرك ودعا رجل لآخر فقال
لا أخلاك الله تعالى من ثناء صادق باق
ودعاء صالح واق ودعا أعرابي لآخر فقال
رحب واديك وعز ناديك ولا ألم بك ولا
طاف بك عدم وسلمك الله ولا أسلمك
وسمعت بعض العرب يدعو لرجل ويقول
سلمك الله تعالى من الرهق والوهق
وعافاك الله تعالى من الوحل والزحل
وسلمك الله من الشاردات والواردات
وسلمك الله بين الأعنة والأسنة ودعا
أعرابي لعبد الله بن جعفر رضي الله عنه
فقال لا ابتلاك الله تعالى ببلاء يعجز عنه
صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك
وأبقاك ما تعاقب الليل والنهار وتناسخت
الظلم والأنوار ودعا بعضهم لآخر فقال
زودك الله تعالى

المستطرف [جزء 2 - صفحة 545]

الأمن في مسيرك والسعد في مصيرك ولا
أخلاك من شهر تستجده وخير من الله
تستمده وعزى شبيب بن شبة يهوديا
فقال أعطاك الله على مصيبتك ما أعطى
أحدا من أهل ملتك
ومما جاء في الدعاء على الأعداء والظلمة
ونحوهم دعا اعرابي على ظالم فقال لا
ترك الله لك شغرا ولا ظفرا أي عينا ولا
يدا ومن دعاء العرب فته الله فتا وحته حتا
وجعل أمره شتى وخرج اعرابي إلى سفر
وكانت له امرأة تكرهه فاتبعته نواة وقالت
شط نواك ونأى سفرك ثم أتبعته روثة
وقالت رثتك أهلك وورث خيرك ثم أتبعته
حصاة وقالت حاص رزقك وحص أثرك ودعا
أعرابي على آخر فقال أطفأ الله ناره
وخلع نعليه أي جعله أعمى مقعدا ودعا
أعرابي على آخر فقال سقاه الله دم
جوفه أي قتل ابنه وأخذ ديتة فشرب لبنها
ودعا اعرابي على آخر فقال بعث الله عليه
سنة فاشورة تحلقه كلما يحلق الشعر
بالنورة ودعا رجل على أمير فقال
أزال الله دولته سريعا ... فقد ثقلت على

وقالت امرأة من بني ضبة (عنق الليالي
في زوجها
وما دعوت عليه حين ألعه ... إلا وآخر)
(يتلوه بأمين
فليته كان أرض الروم منزله ... وليتني)
وقال رسول في (قبله قد صرت للصين
خطبته يوم الأحزاب اللهم كل سلاحهم
واضرب وجوههم ومزقهم في البلاد
تمزيق الريح للجراد ودعا رجل فقال اللهم
أكفنا أعداءنا ومن أرادنا بسوء فلتحط به
ذلك السوء إحاطة القلائد بترائب الولايد
ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل
على هام أصحاب الفيل وحسبنا الله ونعم
الوكيل
ولنختم هذا الباب بهذا الدعاء المبارك وهو
اللهم إنك وغرقنا بربوبيتك وغرقنا في
بحار نعمتك ودعوتنا إلى دار قدسك
ونعمتنا بذكرك وأنسك إلهي إن ظلمة
ظلمنا لنفوسنا قد عمت وبحار الغفلة

المستطرف [جزء 2 - صفحة 546]

على قلوبنا قد طمت والعجز شامل
والحصر حاصر والتسليم أسلم وأنت

بالحال أعلم إلهي ما عصيتك جهلاً بعقابك
بعقابك ولا تعرضنا لعذابك ولكن سولتها
نفوسنا وأعانتنا شقوتنا وغرنا سترك
علينا وأطمعنا عفوك برك بنا فالآن من
عذابك من ينقذنا ويحبيل من نعتصم إن
قطعت حبلك عنا واخجلتاه غدا من
الوقوف بين يديك وافضحته إن عرضت
فعالنا القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت
ولا تهتك ما سترت إلهي إن كنا عصيناك
بجهل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا أن لنا
ربا يغفر لنا ولا يبالي إلهي تحرق بالنار
وجها كان لك مصليا ولسانا كان لك ذاكرا
وداعيا لا بالذي دلنا عليك وأمرنا بالخشوع
بين يديك وهو محمد خاتم أنبيائك وسيد
أصفيائك فإن حقه علينا أعظم الحقوق
بعد حَقِّك كما أن منزلته لديك أشرف
المنازل سيد خلقك ومعدن أسرارك صل
يارب على محمد وآله وأصحابه وارحم
عبادا غرهم طول أمهالك وأطمعهم كثرة
أفضالك فقد ذلوا لعزك وجلالك ومدوا
أكفهم لطلب نوالك ولولا ذلك لم يصلوا
إلى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكل
المسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المستطرف [جزء 2 - صفحة 547]

الباب الثامن والسبعون في القضاء
والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز
وجل أعلم أن كل ما يجري في العالم من
حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر
وإيمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضاء
الله وقدره وكذلك فلا طائر يطير بجناحيه
ولا حيوان يدب على بطنه ورجليه ولا تطن
بعوضة ولا تسقط ورقة إلا بقضائه وقدره
وإرادته ومشيئته كما لا يجري شيء من
ذلك إلا وقد سبق علمه به وأعلم أن كل ما
قضاه الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة
كما أن ما في علم الله تعالى يكون فهو
كائن قريب وما قدر الله وصوله إليك بعد
الطلب فهو لا يصل إليك إلا بالطلب
والطلب أيضا من القدر فإن تعسر شيء
فبتقديره وإن اتفق شيء فبتيسيره فمن
رام أمرا من الأمور ليس الطريق في
تحصيله أنه يغلق بابه عليه ويفوض أمره
لربه وينتظر حصول ذلك الأمر بل الطريق
أن يشرع في طلبه على الوجه الذي شرعه
له فيه وقد ظاهر النبي بين درعين واتخذ
خندقا حول المدينة حين تحزبت عليه

الأحزاب يحترس به من العدو وأقام الرماة
يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان
يلبس لأمة الحرب ويهيئ الجيوش
ويأمرهم وينهاهم لما فيه من مصالحهم
واسترقى وأمر بالرقية وتداوى وأمر
بالمداواة وقال الذي أنزل الداء أنزل
الدواء فإن قيل قد روي أن النبي قال من
استرقى أو اكتوى فهو برئ من التوكل
قلنا أليس قد قال أعقلها وتوكل فإن قيل
فما الجمع بين ذلك قلنا معناه من
استرقى أو اكتوى متكلاً على الرقية أو
الكي وأن البرء من قبلهما خاصة فهذا
يخرجه عن التوكل وإنما يفعله كافر يضيف

المستطرف [جزء 2 - صفحة 548]

الحوادث إلى غير الله وقد أمرنا بالكسب
والتسبب ألا ترى أن الله قال لمريم عليها
السلام وهزي إليك بجذع النخلة فهلا أمرها
بالسكون وحمل الرطب إلى فمها
وأنشدوا في ذلك
ألم تر أن الله قال لمريم ... وهزي إليك
(الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها ... جنته)

وقد تقدم هذا (ولكن كل شيء له سبب
الشعر في باب الكسب والتسبب ولهذا
قال رسول الله " لو توكلتم على الله حق
توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا فلم يحمل أرزاقها
إليها في أوكارها بل ألهمها طلبه بالغدو
والرواح " وقد جمعوا بين الطلب والقدر
فقالوا إنهما كالعدلين على ظهر الدابة أن
أحمل في واحد منهما أرجح مما في الآخر
سقط حملة وتعب ظهره وثقل عليه
سفره وإن عادل بينهما سلم ظهره ونجح
سفره وتمت بغيته وضربوا فيه مثلا عجيبا
فقالوا إن أعمى ومقعدا كانا في قرية
بفقر وضر لا قائد للأعمى ولا حامل
للمقعد وكان في القرية رجل يطعمهما
قوتهما في كل يوم احتسابا لله تعالى فلم
يزالا بنعمة إلى أن هلك ذلك الرجل فلبثا
أياما واشتد جوعهما وبلغ الضر منهما
جهده فأجمع رأيهما على أن الأعمى يحمل
المقعد فيدله المقعد على الطريق ببصره
فاشتغل الأعمى بحمل المقعد ويدور به
ويرشده إلى الطريق وأهل القرية
يتصدقون عليهما فنجح أمرهما ولولا ذلك
لهلكا فكذلك القدر سببه الطلب والطلب
سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه

ألا ترى أن من طلب الرزق والولد ثم قعد
في بيته لم يطأ زوجته ولم يبذر أرضه
معتمدا في ذلك على الله واثقا به أن تلد
امراته من غير موقعة وأن ينبت الزرع من
غير بذر كان عن المعقول خارجا ولأمر
الله كارها قال الغزالي أما المعيل فلا
يخرج عن حد التوكل بأدخار قوت سنة
لعياله جبرا لضعفهم وتسكيننا لقلوبهم
وقد أدخر رسول الله قوت

المستطرف [جزء 2 - صفحة 549]

ونهى أم أيمن وغيرها أن تدخر شيئا وقال
أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش
إقلا ولا وقال عبد الله بن الفرغ أطلعت
على إبراهيم بن أدهم وهو في بستان
بالشام فوجدته مستلقيا على قفاه وإذا
بحية في فمها باقة نرجس فما زالت تذب
عنه حتى انتبه فحسبك توكل يؤدي إلى
هذا وعن عبد الله الهروي قال كنا مع
الفضيل بن عياض على جبل أبي قيس
فقال لو أن رجلا صدق في توكله على الله
ثم قال لهذا الجبل اهتز لاهتز فوالله لقد
رأيت الجبل اهتز وتحرك فقال له الفضيل

رحمه الله تعالى لم أعنك رحمك الله فسكن وفي الإسرائيليات أن رجلا احتاج إلى أن يقترض ألف دينار فجاء إلى رجل من المتمولين فسأله في ذلك وقال له تمهل علي بدينك إلى أن أسافر إلى البلد الفلاني فإن لي مالا أتيك به وأوفيك منه وتكون مدة الأجل بيني وبينك كذا وكذا فقال له هذا غرر فأنا ما أعطيك مالي إلا أن تجعل لي كفيلا إن لم تحضر طلبته منه فقال الرجل الله كفيل بمالك وشاهد على أن لا أغفل عن وفائك فإن رضيت فافعل فدخل الرجل خشية الله تعالى وحمله التوكل على أن دفع المال للرجل فأخذه ومضى إلى البلد الذي ذكر فلما قرب الأجل الذي بينه وبين صاحبه جهز المال وقصد السفر في البحر فعسر عليه وجود مركب ومضت المدة وبعدها أيام وهو لا يجد مركبا فاغتم لذلك وأخذ الألف دينار وجعلها في خشبة وسمر عليها ثم قال اللهم إني جعلتك كفيلا بإيصال هذه إلى صاحبها وقد تعذر علي وجود مركب وعزمت على طرحها في البحر وتوكلت عليك في إيصالها إليه ثم نقش على الخشبة رسالة إلى صاحبها بصورة الحال وطرحها في البحر بيده وأقام في البلدة

مدة بعد ذلك إلى أن جاءت مركب فسافر
فيها إلى صاحب المال فابتدأه وقال أنت
سيرت الألف دينار في خشبة صفتها كيت
وكيت وعلها منقوش كذا وكذا قال نعم
قال قد أوصلها الله تعالى إلي والله نعم
الكفيل فقال فكيف وصلت إليك قال لما
مضى الأجل المقدر بيني وبينك بقيت
أتردد إلى

المستطرف [جزء 2 - صفحة 550]

البحر لأجدك أو أجد من يخبرني عنك
فوقفت ذات يوم إلى الشط وإذا بالخشبة
قد استندت إلي ولم أر لها طالبا فأخذها
الغلام ليجعلها حطبا فلما كسرهما وجد ما
فيها فأخبرني بذلك فقرأت ما عليها
فعلمت أن الله تعالى حقق أملك لما
توكلت عليه حق التوكل وقيل إن سبب
بداية ذي النون المصري رحمه الله تعالى
أنه رأى طيرا أعمى بعيدا عن الماء
والمرعى فبينما هو يتفكر في أمر ذلك
الطائر فإذا هو بسكرجتين برزتا من
الأرض إحداهما ذهب والأخرى فضة هذه
فيها ماء والأخرى فيها قمح فلقط

القملبيح وشرب الماء ثم غابا بعد ذلك
فذهل ذو النون وانقطع إلى الله تعالى
من ذلك الوقت

وحكي أن رجلا من أبناء الناس كانت له يد
في صناعة الصياغة وكان أوحده أهل زمانه
فساء حاله وافتقر بعد غناء فكره الإقامة
في بلده فانتقل إلى بلد آخر فسأل عن
سوق الصاغة فوجد دكانا لمعلم السلطنة
وتحت يده صناعات كثيرة يعملون الأشغال
للسلطنة وله سعادة ظاهرة ما بين ممالك
وخدم وقماش وغير ذلك فتوصل الصانع
الغريب إلى أن بقي من أحد الصنائع الذين
في دكان هذا المعلم وأقام يعمل عنده
مدة وكلما فرغ النهار دفع له درهمين من
فضة وتكون أجره عمله تساوي عشرة
دراهم فيكسب عليه ثمانية دراهم في كل
يوم فاتفق أن الملك طلب المعلم وناوله
فردة سوار من ذهب مرصعة بفصوص في
غاية من الحسن قد علمت في غير بلاده
كانت في يد إحدى محاضيه فانكسرت
فقال له إحمها فأخذها المعلم وقد
اضطرب عليه في عملها فلما أخذها
وأراها للصنائع الذين عنده وعند غيره فما
قال له أحد إنه يقدر على عملها فازداد
المعلم لذلك غما ومضت مدة وهي عنده لا

يعلم ما يصنع فاشتد الملك على إحضارها
وقال هذا المعلم نال من جهتنا هذه النعمة
العظيمة ولا يحسن أن يلحم سوارا فلما
رأى الصانع الغريب شدة ما نال المعلم
قال في نفسه هذا وقت المروءة اعملها
ولا أؤاخذه ببخله علي وعدم إنصافه ولعله
يسحن إلي بعد ذلك فحط يده في درج
المعلم وأخذها وفك جواهرها وسبكها ثم
صاغها كما كانت ونظم عليها جواهرها
فعدت أحسن مما كانت فلما رآها المعلم
فرح

المستطرف [جزء 2 - صفحة 551]

فرحا شديدا ثم مضى بها إلى الملك فلما
رأها استحسناها وادعى المعلم أنها صنعته
فأحسن إليه وخلع عليه خلة سنية فجاء
وجلس مكانه فبقي الصانع يرجو مكافأته
عما عامله به فما التفت إليه المعلم ولما
كان النهار ما زاده على الدرهمين شيئا
فما مضت إلا أيام قلائل وإذا الملك اختاراً
يعمل زوجين أساور على تلك الصورة
فطلب المعلم ورسم له بكل ما يحتاج إليه
وأكد عليه في تحسين الصفة وسرعة

العمل فجاء إلى الصانع وأخبره بما قال
الملك فامثل مرسومه ولم يزل منتصبا
إلى أن عمل الزوجين وهو لا يزيد شيئا
على الدرهمين في كل يوم ولا يشكره ولا
بعده بخير ولا يتجمل معه فرأى المصلحة
أن ينقش على زوج الأساور أبياتا يشرح
فيها حاله ليقف عليها الملك فنقش في
باطن أحدهما هذه الأبيات نقشا خفيا
يقول

مصائب الدهر كفي ... إن لم تكفي فعفي)

خرجت أطلب رزقي ... وجدت رزقي)

توفي)

فلا برزقي أحظى ... ولا بصنعة كفي)

كم جاهل في الثريا ... وعالم متخفي)

قال وعزم الصانع على أنه ظهرت الأبيات
للمعلم إن شرح له ما عنده وإن غم عليه
ولم يرها كان ذلك سبب توصله إلى الملك
ثم لفهما في قطن وناولهما للمعلم فرأى
ظاهرهما ولم ير باطنهما لجهله بالصنعة
ولما سبق له في القضاء فأخذها المعلم
ومضى بهما فرحا إلى الملك وقدمهما إليه
فلم يشك الملك في أنهما صنعته فخلع
عليه وشكره ثم جاء فجلس مكانه ولم
يلتفت إلى الصانع وما زاده في آخر النهار

شيئا على الدرهمين فلما كان اليوم الثاني
خلا خاطر الملك فاستحضر الحظية التي
عمل لها السوارين الذهب فحضرت وهما
في يديها فأخذهما ليعيد نظره فيهما وفي
حسن صنعتهما فقرأ الأبيات فتعجب وقال
هذا شرح حال صانعهما والمعلم يكذب
فغضب عند ذلك وأمر باحضار المعلم فلما
حضر قال له من عمل هذين السوارين
قال أنا أيها الملك قال فما سبب نقش
هذه الأبيات قال لم يكن عليهما أبيات

المستطرف [جزء 2 - صفحة 552]

قال كذبت ثم أراه النقش وقال إن لم
تصدقني الحق لأضربن عنقك فأصدقته
الحق فأمر الملك باحضار الصانع فلما
حضر سأله عن حاله فحكى له قصته وما
جرى له مع المعلم فرسم الملك بعزل
المعلم وأن تسلب نعمته وتعطى للصانع
وإن يكون عوضا عنه في الخدمة ثم خلع
عليه خلعة سنية وصار مقدما سعيدا فلما
نال هذه الدرجة وتمكن عند الملك تلافى
به حتى رضي عن المعلم الأول وصارا
شريكين ومكثا على ذلك إلى آخر العمر

ورحم الله من قال
إذا كان سعد المرء في الدهر مقبلا ...
وقال آخر (تدانت له الأشياء من كل جانب
ما سلم الله هو السالم ... ليس كما يزعم
(الزاعم)
تجري المقادير التي قدرت ... وأنف من)
وقال كعب بن زهير (لا يرتضي راغم
لو كنت أعجب من شيء لأعجبني ...)
(سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها ...)
(والنفس واحدة والهـم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل ... لا ينتهي)
وروي في (ذاك حتى ينتهي العمر
الإسرائيليات أن نبيا من الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام مر بفتح منصوب وإذا
بطائر قريب منه فقال له الطائر يا نبي
الله هل رأيت أقل عقلا ممن نصب هذا
الفخ ليصيدني به وأنا أنظر إليه قال
فذهب عنه ذلك النبي ثم رجع وإذا بطائر
في الفخ فقال له عجا لك ألسـت القائل
كذا وكذا أنفا فقال يا نبي الله إذا جاء
الحين لم يبق أذن ولا عين ويروى أن رجلا
قال لبرزجمهر تعال نتناظر في

المستطرف [جزء 2 - صفحة 553]

القدر قال وما تصنع بالمناظرة قال رأيت
شيئا ظاهرا استدلت به على الباطن رأيت
جاهلا مبرورا وعالما محروما فعلمت أن
التدبير ليس للعباد ولما قدم موسى بن
نصير بعد فتح الأندلس على سليمان بن
عبد الملك قال له يزيد بن المهلب أنت
أدهى الناس وأعلمهم فكيف طرحت
نفسك في يد سليمان فقال إن الهدد
ينظر إلى الماء في الأرض على ألف قامة
ويبصر القريب منه والبعيد على بعد في
التخوم ثم ينصب له الصبي الفخ بالدودة أو
الحبة فلا يبصره حتى يقع فيه وأنشدوا
في ذلك

وإذا خشيت من الأمور مقذرا ... وفررت)
وقال آخر (منه فنحوه تتوجه
أقام على المسير وقد أنيخت ... مطاياها)
(وغرد حادياها
وقال أخاف عادية الليالي ... على نفسي)
(وأن ألقى رداها
مشيناها خطأ كتبت علينا ... ومن كتبت)
(عليه خطأ مشاها
ومن كانت منيته بأرض ... فليس يموت)
ولما قتل كسرى (في أرض سواها

بزر جهمر وجد في منطقتة كتاب فيه إذا
كان القضاء حقا فالحرص باطل وإذا كان
القدر في الناس طباعا فالثقة بكل أحد
عجز وإذا كان الموت بكل أحد نازلا
فالطمأنينة إلى الدنيا حمق وقال ابن
عباس وجعفر بن محمد رضي الله تعالى
عنهما في قوله تعالى (وكان تحته كنز
لهما) إنما كان الكنز لوحا من ذهب
مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن
وعجبت لم يوقن بالرزق كيف ينصب
وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح
وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف وعجبت
لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف
يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول
الله وحكي الطرطوشي رحمه الله تعالى
في كتابه سراج الملوك قال من عجيب ما
اتفق بالاسكندرية أن رجلا من خدم نائب
الاسكندرية غاب

المستطرف [جزء 2 - صفحة 554]

خدمته أياما ففي بعض الأيام قبض عليه
صاحب الشرطة وحمله إلى دار النائب

فانفلت في بعض الطرق وترامى في بئر
والمدينة إذ ذاك مسرودة بسرداب يمشي
الماشي فيه قائما فما زال الرجل يمشي
إلى أن لاحت له بئر مضيئة فطلع منها فاذا
البئر في دار النائب فملا طلع أمسكه
النائب وأدبه فكان فيه المثل السائر الفار
من القضاء الغالب كالمتقلب في يد
الطالب وأنشدوا فيه
قالوا تقيم وقد أحاط ... بك العدو ولا تفر
)
لا نلت خيرا أن بقيت ... ولا عداني الدهر
)
شر
)
إن كنت أعلم أن ... غير الله ينفع أو يضر
)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 555]

الباب التاسع والسبعون في التوبة
والاستغفار قد تظاهرت دلائل الكتاب
والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة
وأمر الله تعالى بالتوبة فقال (وتوبوا إلى
الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)
ووعد بالقبول فقال تعالى (وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده) وفتح باب الرجاء
فقال (يا عبادي الذين أسرفوا على

أنفسهم لا تقطنوا من رحمة الله إن الله
يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم)
وروي في الصحيح عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما أنه سمع رسول الله يقول
أيها الناس توبوا إلى الله تعالى فإني
أتوب إلى الله تعالى في اليوم مائة مرة
وروى أحمد بن عبد الرحمن السلماني قال
اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله فقال
أحدهم سمعت رسول الله يقول إن الله
تعالى يقبل التوبة من عبده قبل أن يموت
بيوم فقال الثاني أنت سمعت هذا من
رسول الله قال نعم قال وأنا سمعته يقول
إن الله تعالى يقبل توبته قبل أن يموت
بنصف يوم فقال الثالث أنت سمعت هذا
من رسول الله قال نعم قال وأنا سمعته
يقول إن الله تعالى يقبل توبة العبد قبل
موته بضحوة أو قال بضجة

المستطرف [جزء 2 - صفحة 556]

فقال الرابع أنت سمعت هذا من رسول
الله ؟ قال نعم قال وأنا سمعته يقول إن
الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وفي
الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي

الله عنه عن الرسول الله قال الله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل بأرض دوية مهلكة معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا أدركه الموت قال أرجع إلى المكان الذي ضللتها فيه وأموت فأني مكانه فغلبته عينه فاستيقظ وإذا راحلته عند رأسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فالله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من هذا براحلته وزاده وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله يقول والله إنني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة رواه البخاري وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي قال إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبي الله قال كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعبد أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة ؟ قال لا فقتله وكمل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على

رجل عالم فأتاه وقال له أنه قد قتل مائة
نفس فهل له من توبة ؟ قال نعم ومن
يحل بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا
وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى
فأعبد الله تعالى معهم ولا ترجع إلى
أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى كان
نصف الطريق أدركه الموت فاختمت فيه
ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت
ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى
الله تعالى وقالت ملائكة العذاب إنه لم
يعمل خيراً قط فأتاهم ملك في صورة
أدمي فحكموه بينهم فقال قيسوا ما بين
الأرضين فالى أيتهما كان أدنى ؟ فهو
أقرب لها فقاसوه فوجدوه أدنى إلى
الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة
متفق عليه وفي الصحيحين فكان أدنى
إلى أرض التوبة الصالحة فجعل من أهلها

المستطرف [جزء 2 - صفحة 557]

وعن أبي نجيذ بضم النون وفتح الجيم
عمران بن الحصين الخزاعي رضي الله
عنه أن امرأة من جهينة أتت رسول الله
وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله

أصبت حدا فأقمه علي فدعاني رسول الله
فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم
صلى عليها فقال عمر يا رسول الله تصلي
عليها وقد زنت ؟ قال لقد تابت توبة لو
قسمت بين سبعين من أهل المدينة
لوسعتهم وهل وجدت أفضل ممن جادت
بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن أبي
نصرة قال لقين مولى لأبي بكر رضي الله
عنه فقلت له سمعت من أبي بكر شيئا
قال نعم سمعته يقول قال رسول الله ما
أصر من استغفر ولو عاد إلى الذنب في
اليوم سبعين مرة وحكي أن نبهان التمار
وكنيته أبو مقبل أته امرأة حسناء تشتري
تمرا فقال لها هذا التمر ليس بجيد وفي
البيت أجود منه فذهب بها إلى بيته وضمها
إلى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله
فتركها وندم على ذلك فأتى النبي فذكر
له ذلك فأنزل الله تعالى (والذين إذا
فعلوا فاحشة) إلى آخر الآية وعن أسماء
بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا يقول
إني كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله
حديثا ينفعني الله منه بما شاء أن ينفعني
وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته فإذا
حلف لي صدقته وإنه حدثني أبو بكر
وصدق أبو بكر أنه سمع رسول الله يقول

ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور
ويصلي ثم يستغفر الله إلا غفر له وروي
في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال سمعت رسول الله يقول
إذا أذنب العبد ذنبا فقال يا رب أذنبت ذنبا
فاغفره لي قال الله عز وجل علم عبدي
أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم
إذا مكث ما شاء الله وأصاب ذنبا آخر فقال
يا رب أذنبت

المستطرف [جزء 2 - صفحة 558]

ذنبا فأغفر لي قال ربه علم عبدي أن له
ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي
فليفعل ما شاء وكان قتادة رضي الله
تعالى عنه يقول القرآن يدلكم علي داءكم
ودوائكم أما دواؤكم فالاستغفار وأما
داؤكم فالذنوب وكان علي رضي الله
تعالى عنه يقول العجب لمن هلك ومعه
كلمة النجاة قيل وما هي ؟ قال الاستغفار
وقال رسول الله من قال عشرا حين
يصبح وحين يمسي استغفر الله العظيم
الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه
وأسأله التوبة والمغفرة من جميع الذنوب

غفرت ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج ومن
قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءا
فأغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب إلا
أنت غفرت ذنوبه ولو كانت مثل دبيب
النمل وقال أبو عبد الله الوراق لو كان
عليك من الذنوب مثل عدد القطر وزبد
البحر محيت عنك إذا استغفرت بهذا
الاستغفار وهو هذا اللهم إني أسألك
وأستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه
عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك من
نفسي ثم لم أوف لك به وأستغفرك من
كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك
وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي
فاستعنت بها على معصيتك يقول الله عز
وجل لملائكته ويح ابن آدم يذنب الذنب ثم
يستغفربي فأغفر له ثم يذنب الذنب
فيستغفربي فأغفر له لا هو يترك الذنب
من مخالفتي ولا يياس من مغفرتي
أشهدكم يا ملائكتي إني قد غفرت له
وقال بشر الحافي بلغني أن العبد إذا عمل
الخطيئة أوحى الله تعالى إلى الملائكة
الموكلين ترفقوا عليه سبع ساعات فان
استغفربي فلا تكتبوها وإن لم يستغفربي
فاكتبوها

المستطرف [جزء 2 - صفحة 559]

نكتة قيل انقطع الغيث عن بني إسرائيل
في زمن موسى عليه الصلاة والسلام
حتى احترق النبات وهلك الحيوان فخرج
موسى عليه الصلاة والسلام في بني
إسرائيل وكانوا سبعين رجلا من نسل
الأنبياء مستغيثين إلى الله تعالى قد
بسطوا أيدي صدقهم وخضوعهم وقربوا
قربان تذللهم وخشوعهم ودموعهم تجري
على خدودهم ثلاثة أيام فلم يمطر لهم
فقال موسى اللهم أنت القائل ادعوني
أستجب لكم وقد دعوتك وعبادك على ما
ترى من الفاقة والحاجة والذل فأوحى
الله تعالى إليه يا موسى إن فيهم من
غذاؤه حرام وفيهم من يبسط لسانه
بالغيبة والنميمة وهؤلاء استحقوا أن أنزل
عليهم غضبي وأنت تطلب لهم الرحمة
كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب
؟ فقال موسى ومن هم يا رب حتى
نخرجهم من بيننا ؟ فقال الله تعالى يا
موسى لست بهتاك ولا نمام ولكن يا
موسى توبوا كلكم بقلوب خالصة فعساهم
يتوبوا معكم فأجود بانعامي عليكم فنأدى

منادي موسى في بني إسرائيل إن
اجتمعوا فاجتمعوا فاعلمهم موسى عليه
الصلاة والسلام بما أوحى إليه والعصاة
يسمعون فذرفت أعينهم ورفعوا مع بني
إسرائيل أيديهم إلى الله عز وجل وقالوا
إلهنا جئناك من أوزارنا هاربين ورجعنا إلى
بابك طالبين فارحمنا يا أرحم الراحمين
فما زالوا كذلك حتى سقوا بتوبتهم إلى
الله تعالى اللهم تب علينا وعلى سائر
العصاة والمذنبين يا رب العالمين أوحى
الله إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود
لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم
ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم
لماتوا شوقا إلي وتقطعت أوصالهم من
محبتتي يا داود هذه إرادتي في المدبرين
عني فكيف إرادتي بالمقبلين على ولقد
أحسن من قال

أسيء فيجزى بالإساءة إفضالا ...)

(وأعصي فيولينني برا وإمهالا

فحتى متى أجفوه وهو يبرني ... وأبعد)

(عنه وهو يبدل إيصالا

وكم مرة قد عن نهج طاعة ... ولا حال)

وهذا آخر ما يسره) عن ستر القبيح ولا زالا

الله تعالى في هذا الباب والله أعلم

بالصواب

المستطرف [جزء 2 - صفحة 560]

الباب الثمانون فيما جاء في ذكر الأمراض
والعلل والطب والدواء وما جاء في السنة
من العبادة وما أشبه ذلك وفيه فصول
الفصل الأول في الأمراض والعلل وما جاء
في ذلك من الاجر والثواب

روي عن عبد الله بن أنيس رضي الله
تعالى عنه عن النبي أنه قال أيكم يحب أن
يصح جسمه فلا يسقم ؟ فقالوا كلنا يا
رسول الله قال أتحبون أن تكونوا كالحمير
الصوالة ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلايا
وأصحاب كفارات والذي بعثني بالحق نبيا
أن الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا
يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله تعالى
ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله وقال ما من
مسلم يمرض إلا حط الله من خطاياہ كما
تحط الشجرة ورقها وكان يقول لا تزال
الأوصاب والمصائب بالعبد حتى تتركه
كالفضة البيضاء والنقية المصفاة
وقيل إن الناس قد حموا في فتح خيبر
فشكوا إلى رسول الله فقال أيها الناس
إن الحمى رائد الموت وسجن الله في

الأرض وقطعة من النار فإذا وجدتم ذلك
فبردوا لها الماء في الشنان ثم صبوا
عليكم بين المغرب والعشاء ففعلوا ذلك
فزالت عنهم
وعن انس رضي الله تعالى عنه قال دخل
رسول الله على شاب وهو في الموت
فقال له كيف تجدك ؟ فقال أرجو الله
وأخاف ذنوبي فقال عليه الصلاة والسلام
هما لا يجتمعان في قلب عبد في هذا
الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما
يخاف

المستطرف [جزء 2 - صفحة 561]

عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة الزاهدة
رحمها الله تعالى أنها سمعت رجلا يقول
ما أشد العمى على من كان بصيرا فقالت
له يا عبد الله عمى القلب عن الله أشد من
عمى العين عن الدنيا والله لوددت أن الله
وهب لي كنه معرفته ولم يبق مني جراحة
إلا أخذها
وكتب مبارك لأخيه سفيان الثوري يشكو
إليه ذهاب بصره فكتب إليه أما بعد فقد
فهمت كتابك فيه شكاية ربك فاذا ذكر الموت

يهن عيك ذهاب بصرك والسلام وقيل
لعطاء في مرضه ما تشتهي ؟ قال ما ترك
خوف جهنم في قلبي موضعاً للشهوة
وأصاب ابن أدهم بطن فتوضاً في ليلة
سبعين مرة وقيل لأعرابي في مرضه ما
تشتهي ؟ قال الجنة فقيل أفلا ندعوا لك
طيباً ؟ قال طيببي هو الذي أمرضني
الفصل الثاني من هذا الباب في ذكر العلل
كالبحر والعرج والعمى والصمم والرمم
والفالج وغير ذلك نسأل الله العفو
والعافية والمعافة في الدنيا والآخرة
قيل تسارر أبخر وأصم فقال له الأصم قد
فهمت ثم فارقه فسأله رجل فقال والله
لا أدري غير انه فسا في أذني وقيل ان
عبد الملك بن مروان كان أبخرا فعرض يوماً
على تفاحة ورمى بها إلى زوجته فدعت
بسكين فقال ما تصنعين بها ؟ قالت أميط
الأذى عنها فشق عليه ذلك منها فطلقها و
سارر أبو الأسود الدؤلي سليمان ابن عبد
الملك وكان أبو الأسود أبخر فستر
سلميان أنفه بكمه فعبر أبو الأسود وهو
يقول لا يصلح للخلافة من لا يقدر على
مناجاة الشيوخ البحر وقيل طول انطباق
الفم يورث البحر وكل رطب الفم سائل
اللعاب سالم منه وقيل ان الزنج أطيب

الناس أفواها والسباع موصوفة بالبحر ولا
المثل مضروب بالأسد والصقر في البحر
والكلب من بينهما طيب الفم وليس في
البهائم أطيب أفواها من الطباء

المستطرف [جزء 2 - صفحة 562]

وحكي أن أبخر تزوج بامرأة فلما ضاجعها
عافته وتولت عنه بوجهها ثم أنشدت تقول
يا حب والرحمن إن فاكا ... أهلكني
(فولني قفاكا)
إذا غدوت فاتخذ مسواكا ... من عرفط ان
(لم تجد أراكا)
لا تقربني بالذي سواكا ... إني أراك)
في ديوان المشور كم من (ماضغا خراكا
ذي عرج في درج المعالي عرج وكم من
صحيح قدم ليس له في الخير قدم وقيل
ان من الصم من يسمع السر فإذا رفعت
إليه الصوت لم يسمعه ورأيت من العمش
من لا ينظر صورة الإنسان من قريب ولكن
يقرأ الخط الرقيق الحواشي وقيل إن
طريفا الشاعر مدح عمرو بن هدا ب وكان
أبرص فلما انتهى إلى قوله أبرص فياض
اليدين مهذب صاح به الناس وقالوا قطع

الله لسانك فقال عمرو مه إن البرص مما
تتفاخر به العرب أما سمعتم قول سهل
حيث قال
أيشتمني زيد بأن كنت أبرصا ... وكل)
(كريم لا أبا لك أبرص
كفى حزنا أني أعاشر معشرا يخوضون ...)
(بعض الحديث وأمسك
وما ذاك من عي ولا من جهالة ... ولكنه ما
في للصوت مسلك)
فان سد مني السمع فالله قادر ... على)
ومما جاء في (فتحه والله للعبد أملك
العمى ما روى عن النبي أنه قال من عدم
أحدى كريمتيه ضمنت له على الله الجنة
وكان أبو عبد الرحمن بن الحرث بن هشام
يطعم الطعام وكان أعور فجعل أعرابي
يطيل النظر إليه حابسا نفسه عن طعامه
فكلمه المغيرة في ذلك فقال والله إنني
ليعجبني طعامك وتريبنني عينك قال فما
يريبك من عيني ؟ قال أعور وأراك تطمع
الطعام وهذه صفة

المستطرف [جزء 2 - صفحة 563]

فقيل له إن عينه أصيبت في فتح الروم

فقال ان الدجال لا تصاب عينه في سبيل
الله وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن
النبي أنه قال من قاد أعمى أربعين خطوة
لم تمسه النار وقال علي كرم الله وجهه
ربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى
رشده وقال أبو علي البصير

لئن كان يهديني الغلام لوجهتي ...)
(ويقتادني في السير إذ أنا راكب

لقد يستضيء القوم بي في وجوههم ...)
وقال (ويخبو ضياء العين والقلب ثاقب
إذا عدمت طلبة العلم مالها ... من العلم)
(إلا ماتسطر في القلب

غدوت بتشمير وجد عليهم ... ومحبرتي)
(سمعي وها دفترتي قلبي

وقال

إن يأخذ الله من عيني نورهما ... ففي)
(لساني وسمعي منهما نور
فهمني ذكي وقلبي غير ذي غفل ... وفي)
وقال (فمي صارم كالسيف مشهور
عزاءك أيها العين السكوب ... وحقك انها)
(نوب تنوب

وكنت كريمتي وسراج وجهي ... وكانت)
(لي بك الدنيا تطيب

على الدنيا السلام فيما لشيخ ... ضرير)
(العين في الدنيا نصيب

يموت المرء وهو يعد حيا ... ويخلف ظنه
(الأمل الكذوب
إذا ما مات بعضك فابك بعضا ... فإن)
وحكى أن ربيعة (البعض من بعض قريب
رمدت عينه فارسل إلى امرأة كان يحبها
ثم أنشد يقول
عينا ربيعة رمدوا وان فاحتسبي ... بنظرة)
(منك تشفيه من الرمد
ان تكتحل بك عيناه فلا رمد ... على ربيعة)
(يخشى آخر الأمد

المستطرف [جزء 2 - صفحة 564]

وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبي أنه
قال داء الأنبياء الفالج واللقوة قال
الجاحظ ومن المفاليج سيدنا إدريس عليه
الصلاة والسلام وأكثر ما يعتري
المتوسطين من الناس لأن الشباب كثير
الحرارة والشيخ كثير اليبس وقيل أن أبان
بن عثمان كان أفلج حتى صار مثلا فكانت
الناس تقول لا رماك الله بفالج ابن عثمان
وكان معاوية ألوق وعبد الملك بن مروان
أبخر وحسان أعمى وابن سيرين أصم
وممن فلج ابن أبي دؤاد قاضي قضاة

المعتصم كان من الشرف والكرم بمنزلة
عظيمة قد ضرب المثل بفالجه قال
الشاعر في رجل ضرب غلامه
أتضرب مثله بالسوط عشرا ... ضربت)
وشجة عبد الحميد (بفالج ابن أبي دؤاد
كانت مثلا في الحسن وهو عبد الحميد بن
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنهم وكان بارعا في الحسن
والجمال فزادته حسنا إلى حسنه حتى إن
النساء كن يخططن في وجوههن شجة
عبد الحميد وكان يقال لعمر بن عبد العزيز
أشج بني أمية وكان عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه يقول ان من ولدي رجلا
بوجهه أثر في جبهته قال أصبغ الله أكبر
هذا أشج بني أمية يملأ الأرض عدلا وقال
أعور لأبي الأسود ما الشيء ونصف
الشيء ولا شيء فقال أما الشيء
فالبصير كأنا وأما لا شيء فالأعمى وأما
نصف الشيء فانت يا أعور اللهم اكفنا شر
العاهات برحمتك ومنك وكرمك أمين
الفصل الثالث من هذا الباب في التداوي
من الأمراض والطب
قال رسول الله تداووا فإن الذي أنزل
الداء أنزل الدواء وقال ما أنزل الله داء إلا
وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله

وسئل رسول الله عن الدواء والرقى هل
يردان شيئا من قضاء الله تعالى قال هما
من قدر الله تعالى وقال عبد الله بن
عكرمة عجيب لمن يحتمي من الطعام
خوف الداء ولا يحتمي من الذنوب خوف
النار

المستطرف [جزء 2 - صفحة 565]

ان الربيع بن خيثم لما مرض قالوا له ألا
ندعوا لك طبيا فقال لهم إن مرضي من
الطبيب وأنه متى أراد عافاني ولا حاجة
لي بطبيبكم وأنشد
فأصبحت لا أدعو طبيا لطلبه ... ولكنني
وعاد الفرزدق (أدعوك يا منزل القطر
مريضا فقال
يا طالب الطب من داء تخوفه ... إن)
(الطبيب الذي أبلاك بالداء
فهو الطبيب الذي يرجى لعافية ... لا من)
قال ولما مرض (يذيب لك الترياق بالماء
بشر الحافي رحمه الله تعالى قالوا أندعوا
لك طبيا فقال إني بعين الطبيب يفعل
بي ما يريد فألح عليه أهله وقالوا لا بد أن
ندفع ماءك إلى الطبيب فقال لأخته

ادفعي إليهم الماء في قارورة وكان
بالقرب منهم رجل ذمي وكان حاذقا في
الطب فأتوه بمائه في القارورة فلما رآه
قال حركوه فحركوه ثم قال ضعوه ثم قال
ارفعوه فقالوا له ما بهذا وصفت لنا قال
وبم وصفت لكم قالوا بالحدق والمعرفة
قال هو كما تقولون غير أن هذا الماء إن
كان ماء نصراني فهو راهب قد فتت كبده
العبادة وإن كان مسلما فهو ماء بشر
الحافي فإنه أوجد أهل زمانه في السلوك
مع الله تعالى قالوا هو ماء بشر الحافي
فأسلم النصراني وقطع زناره فلما رجعوا
إلى بشر قال لهم أسلم الطبيب فقالوا
ومن أعلمك قال لما خرجتم من عندي
هتف لي هاتف وقال يا بشر ببركة مائك
أسلم الطبيب وصار من أهل الجنة وفلج
الربيع بن خيثم فقيل له هلا تداويت فقال
قد عرفت أن الدواء حق ولكن عاد وثمرود
وقرون بين ذلك كثير كانت فيهم الأوجاع
كثيرة والأطباء أكثر فلم يبق المداوي ولا
المداوي وقد أبادهم الموت ثم قال هذا
المفرد

هلك المداوي والمداوي والذي ... جلب)
وقيل لجالينوس (الدواء وباعه والمشتري
حين نهكته العلة أما تتعالج فقال إذا كان

الداء من السماء بطل الدواء من الأرض
وإذا نزل قضاء الرب بطل حذر

المستطرف [جزء 2 - صفحة 566]

المربوب ومر قوم بماء من مياه العرب
فوصف لهم ثلاث بنات مطيبات وهن من
أجمل الناس فأحبوا أن يروهن فحكوا
ساق أحدهم حتى أدموها ثم قصدوهن
فقالوا هذا جريح مريض فهل من طبيب
فخرجت صغراهن وهي كأنها الشمس
الطالعة فلما رأت جرحه قالت ليس هو
بمريض بل خدشه عود بالت عليه حية فإذا
طلعت الشمس مات فكان الأمر كما قالت
وقيل دواء كل مريض بعقاقير أرضه فإن
الطبيعة تتطلع لهوائها وقالوا من قدم
إلى أرض غير أرضه وأخذ من ترابها وجعله
في مائها وشربه لم يمرض فيها وعوفي
من وبائها واحتمى أحمد بن العدل لعله
أصابته فبرئ فقال الحمية طالع الصحة
لأهل الدنيا تبرئهم من المرض ولأهل
الآخرة تبرئهم من النار وقيل إن الأبدان
المعتادة بالحمية أفتها التخليط والمعتادة
بالتخليط أفتها الحمية لأن الحكماء تقول

عودوا كل جسد بما اعتاد وكان كسرى أنو
شروان يمسك عما تميل إليه شهوته ولا
ينهمك عليه ويقول تركنا ما نحبه لنستغني
عن العلاج بما نكرهه وقال لقمان لا
تطيلوا الجلوس على الخلاء فإنه يورث
الباسور وكانت هذه الحكمة مكتوبة على
أبواب الحشوس أي الكنف وقيل كفى
بالمرء عارا أن يكون صريع مأكله وقتيل
أنامله

فكم أكلة أكلت نفس حر ... وكم أكلة)
وقيل من غرس الطعام (جلبت كل ضر
أثمره الأسقام وعن بعض أهل البيت
النبوي عليهم السلام أنه كان إذا أصابته
علة جمع بين ماء زمزم والعسل واستوهب
من مهر أهله شيئا وكان يقول قال الله
تعالى (ونزلنا من السماء ماء مباركا)
وقال تعالى (فيه شفاء للناس) وقال
عليه الصلاة والسلام ماء زمزم لما شرب
له وقال تعالى (فإن طبن لكم عن شيء
منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا) من جمع بين
ما بورك فيه وبين ما فيه شفاء وبين
الهني المريء يوشك أن يلقي العافية
وقيل خمسة من

المستطرف [جزء 2 - صفحة 567]

المهلكات دخول الحمام على الشبع
والمجاعة على الشبع وأكل القديد
وشرب الماء البارد على الريق ومجاعة
المرأة العجوز وقال لا تنكح العجوز ولا
تخرج الدم وأنت مستغن عن إخراجهِ وقال
الإمام رضي الله عنه
توق مدى الأيام ادخال مطعم ... على)
(مطعم من قبل هضم المطاعم
وكل طعام يعجز السن مضغته ... فلا)
(تقربنه فهو شر لطاعم
ووفر على الجسم الدماء فإنها ... لقوة)
(جسم المرء خير الدعائم
وإياك أن تنكح طواعن سنهم ... فإن لها)
(سما كسم الأرقام
وفي كل أسبوع عليك بقيئة ... تكن آمنة)
ومما يورث الهزال (من شر كل البلاغم
النوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع
الصوت وقال النظام رحمه الله تعالى
ثلاثة تخرّب العقل طول النظر في المرأة
وكثرة الضحك والنظر إلى النجوم وفي
الحديث احتجم رسول الله في أم مغيث
وهي وسط الرأس وكان يحتجم في
الأخدعين ونهى عن الحجامّة في نقرة

القفا فإنها تورث النسيان وأمر
بالاستنجاء بالماء البارد فإنه أما من
الباسور وخبط المأمون بمسجد مروان
فوجد غالب أهل المسجد يشكون السعال
فقال في آخر خطبته من كان يشكو سعالا
فليتداو بالخل ففعلوا فعافاهم الله وقال
بعض الحكماء إياك أن تطيل النظر في
عين أمرد وإياك أن تسجد على حضير
جديدة قبل أن تمسها بيدك قرب شظية
حقرة قلعت عينا خطيرة وقيل كانت
الأدوية تنبت في محراب سليمان عليه
الصلاة والسلام ويقول كل دواء يا نبي
الهل أنا دواء لكذا وكذا وقال لجالينوس
البطنة تقتل الرجال وتورث الفالج
والإسهال الذريع والاقعاد وصنفا من
الجذام يقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا
يبصر نسأل الله العفو والعافية وقيل
البطنة تورث الصداع والكمته في العينين
والضربان في الأذنين والقولنج في البدن
فعليك أيها الإنسان بالطريقة الوسطى
واتق الليل وطعامه جهدك وقال

جالينوس الغم المفرط يميمت القلب
ويجمد الدم في العروق فيهلك صاحبه
والسرور المفرط يلهب حرارة الدم حتى
يغلب الحرارة الغريزية فيهلك صاحبه
وقيل أنه وضع على مائدة المأمون في
يوم عيد أكثر من ثلاثين لونا فكان يصف
وهو على المائدة منفعة كل لون ومضرته
فقال يحيى بن أكثم يا أمير المؤمنين أن
خضنا في الطب فانت جالينوس في
معرفته أو في النجوم فانت هرمس في
صناعته أو في الفقه فانت علي بن أبي
طالب رضي الله تعالى عنه في علمه أو
في السخاء فانت حاتم في كرمه أو في
الحديث فانت أبو ذر في صدق لهجته أو
في الوفاء فانت السمرعل ابن عادباء في
وفائه فسر بكلامه وقال يا أبا محمد إنما
فضل الإنسان على غيره بالعقل ولولا ذاك
لكانت الناس والبهائم سواء وقال طبيب
الهند إن منفعة الحقنة للجسد كمنفعة
الماء للشجر وقال سفيان بن عيينة أجمع
أطباء فارس على أن الداء ادخال الطعام
على الطعام وقالوا ادخال اللحم على
اللحم يقتل السباع في البر وقيل الشرب
في أنية الرصاص أمان من القولنج وعرض
رجل على طبيب قارورته فقال له ما هي

قارورتك لأنه ماء ميت وأنت حي تكلمني
فما فرغ من كلامه حتى خر الرجل ميتا
وقيل إن ملكا من الملوك حصل عنده
صداع في رأسه فأحضر الطبيب فأمره أن
يضع قدميه في الماء الحار وكان عنده
خصي فقال أين القدمان من الرأس فقال
له الطبيب وأين وجهك من خصيتك نزعنا
فذهبت لحيثك وقيل إن المأمون حصل له
صداع بطرسوس فأحضر طبيا كان عنده
فلم ينفعه علاجه فبلغ قيصر فأرسل إليه
قلنسوة وكتب له بلغني صداعك فضعها
على رأسك يزل ما بك فخاف أن تكون
مسمومة فوضعها على رأس القاصد فلم
يصبه شيء ثم إنه أحضر رجلا به صداع
فوضعها على رأسه فزال ما به فتعجب
المأمون ثم إنه فتحها فوجد فيها رقعة
مكتوبا فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم
من نعمة لله تعالى في عرق ساكن وغير
ساكن حمسق لا يصدعون عنها ولا ينزفون
من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقال علي
رضي الله تعالى عنه أدهنوا بالبنفسج فإنه
حار في الشتاء بارد في الصيف وقال أيضا
رضي الله عنه عليكم بالزيت فإنه يذهب
البلغم ويشد العصب ويحسن

المستطرف [جزء 2 - صفحة 569]

ويطيب النفس ويذهب الغم وعنه رضي
الله عنه إن لم يكن في شيء شفاء ففي
شرطة حاجم أو شربة من غسل وقال
الحجاج لطيبه أخبرنا بجوامع الطب فقال
لا تنكح إلا فتاتا ولا تأكل من اللحم إلا فتيا
وإذا تغديت فتم وإذا تعشيت فامش ولو
على الشوك ولا تدخلن بطنك طعاما حتى
تستمرئ ما فيه ولا تأو إلى فراشك حتى
تدخل الخلاء وكل الفاكهة في إقبالها
وذرها في إدبارها
وأوصى حكيم خليفته وصية ووعده أنه إذ
لازمها لا يمرض إلا مرض الموت فقال
إياك أن تدخل طعاما على طعام ولا تمش
حتى تعيا ولا تجامع عجوزا ولا تدخل حماما
على شبع وإذا جامعت فكن على حال
وسط من الغذاء وعليك في كل أسبوع
لقيئة ولا تأكل الفاكهة إلا في أوان نضجها
ولا تأكل القديد من اللحم وإذا تغديت فتم
وإذا تعشيت فامش أربعين خطوة ونم
على يسارك لتقطع الكبد على المعدة
فينهضم ما فيها وتستريح الكبد من حرارة

المعدة ولا تنم على يمينك فيبطيء الهضم
ولا تأكل بشهوة عينيك بعد الشبع ولا تنم
ليلا حتى تعرض نفسك على الخلاء أن
احتجت إلى ذلك أو لم تحتج واقعد على
الطعام وأنت تشتتته وقم عنه وأنت
تشتتته قال بعضهم
شره النفوس على الجسوم بلية ... ()
(فتعودوا من كل نفس تشره
ما من فتى شرهت له نفس وإن ... نال)
وقال أبو الفيض (الغنى إلا رأى ما يكره
القضاعي بمدح الفضل وقد فصد
أرقت دما لو تسكب المزن مثله ... لأصبح)
(وجه الأرض أخضر زاهيا
دما طيبا لو يطلق الشرع شربه ... لكان)
(من الأسقام للناس شافيا

المستطرف [جزء 2 - صفحة 570]

الفصل الرابع فيما جاء في العيادة
وفضلها
قال رسول الله ثلاثة في ظل العرش عائد
المريض ومشيع الموتى وطائع والديه
وفي رواية ومعزى الثكلى ومن السنة
تخفيف الجلوس في العيادة مرض بكر بن

عبد الله المزني فعاده أصحابه فأطالوا
الجلوس عنده فقال المريض يعاد
والصحيح يزار قال الشاعر
يعدن مريضا هن هيجن داءه ... ألا إنما
وقيل إذا دخل العواد (بعض العوائد دائيا
على الملك فحقهم أن لا يسلموا عليه
فيحوجوه إلى رد السلام ويتعبوه فإذا
علموا أنه لاحظهم دعوا له وانصرفوا قيل
مرض إنسان فكتب إليه بعض أصدقائه
كشف الله عنك ما بك من السقم وطهرك
بالعلة من الخطايا ومتعك بأنس العافية
وأعقبك دوام الصحة ومرض إنسان فكتب
إليه صديقه
بإخوانك الأدينين لا بك كل ما ... شكوت
(إلى اليوم من ألم الود
فكل امرئ منهم بقدر احتماله ... وإن
(وقال آخر) عجوزا عنه تحلمته وحدي
بي السوء والمكر وه لا بك كلما ... أراداك
وقال عبد الله بن) كانا بي وكان لك الأجر
(مصعب)
مالي مرضت فلم يعدني عائد ... منكم)
فسمى بعد ذلك (ويمرض كلبكم فأعود
عائد الكلاب وعاد مالك بن أنس رضي الله
تعالى عنه بعض المرضى فقال
عادني مالك فلست أبالي ... بعد من)

(عادني ومن يعدني)

المستطرف [جزء 2 - صفحة 571]

وقال علي بن الجهم
أراقد الليل مسرورا عدمت إذا ... عيشي)
(وأحمد يرعى ليلة وصبا
الله يعلم أنني قد نذرت له ... صيام شهر)
(وقال آخر) (إذا ما أحمد ركبا
إذا مرضتم أتيناكم نعودكمو ... وتذنبون)
(وقال آخر) (فئاتيكم ونعتذر
أعاذك الله من أشياء أربعة ... الموت)
وقيل إن حق (والعشق والإفلاس والجرب
العبادة يوم ويوم بعد يومين وعلى الأول
قول الشاعر
قالت مرضت فعدتها فتبرمت ... فهي)
(الصحيحة والعليل العائد
والله لو أن القلوب كقلبها ... ما رق للولد)
(وعلى الثاني قول بعضهم) (الصغير الوالد
حق العبادة يوم بعد يومين ... وجلسة مثل)
(خلس اللحظ بالعين
لا تبرمن عليلا في مساءلة ... يكفيك من)
وفضل العبادة مشهور (ذاك تسأل بحرفين
وشرفها مذكور وبها تعظم الأجور وهذا ما

انتهى إيلنا من هذا الباب والله الموفق
للصواب

المستطرف [جزء 2 - صفحة 572]

الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت
وما يتصل به من القبر وأحواله
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه
قال قال رسول الله إذا مات لأحدكم ميت
فحسنوا كفته وعجلوا إنجاز وصيته
وأعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء
قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح
في الآخرة قال وهل ينفع في الدنيا قالوا
نعم قال وكذلك في الآخرة ومن وصية
علي رضي الله عنه لأبي ذر زر القبور
تذكر بها الآخرة ولا تزرها بالليل وأغسل
الموتى يتحرك قلبك وصل على الجنائز
لعل ذلك يحزنك فإن الحزين في ظل الله
تعالى ويقال جزعك في مصيبة صديقك
أحسن من صبرك وصبرك في مصيبتك
أحسن من جزعك ونظر فيلسوف إلى
ميت يحمل إلى قبره فقال حبيب تحمله
أهله إلى حبس الأبد ودخل عمرو بن
العاص رضي الله عنه على معاوية في

مرضة مرضها فقال له أعائذ أنت أم
شامت فقال له عمر ولم تقول هذا والله
ما كلفتني رهقا ولا أصدعتني زلقا ولا
جرعتني علقا فلم أستطل حياتك ولم
استبطن وفاتك فأنشد معاوية يقول
فهل من خالدين إذا هلكننا ... وهل في)
ولما مرض معاوية (الموت بين الناس عار
رضي الله عنه مرضه الذي مات فيه وفد
إليه الناس يعودونه فقال لأهله مهدوا لي
فراشا واسندوني وأوسعوا رأسي دهانا
ثم أكحلوا عيني بالإثمد ثم ائذنوا للناس
يدخلوا ويسلموا علي قياما ولا تجلسوا
عندي أحدا ففعلوا ذلك فلما خرجوا من
عنده أنشد يقول
وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب)
(الدهر لا أتضعضع
وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفت كل)
(تميمة لا تنفع

المستطرف [جزء 2 - صفحة 573]

وقيل لما دنا منه الموت تمثل بهذا البيت
هو الموت لا منجى من الموت والذي ...)
ثم قال (نحاذر بعد الموت أدهى وأقطع

رفع يديه وقال اللهم أقل العثرة وأعف
عن الزلة وعد بحلمك على من لم يرج
غيرك ولا يثق إلا بك فإنك واسع المغفرة
وليس الذي خطيئة منك مهرب ومات
رحمه الله تعالى وذكر أبو العباس
الشيباني قال وفد على أبو دلف عشرة
من أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه
في العلة التي مات فيها فأقاموا ببابه
شهرًا لا يؤذن لهم لشدة العلة التي أصيب
بها ثم أفاق فقال لخادمه بشر إن قلبي
يحدثني إن بالباب قوما لهم إلينا حوائج
فافتح الباب ولا تمنعن أحدا قال فكان أول
من دخل آل علي رضي الله عنه فسلموا
عليه ثم ابتدأ الكلام رجل منهم من ولد
جعفر الطيار فقال أصلحك الله أنا من
أهل بيت رسول الله وفينا من ولده وقد
حطمتنا المصائب وأجحفت بنا النوائب
فان رأيت أن تجبر كسيرا وتغني فقيرا لا
يملك قطميرا فأفعل فقال لخادمه خذ
بيدي وأجلسني ثم أقبل معتذرا إليهم ودعا
بدواة وقرطاس وقال ليكتب كل منكم
بيده أنه قبض مني ألف دينار قالوا فبقينا
والله متحيرين فلما أن كتبنا الرقاع
ووضعناها بين يديه قال لخادمه علي
بالمال فوزن لكل واحد منا ألف دينار ثم

قال لخدمه يا بشر إذا أنا مت فادرج هذه
الرقاع في كفني فإذا لقيت محمدا في
القيامة كانت حجة لي إني قد أغنيت
عشرة من ولده ثم قال يا غلام ادفع لكل
واحد منهم ألف درهم ينفقها في طريقه
حتى لا ينفق من الألف دينار شيئا حتى
يصل إلى موضعه قال فأخذناها ودعونا له
وانصرفنا ثم مات رحمه الله وقيل لما
دفن عمر بن عبد العزيز نزل عند دفنه
مطر من السماء فوجدوا بردة مكتوبا فيها
بالنور (بسم الله الرحمن الرحيم أمان
لعمر بن عبد العزيز من النار) وقيل
لأعرابي إنك تموت قال وإلى أين أذهب
قالوا إلى الله تعالى فقال لا أكره أن
أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه وبكى
الخولاني عند موته فقيل له ما يبكيك قال
أبكي لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت
عقبة ولا أدري إلى أين أهبط وإلى أي
مكان

المستطرف [جزء 2 - صفحة 574]

أسقط ودخل ملك الموت على داود عليه
السلام فقال له من أنت قال أنا الذي لا

يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا
يقبل الرشا فقال إذن أنت ملك الموت
وإني لم أستعد بعد فقال له يا داود أين
فلان جارك أين فلان قريبك قال ماتا قال
أما كان لك في موت هؤلاء عبرة لتستعد
بها ثم قبضه عليه السلام (وفي الخبر)
من حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك
عن النبي قال إن الملائكة تكتنف العبد
وتحتبسه ولولا ذلك لكان يعدو في
الصحراء والبراري من شدة سكرات الموت
وقد أجمعت الأمة على أن الموت ليس له
زمن من معلوم فليكن المرء على أهبة من
ذلك وقيل بينما حسان جالس وفي حجره
صبي يطعمه الزبد بالعسل إذ شرق الصبي
فمات فقال
إعمل وأنت صحيح مطلق فرح ... ما دمت
(ويحك يا مغرور في مهل
يرجو الحياة صحيح ربما كمنت ... له)
وقيل إن (المنية بين الزبد والعسل
المأمون لما قربت وفاته دخل عليه بعض
أصدقائه فوجده قد فرش له جلد دابة
وبسط عليه الرماد وهو يتمرغ فيه ويقول
يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه
ولما احتضر عمرو بن العاص دعا بغل وقيد
وقال البسوني أيهما فإني سمعت رسول

الله يقول إن التوبة مقبولة ما لم يغرغر
ابن آدم بنفسه ثم استقبل القبلة وقال
اللهم إنك أمرتنا فعصينا فارتكبنا وهذا
مقام العائد بك فان تعف فأنت أهل العفو
وإن تعاقب فيما قدمت يداي لا إله إلا أنت
سبحانك إني كنت من الظالمين ثم مات
وهو مغلول القيد فبلغ ذلك الحسن بن
علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما
فقال استسلم الشيخ ولعلها تنفعه
ولما احتضر المعتصم جعلوا يهونون عليه
فقال هان على النظارة ما يمر بظهر
المجلود وسمع أبو الدرداء رجلا في جنازة
يقول من هذا فقال أنت فإن كرهت فأنا
وقيل مات عكرمة مولى ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما وكثير عزة في يوم واحد
فقال اللهم كما

المستطرف [جزء 2 - صفحة 575]

جمعتهما في زيارة القبور فلا تفرق
بينهما يوم النشور فما بقي في المدينة
أحد إلا استحسّن كلامه ولما احتضر
أبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال
هل رأيت خيلا يقبض روح خيله فأوحى

الله إليه هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله
قال فاقبض روعي الساعة وقيل إذا قضى
الله لرجل أن يموت بأرض جعل له إليها
حاجة فيسيره إليها وقال بعضهم
إذا ما حمام المرء كان ببلدة ... دعته إليها
(حاجة فيطير)

حكى أن شابا تقيا من بني إسرائيل كان
يجتمع مع سليمان عليه السلام ويحضر
مجالسه فبينما هو عند سليمان في
مجلسه إذ دخل ملك الموت عليه فلما رآه
الشاب صفر لونه وارتعدت فرائضه وقال
يا نبي الله إني خفت من هذا الرجل فمر
الريح أن تذهب بي إلى الهند فأمر سليمان
الريح فذهبت به فما كان إلا قليل حتى
دخل ملك الموت على سليمان وهو
متعجب فقال له سليمان مم تعجب قال
أعجب أني أمرت بقبض روح الشاب الذي
كان عندك بأرض الهند ودخلت عليك
فوجدته عندك فصرت متعجبا ثم توجهت
إلى الهند فرأيتته هناك وقبضت روحه فهذا
عجبي فقال له سليمان إنه لما رآك خاف
وانزعج وطلب مني أن تحمله الريح إلى
الهند فأمرتها فحملته وفي ذلك المعنى
قال محمد بن الحسن
ومتعب الروح مرتاح إلى بلد ... والموت)

وقيل إن الإنسان (يطلبه في ذلك البلد
يحصل له عند الموت قوة حركة نحو ما
يحصل للسراج عند انطفائه من حركة
سريعة وضياء ساطع وتسميها الأطباء
النعشة الأخيرة والله أعلم وقيل إن
الرشيد ماتت له جارية وكانت من خواص
محاضيه فجزع عليها جزعا شديدا فقال
لبعض أصدقائه أما ترى ما بليت به ما
أحبت أحدا إلا مات فقال يا أمير المؤمنين
أحبني فقال ويحك إن الحب ليس هو
شيء يصنع إنما هو شيء يقع

المستطرف [جزء 2 - صفحة 576]

القلب تسوقه الأسباب فقال قل أنا أحبك
قال نعم أحبك فحم من وقته ومات
وفي الحديث المرفوع كسر عظم الميت
ككسره في حياته وقال يزيد بن أسلم لقد
كان يمضي في الزمن الأول أربعمئة سنة
ما يسمع فيها بجنابة وعن ميمون بن
مهران قال شهدت جنازة ابن عباس رضي
الله عنه بالطائف فلما وضع ليصلى عليه
جاء طائر أبيض حتى وقف على أكفانه ثم
دخل فيها فالتمسناه فلم نجده ولما سوينا

عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا نرى شخصه يقول (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك) الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما إن قبر آدم عليه السلام بمسجد الخيف بمنى وقال عطاء بلغني أن قبره تحت المنارة التي وسط الخيف وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى ما لا يبكيه عند ذكر الجنة والنار ف قيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله يقول " القبر أول منازل الآخرة فإن نجا العبد منه فما بعده أيسر منه " وعن معاذ بن رفاعة الزرقني قال أخبرني رجل من رجال قومي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله في جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش فقام رسول الله يجر ثوبه مبادرا إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجده قبض وقال الحسن رضي الله عنه ما من يوم إلا وملك الموت يتصفح وجوه الناس خمس مرات فمن رآه على لهو ولعب أو معصية أوضاحكا حرك رأسه وقال له مسكين هذا العبد غافل عما يراد به ثم يقول له اعمل ما شئت فإن لي فيك غمزة أقطع بها

وتينك وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه لرجاء بن حيوة يا رجاء إذا وضعت في
لحدي فاكشف الثوب عن وجهي فإن رأيت
خيرا فاحمد الله وإن غير ذلك فاعلم أن
عمر قد هلك قال رجاء فلما دفناه كشفت
عن وجهه

المستطرف [جزء 2 - صفحة 577]

فرأيت نورا ساطعا فحمدت الله تعالى أن
قد صار إلى خير وقال أيضا دخلت على
عمر ابن عبد العزيز وهو محتضر فقال يا
رجاء إني أرى وجوها كراما ليست بوجوه
إنس ولا جان وهو يقلب طرفه يمينا
وشمالا ثم رفع يده فقال اللهم أنت ربي
أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت فإن
غفرت فقد مننت وإن عاقبت فما ظلمت
ألا أني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا
شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك
المصطفى ونبيك المرتضى بلغ الرسالة
وأدى الأمانة ونصح الأمة فعليه السلام
والرحمة ثم قضى نحبه رحمه الله وعن
أسماء بنت عميس قالت كنت عند أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله

عنه بعدما ضربه ابن ملجم إذ شهق شهقة
بعد أن أغمي عليه ثم أفاق وقال مرحبا
الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض
نتبوا من الجنة حيث نشاء ف قيل له ما ترى
قال هذا رسول الله وهذا أخي جعفر
وعمي حمزة وأبواب السماء مفتحة
والملائكة ينزلون علي يبشرونني بالجنة
وهذه فاطمة قد أحاط بها وصائفها من
الخور العين وهذه منازلني لمثل هذا
فليعمل العاملون

ولما احتضر عبد الملك بن مروان قال لإبنته
الوليد إذا أنا مت إياك أن تجلس وتعصر
عينيك كالمرأة الوكعاء لكن ائترز وشمر
والبس جلد النمر وضعني في حفرتي
وخلني وشأني وعليك شأنك وادع الناس
إلى بيعتك فمن قال برأسه هكذا فقل له
بسيفك هكذا ثم بعث إلى محمد وخالد
ابني يزيد بن معاوية فقال هل عندكما
ندامة في بيعة الوليد فقالوا لا نعرف أحدا
أحق منه بالخلافة فقال أما أنكما لو قلتما
غير هذا لضربت الذي فيه أعينكما ثم رفع
كنار فراشه فإذا تحته سيف مسلول تحت
يمينه كل هذا وروحه تتردد في حنجرته
وهو يقول الحمد لله الذي لا يبالي أصغيرا
أخذ أم كبيرا لا إله إلا الله محمد رسول الله

ثم بعد ساعة نفذت روحه فدخل عليه
الوليد ومعه بناته يبكون فتمثل بقول
الشاعر

(ومستخبر عنا يريد بنا الردى ...)
(ومستخبرات والعيون سواكن

المستطرف [جزء 2 - صفحة 578]

وقال محمد بن هرون
كأنني باخواني على جنب حفرتي ...)
(يهيلون فوقى والعيون دما تجري
فيا أيها المذري علي دموعه ... ستعرض)
(في يومين عني وعن ذكري
عفا الله عني أنزل القبر ثاويا ... أزار فلا)
وكان يزيد (أدري وأجفى فلا أدري
الرقاشي يقول من كان الموت موعده
والقبر بيته والثرى مسكنه والدود أنيسه
وهو مع هذا ينتظر الفرع الأكبر كيف تكون
حالته ثم يبكي حتى يغشى عليه فيجب
على العاقل أن يحاسب نفسه بنفسه على
ما فرط من عمره ويستعد لعاقبة أمره
بصالح العمل ولا يغتر بالأمل فإن من عاش
مات ومن مات فات وكل ما هو آت أت
نسأل الله أن يلهمنا رشدنا ويوفقنا لاتباع

**أوامره واجتناب نواهيه وأن يجعل الموت
خير غائب ننتظره وأن يختم لنا بالخير وأن
يتغمدنا برحمته إنه على ما يشاء قدير
وبالإجابة جدير وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم**